

هبة لاسلام

فيما يتعلق بأبي تمام

لؤلؤة

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣ هـ

مع تعليق حواشيه بالشرح ، والقدر ، وتحليل ماورد به من شخصيات
والافاضة فيما أشير إليه من تاريخ وأدب ، وضبط للشعر
المروي ، والمفاضلة بين رواياته

لناشره

محمد مصطفى

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

وقد تفضل بمراجعة طبعه خريج دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية الأستاذ

سيد يسى احمد

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م

مطبعة العلوم بالسيرة قزوين

هو الطبع للناس

هَبْلُ لَامٍ



فِيهِ يَنْعَلِقُ

بَابِي تَمَامٌ

الرقم العام

مؤلفه

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣هـ

١٦٩٧

مع تعليق حواشيه بالشرح ، والنقد ، وتحليل ماورد به من شخصيات ،
والافاضة فيما أشير إليه من تاريخ وأدب ، وضبط للشعر
المروى ، والمفاضلة بين رواياته

لناشره

محمود مصطفى

أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

وقد تفضل بمراجعة طبعه خريج دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية الأستاذ

سيد يس محمد

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م

مطبعة العلوم بالسيرة قزوين

من الطبع الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً حمداً لله ، ذي المنة والجلال ، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم
الذي جاءنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
وبعد فقد هداني البحث في محفوظات دار الكتب المصرية ، إلى العثور
على كتاب « هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام » لمؤلفه الأديب البارع
الشيخ يوسف البديعي الدمشقي ، صاحب كتاب « الصبح المنبي » ، عن
حيثية المتنبي « ورأيت أن طريقته في كتابيه ، هي الطريقة المثلى في
دراسة الأدب القديم التي يتنقل فيها القارئ بين أفنان القول ، ويستجلى
من أنوار الأدب ما اختلفت ألوانه ، ويتشم من عبيره ما تنافست في
الطيب نفحاته ، فهو يتنقل بالقارئ من خبر مستطرف ، إلى معنى
مستظرف ، إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة رائعة ، وهذا سر في ذلك
الأدب جعله حبيباً إلى النفس ، غير مملول الدرس .

وكذلك فعل البديعي رحمه الله في مؤلفيه . فهو في « هبة الأيام .. »
قد بنى كلامه على شرح لحياة الشاعر الخالد أبي تمام . فعرض على القارئ
برداً يمانياً كثير الطرائق ، مطرز الحواشي . فهو إذا ذكر عن أبي تمام
شهرته بقوة الحفظ ، عرض لكثير ممن عرفوا بهذه المنقبة . فروي من
أخبارهم ، ما يروي صدى التأدب ، وهو إذا ذكر لك أن أبا تمام مدح

أحمد بن أبي دؤاد مثلاً ، عرج على حياة هذا الممدوح ، فجلاها للقارىء بما لا يترك في نفسه بقية من حاجة ، إلى مثل ما يحتاج إليه الأديب في مثل هذا المقام ؛ وإذا مر بمعنى تناوله الشعراء ، سرد من أقوالهم فيه ما يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب ، وإذا أشار الشاعر إلى حادثة أو آفة من أوابد العرب ، أفاض في شرحها فلا ذهنك بالعلم الغزير ، يسوقه في مناسباته . وهذه الطريقة في رأى علماء التربية ، خير الطرق في ثبات المعلومات في الذهن وأدعائها إلى امتزاجها بالنفس .

أما الذى أحدثناه في الكتاب : فهو متابعة للمؤلف في طريقته بالتعريف بالرجال الذين يعرض ذكرهم في كلامه ، ولا يخصصهم بالحديث فنشرح حياتهم ، ونبين مزاياهم ، وننقل ما نستطيع من آثارهم في حاشية الكتاب ، كذلك نشرح ما ورد من كلام أبي تمام شرحاً نجلى فيه عن المعانى الأصلية للكلمات ، وما خرجت إليه من مجاز أو كناية ، ثم نشرح معنى البيت ، ثم ننقده إذا رأينا أبا تمام قد خرج به عن الجادة فتكاف في الصنعة ، أو ركب الشطط في مجازاته . ونجعل من نقدنا إطراره إذا جمع موجبات الحسن وما أكثر ما تجد ذلك في شعر أبي تمام . ولم يفتنا أن ننقل من آراء الأقدمين : أمثال الأمدى صاحب «الموازنة بين أبي تمام والبحترى» ، وعبد العزيز الجرجاني صاحب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» . وغيرها من كل من نظر في شعر أبي تمام ووجه إليه لوماً أو استحساناً . ثم يكون لنا بعد هذا كله رأى نعقب به فنوافق على الاستصواب أو الاستهجان ، أو نخالف مذهب القائل ، داعمين القول بالحجة

التي ترضى الأديب

وقد كثرت منا الإشارة إلى أمور ومسائل من علم النحو ، وما فعلنا ذلك تزيدياً في القول ، ولا مباهاة بالمعرفة ولكننا نعلم أن لأبي تمام أساليب جرى فيها على غير المؤلف من لغات العرب ومنهجهم المشهورة تفصيلاً منه وإدلالاً بعروبه فكشفنا للقارئ جلية الأمر حتى لا يتورط فيما تعمد أبو تمام من الأعراب في الأعراب .

وقد استطعنا «والحمد لله» أن نأتي على ما في نفس الدارس لهذا الكتاب أيا كان مشربه ، حتى لا يبقى في صدر قارئ لكتابنا حرج بعد ما ذكرنا ، ولا استغلاق لأمر بعد ما وضحنا . ولقد كنا في سبيل ذلك نتوقف ونتصنع الغباء ، وتنزل إلى أقل مراتب الفهم ، حتى نأتي على كل ما يقال في معنى البيت وما يلاحظ على لفظه وأسلوبه . ولم نأجأ إلى طريقة الهرب من الشرح لما استعصى علينا فهمه ، أو ما لا نحب أن نتورط فيه ، بما يؤخذ علينا . بل كانت هيرانا في كل عملنا ، أن نفرض أننا أمام مشافه لنا يسألنا ونحن نجيبه ، فكان شبح القارئ المتعطش إلى المعرفة أمام ناظرنا عند كل بيت ، ومع كل مسألة تعرض . ولقد كنا عقدنا النية أن نصارح القارئ لكتابنا (إذا صادفنا ما لم نوفق إلى معناه ولم نهتد إلى مراده) بأن نقول له هذا ما لم نفهمه ، وذلك ملاحيلة لنا في تفسيره . ولكننا نحمد الله الذي ذلل لنا كل عقبة ، وسهل كل صعب ، فقد كنا يكاد يدركنا اليأس ، ونهم بتسجيل عجزنا عن شيء من ذلك ، فيفتح الله علينا بالفهم المرضي ويسترجعنا الذي كنا نوينا أن نكشفه .

ويحسن أن ننقل للقارىء بعض ماورد عن صاحب هذا الكتاب
في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر » قال :

يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى ، الأديب الذى زين الطروس
برشحات أقلامه : فلو أدركه البديع لاعتزل صناعة الأَنْشاء والقريض عند
استماع نثره ونظامه . خرج من دمشق فى صباه ، فخل فى حاب ، فلم يزل حتى
بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة منها : كتابه
« الصبح المنبى فى حيثية المتنبي » ، وكتاب « الحقائق فى الأدب » . ولما
رأى كتاب الخفاجى « الریحانة » عمل كتاب « ذكرى حبيب » (هو
إنما يريد كتابنا ولكن غاب عنه اسمه) فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ،
وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه إلا أنه لم يساعده الحظ

فى شهرته

وبعد فالحمد لله الذى وفقنا إلى إظهار هذا الكتاب حتى نرد على الأيام
ظلمها لهذا الرجل ، ونكون قد قدمنا لقراء العربية عن أبى تمام أحسن
تأليف وأبدعه ، وأطول وأطنبه كما يقول صاحب الخلاصة .
ورجاؤنا من الله عز وجل أن ينفع بعملنا هذا كفاء جهدنا فيه
وسهرنا فى خدمته . وما خدمتنا فى هذا إلا خدمة للعربية التى وقفنا
حياتنا عليها ولنا بذلك الشرف الذى لا يطاقول ، والجاه الذى لا يحاول .
والله ولى التوفيق

١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٢
٢٨ من يونيه سنة ١٩٣٤

الناشر
محمود مصطفى

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منح ذوى العرفان عمرا ثانيا ، فجعل لهم على مرور الزمان ذكرا باقيا . وحبب لأولى الألباب نشر أخبارهم ، فلم تستطع أيدي الاحقاب طي آثارهم . سبحانه من إله تعرف إلى عبادته بمجود (١) جوده ، ودل وجود كل شيء على وجوده . وشجنت أوراق الغصون بأدلة توحيده . سبحانه القلك بمركاته ، والبحر بمنشآته ، والروض بنفحاته ، والطير بتغريده ، نحمده على آلائه (٢) حمد قوم أبلغ مشارق أسرارهم بأنوار فجر المعارف ، وأدمج في حدائق أفكارهم أرائج (٣) اللطائف . ونشكره على نعمائه شكرا يضيق عن إحصائه نطاق الكلام ، وتعجز عن أدائه ألسنة الأقلام .

ثم الصلوات الناميات ، والتسليمات الضافيات . على حبيبه خاتم رسالة الرسالة (٤) ، ونير فلك الرحمة على الأيالة (٥) وباله . مجد الذي أقرت بالعجز عما تليق بمدحه جهابذة النظم والنثر . وغاية ما يقال : له هم لامنتهى لكبارها وأصغرها أجل من الدهر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحزابه ، مادار فلك ، وسبح ملك .

وبعد فيقول فقير عفو ربه « يوسف البديعي » لطف الله به . لما كان

(١) الجود : المطر الغزير جمع جائد (٢) الآلاء : النعم ، جمع إلى كثر أو ألوكدلو أو إلى كنهر أو إلى كفتى أو إلى كرضا (٣) الأرائج : جمع أريجة وهي توهج ربح الطيب (٤) الرسالة الأولى اسم من الأرسال بمعنى الإطلاق . والثانية بمعنى التوجيه أى أنه عليه الصلاة والسلام خاتم ، نطاق الرسالة (٥) الأيالة : ولاية شأن الناس يقال آل على القوم إيالة بمعنى ولى عليهم . وقوله وباله تعجب كأنه يقول وباله من بنى . والجناس ظاهر بين الأيالة وباله

الأدب مرآة لاتنطبع فيها غير الفطر المستقيمة ، ومشكاة لا يضيء بها إلا الطباع
السليمة . وكانت الشهباء ^(١) قد ازدانت بقدم المولى الذى وقع على جمعه لأشتات ^(٢)
الفضائل والاجماع ، فلو صور نفسه لم يزد لها على ما فيه من كرم الطباع . الذى
من رآه فكأنما رأى فضلاء الأقطار ، وعلماء الأمصار . وأصحاب المآثر فى
كل عصر وأوان ، وأرباب المفاخر من كل فج ومكان . وعلم أن قول الحكمى ^(٣)
مَنْ كَفَّهُ لَا تَزَالُ صَوْبَ نَدَى عَلَى الْمَسَاكِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

داخل فى حد الامكان

وما كان فى الوجدان ^(٤) ، أن يرى فى هذا الزمان . من موالى الروم
الراسخين فى العلوم . على جلالة أقدارهم ، ونخامة أخطارهم . من نظم تقاريق
المحاسن على اختلاف أنواعها ، وجمع أشتات الكمالات على كثرة اتساعها
حتى رأينا منه ما صدق مفهوم المجد والفضل ، وشاهدنا ما إن حدثنا به دفع
العقل ^(٥)

دار فى خلدى أن أدون كتابا لاتخلق الدهور جدته ، ولاتذهب الأعادة
بهجته . يسير فى الآفاق سير الأمثال ، ويصير شنفًا ^(٦) لسمع الأيام وعقدا
لجيد الليال . يشتمل على ما لأبى تمام من الأخبار ، ويحتوى على لمع من شعره
المختار ، وإيراد ما يتعاقب بذلك من الآثار . لأهديه إلى خزانة المولى المذكور
مع العلم بأننى فى ذلك كمن أهدى إلى يوشع ^(٧) شيئًا من النور . فأن صادف

(١) يريد حطب وإنما سميت الشهباء لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة
البيض (٢) أشتات جمع شت بمعنى متفرق . أما شتى فجمع شتيت والمعنى واحد
فيهما (٣) لعنه يريد أبا نواس لأنه من حكم إحدى قبائل اليمن والكنى لم أجد البيت
فى ديوانه (٤) الوجدان : الحصول على الشيء وإدراكه والمراد هنا الامكان
لأن الشيء لا يوجد إلا بعد أن يكون ممكن الحصول

(٥) المعنى أن العقل يرد هذا الحديث لغرابته وبعده عن التصديق (٦) الشنف
القرط يكون فى أعلى الأذن أما الذى فى شحمتها فهو القرط (٧) يوشع بن نون
عليه السلام نبي من أنبياء الله زعم أهل الكتاب أن الشمس ردت له معجزة
والمعنى أنه فى غنى عن النور بعد الشمس التى جعلت فى خدمته

من القبول حيزا فهو المتوقع من كرمه ، والمعهود بالتواتر من شيمه .
وجعلته برسمه ، وصدرته باسمه وعنوته . « هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبي
تمام » . ونستمد من الله أسباب العناية ، والمساعدة على البداية والنهاية . فنقول

نسب أبي تمام

هو حبيب بن أوس ، بن الحرث ، بن قيس ، بن الأشج ، بن يحيى ، بن
مروان ، بن صر ، بن سعد ، بن كاهل ، بن عمرو ، بن عدى ، بن عمرو ، بن
الغوث ، بن جلهمة ، (وهو طى) بن أد ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبأ ،
ابن يشجب ، بن عريب ، بن زيد ، بن كهلان ، بن يشجب ، بن يعرب ، بن
قحطان . الشاعر المشهور بأبي تمام الطائي نسبة إلى طى وهى القبيلة المشهورة
وهذه النسبة على غير قياس . وقيل فى نسب أبى تمام غير هذا

مولده ووصفه

وولد بقرية جاسم وهى من قرى الجيدور من أعمال دمشق سنة تسعين
ومائه على الأصح ، وتنقل إلى أن صار أواحد بعصره فى ديباجة لفظه ، فصاحة
شعره ، وحسن أسلوبه .
وكان أسمر اللون طويلا فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة وفى لسانه
حبسة ، ولذلك قيل فيه :

يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِى الشَّعْرِ رِوَايَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ

أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ الْإِلَهِ مَالِمْ تَتَكَلَّمُ

وهذا هجاء فى معرض المدح .

مؤلفاته ومبلغ حفظه

وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته، وحسن اختياره
وله كتاب آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية
والمخضرمين والأسلاميين، وكتاب الاختيار من الشعراء. وكان له من
المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف
أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد.

حفظ البخارى

ومن المشهورين بغزارة الحفظ وكثرته البخارى صاحب الجامع الصحيح
قال أبو عبد الله الحميدى فى كتاب « جذوة المقتبس » والخطيب فى « تاريخ
بغداد » إن البخارى وهو أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة بن الأحنف الجعفى الحافظ الأمام فى علم الحديث، كان رحل فى طلب
الحديث إلى أكثر محدثى الأمصار وكتب بخراسان والجبّال ومعدن العراق
والشام ومصر والحجاز. فلما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا
وعدوا عليه مائة حديث فقلّبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الأسناد
لأسناد آخر، ودفّعوا إلى عشرة أنفس، إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم
إذا حضروا المجلس يلقون (١) ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس،
فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها

(١) هذا التعبير صحيح على جعل يلقون جواب شرط إذا وهى لا تجزم

من البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب (١) إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه . فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم . ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم . ثم انتدب رجل من العشرة فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه . ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية

حفظ أبي بكر الخوارزمي

وقصد أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي وهو ابن أخت أبي جعفر محمد

(١) انتدب مطاوع ندب ومعنى ندب طلب وانتدب أجاب الداعي

والمعنى هنا برزله واحد من العشرة محققا ما ندب له . وعلى ذلك يكون قول أهل العصر انتدب (بالبناء للمجهول) فلان لعمل كذا خطأ والصواب ندب

ابن جرير الطبري ؛ حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان (١) فلما وصل إلى بابه قال لأحد حجابيه قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب . وأعلمه فقال الصاحب قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل عليّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب نخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له : هل هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي . فأذن له في الدخول فدخل عليه فمرقه وانبط معه .

تشبيه البحتري بأبي تمام

وكان أبو عباد البحتري يتشبه بأبي تمام ويحذو مذهبه وينحونحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراه صاحبا وإماما ويقدمه على نفسه وأنشد البحتري شعرا لنفسه . كان أبو تمام قال في مثله ف قيل له : أنت أشعر من أبي تمام في هذا الشعر فقال كلا والله ، إن أبا تمام للرئيس والاستاذ ، والله

(١) الصاحب ابن عباد هو أبو القاسم اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني كان طالما أدبيا منشئا وكان مغرما بالسجع في كتابته ومشافهته حتى قيل فيه « إنه لو رأي سبعة تنحل بموقعها عروة الملك ويضطرب حبل الدولة لما هان عليه التخلي عنها » وهو صاحب المهجم المسمى بالمحيط . وقدوزرلماؤيد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ومن بعده لاخيه نحر الدولة . وسمى الصاحب لانه صاحب مؤيد الدولة من الصبي فكان أول وزير لقب بالصاحب ثم سمي به كل من ولي الوزارة هذه . وقيل سمي بذلك لطول صحبته لابن العميد فكان يقال صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل الصاحب . توفي سنة ٣٨٥ هـ

ما أكلت الخبز إلا به . فقال له المبرد : لله درك فأنتك تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك .

وحدث البحترى قال : كان أول أمري في الشعر ونباهتي أنى صرت إلى أبى تمام وهو بمحصر فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون أشعارهم فأقبل على وترك سائر من حضر . فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى . فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحدق في الشعر وقال امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته .

وحدث البحترى قال : أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبى سعيد محمد ابن يوسف بالقصيدة التى أولها :

أأفاق صب من هوى فأفيقا

وعدة أياتها ثلاثة وسبعون بيتا فسر أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتى وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر يكاد يمس ركبته فأقبل على وقال : يافتى أما تستحى ؟ ! هذا شعري تنتحلّه وتنشده بمحضرتى فقال أبو سعيد : أحق تقول ؟ قال نعم ، وإنما علقه منى فسبقنى به اليك . ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككنى (علم الله) فى نفسى . وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد وقال : يافتى لقد كان فى قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا . فجعلت أحلف بكل محرجة من الايمان ، أن الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته ، ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا . وأطرق أبو سعيد وقطع الكلام (١) حتى تمنيت أنى سخت

(١) فى رواية الاغانى بدل قوله « وقطع الكلام » قوله « وفطع بى »

والمعنى ضاق بى ذرعا يقال فطع (كفرج) الرجل بالامر ضاق به ذرعا

في الأرض فقامت منكسر البال أجز رجلتي ، فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب الدار ، حتى خرج الغلمان إلى فردوني . فأقبل عليّ الرجل ، وقال : الشعر لك يا بني ، والله ما قلته قط ولا سمعت به إلا منك ولكن ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الأنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير تسبك وموضعك ولوددت ألا تلد طائفة إلا مثلك ، وجعل أبو سعيد يضحك . فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به .

حفظ ابن عباس

ومثل هذا ما نقله أبو العباس المبرد في كامله قال : ويروى أن ابن الأزرقي (١) أتى ابن عباس رضي الله عنه يوماً فجعل يسأله حتى أمّله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده قصيدة أولها « أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر »

وهي ثمانون بيتاً من جملتها

(١) هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة وكانت من أكبر فقهائهم . وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه وقال : إنه لا يحل لأحد من أتباعه أن يجيب واحداً من غيرهم إلى الصلاة ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وقد رأى أن دار المسلمين دار حرب واستحل قتل أولادهم ونسائهم واستحل الضر بمن خالفه وكفر القعدة ولو على مذهبه

رأت رجلاً أمّاً إذا الشمس عارضت فيضحى وأمّاً بالعشى فيخصر

فقال له ابن الأوزق لله أنت يا بن عباس !! أنضرب إليك أ كباد الأبل
نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قریش فينشدك سقمها فتسمعه .
فقال : تالله ما سمعت سقمها ، فقال ابن الأوزق

رأت رجلاً أمّاً إذا الشمس عارضت فيخزي وأمّاً بالعشى فيخسر

فقال ما هكذا قال وإنما قال : « فيضحى وأمّاً بالعشى فيخصر » قال
أو تحفظ الذي قال ، قال والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ولو شئت أن أردّها لرددتها
قال فارددها فأنشده إياها كلها

رجع الى حديث أبي تمام والبحترى

وحدث البحترى قال أنشدت أبا تمام شيئاً من شعرى فتمثل بيت أوس
ابن حجر (١)

إذا مَقْرَمٌ منا ذراً حَدُّ نابه تخمط منا نابٌ آخر مَقْرَمٌ (٢)

(١) هو من نمير أحد بطون تميم . قالوا كان أوس شاعر مضر كلها حتى
نشأ زهير والنابعة فأصبح شاعر تميم غير مدافع . وكان غزلاً مفرماً بالنساء
خرج في سفر فصرعته ناقته فاندقت نخذه وظل مكانه حتى خرجت فتيات الحى
(فى أرض بنى أسد) يجتنين السكاة فنادى أحدها من وكانت حليلة بنت
فضالة وكان يعرف أباه فدفعا إليها حجراً وقال لها قولى لأميك : ابن هذا يقرئك
السلام فأتى فضالة واحتمله وعالجه فدحه كثيراً وشبب بابنته ولما مات فضالة
رثاه بقوله

أيتها النفس أجلى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

(٢) المقرم السيد وأصله للبعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذال فشبه به
السيد الجليل . وتخمط تكبر وغضب وغلب وقهر . ذرا حد نابه انسحقت
أسنانه وسقطت أعاليها

ثم قال لي: نعت والله إلى نفسي فقلت: أعيدك بالله من هذا القول فقال إن همري لن يطول ، وقد نشأ في طي مثلك . أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبه (١) وهو بين رهط يتكلم فقال : يا بني لقد نعى إلى نفسي

(١) خالد بن صفوان الهمتي عاش في الدولة الاموية وصعدرا من العباسية وكان بليغا حاضر البديهة يدعى للقول فيجيب بأحسن وأجمع مما احتفل له المروى وبالع في تجويده المزور وهو الذي كان في مجلس هشام فقال له وقد جرى ذكر جرير والفرزدق والاختل صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال : اما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلامهم عالما ، الطامى إذا زخر ، والحامي إذا زار ، والسامى إذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، النصيح اللسان ، الطويل العنان . فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتا ، وأمدحهم بيتا ، وأقلهم فوتا ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأختل ، وأما أغزرهم بحرا ، وأرقهم شعرا ، وأهتكهم لعدوء ستر ، الاغر الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق فجرير . وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد ، وارى الزناد . فقال له مسلمة ابن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الاولين ولا رأينا في الآخريين وأشهد أنك أحسنهم وصفاء ، وألينهم عطفاء ، وأعفهم مقالا ، وأكرمهم فعالا . قال خالد : أم الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وأنس بكم الغربة ، وفرج بكم السكرية وأنت والله (ما علمت أيها الأمير) كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حلیم عند البطش ، في ذروة قریش ، ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس فضحك هشام وقال : ما رأيت كمثل خلصك يا بن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسألت عليهم .

وقال عنه الجاحظ في البيان والتبيين : ومن الخطباء المشهورين في العوام والمتقدمين في الخواص ، خالد بن صفوان الهمتي . زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين وكان من سماره وأهل المنزلة عنده فقخر عليه ناس من بلخارت بن كعب وأكثروا في القول فقال أبو العباس « لم لا تنكح يا خالد » فقال « أخوال أمير المؤمنين وعصبتهم » قال « فأنتم أعمام أمير المؤمنين

إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط إلا مات من قبله ،
فقلت بل يبقيك الله ويجعلني فداك . ومات أبو تمام بعد سنة .

ويقال خرج من طى ثلاثة كل واحد مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده ،
وداود بن نصير الطائي في زهده ، وأبو تمام الطائي في شعره

من أخبار أبي تمام

قال ابن دحية في كتاب « النبراس » إن أبا تمام مدح أحمد بن المعتصم
بالله بقوله :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس^(١)
فأعمل عينك أن تعين بماها والدمع منه خاذل ومواسي^(٢)

وعصيته » قال خالد « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ، ودابخ
جلد ، وسائس قرد وراكب عرد (حمار) دل عليهم هدهد ، وغرقتهم نارة
وملكتهم امرأة » قال الجاحظ : فلئن كان خالد فكر وتدبر هذا الكلام
لأنه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرك
وبسط فماله نظير في الدنيا . فتأمن هذا الكلام فأنتك ستجده مليحاً مقبولا عظيماً
القدر جليلاً : ولو خطب الثاني بلسان سحبان وائل حولاً كريماً (كاملاً)
ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة . وكان خالد يقارض شبيب بن شيبه
لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة

(١) باس مسهل باس بمعنى ضرر وأصل معناها العذاب . الذمام الحق
والحرمة . الأدراس جمع درس كنهر وأصل معناه الطريق الخفى والمراد
ما عفا من رسوم الدار

(٢) خاذل قاعد عن المعونة . مواس معين . إذا وقع خبر لعل فعلاً فالكثير
أن يتجرد عن أن تكون جملته في محل رفع خبراً وقد تذكر أن المصدرية
قبل الفعل حملاً للعل تلي عسى ويكون المصدر هو الخبر كما هنا . والمعنى قف
معنى على الأربع فقد تكون غير جامد الدمع فتساعدني ببكائك والعيون منها
الذي لا يجيب داعي البكاء ومنها ما يجيبه

لَا يُسْعِدُ الْمَشْتَاقَ وَسَنَانُ الْهُوَى يَبْسُ الْمَدَامِعَ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ^(١)
 إِنْ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فِرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنَ الْآرَامِ كُلَّ كِنَاسِ^(٢)
 مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ التَّرَائِبِ أُرْهَفَتْ إِرْهَافُ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ^(٣)
 بِدُرٍّ أَطَاعَتْ فِيكَ بِادِرَةَ النُّوَى وَلَعًا وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشِمَاسِ^(٤)

(١) الوسنان : النائم . يابس لغة في يابس بمعنى جاف . المدامع جمع مدمع وهي ما آتى العيون أى أطرافها التى يجرى منها الدمع . والمعنى لا يساعد المحب من كان لا يذوق طعم الحب فهو نائم الهوى جاف المآقى ليس فى قلبه حرارة الحب

(٢) ساوره : وثب عليه وصال . الآرام جمع رثم وهو الظبي الخالص البياض وقد يطلق من قيد هذا الوصف . الكناس : مبيت الظبي وما يترب به من أغصان الشجر . يقول ان منازل المحبوبة قد غالبتها الفرقة فقلبتا فصارت الدور خالية من سكانها كما تخلو الكنائس من الأطباء

(٣) الترائب جمع تريبة ومن معانيها ما بين الثديين الى الترقوتين (العظمين الناتئين فى ملتقى العنق بالصدر) . رهف ككرم رق ودق ولطف . الخوط الفصن الناعم ، المياس : المتشنى

(٤) البادرة أول ما ييدر من الشيء . النوى : البعد . الولع : الاستخفاف والانغرام بالشيء . الشماس النفور والاباء . والمعنى : المحبوبة التى كالبدر والشمس انقادت لأول فكرة عرضت لها فى الفراق استخفافا بشأن المحب ونفورا منه . وأنت ترى جناس الاشتقاق قد وقع ثلاث مرات فى البيت بين بدرو بادرة وولع وأولع ، وشمس وشماس . وأرى أن المقبول منها الأول والثالث أما الثانى فظاهر فيه التكلف وما كان أجمل البيت لو خلا منه ولكن غرام أبى تمام بالمحسن البديهي يجنى عليه كثيرا

بِكُرٍّ إِذَا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهَا نَوْرَ الْأَقَاخِ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسٍ^(١)
 وَيُرْوَى «نور الأقاخي في ثرى ميعاس» والميعاس مالان من الرمل
 وإذا مشيت تركت بصدرك ضعفاً ما بجليها من كثرة الوسواس^(٢)
 قالت وقد حُمَ الفراق فكأسه قد خولط الساقى بها والحاسى
 لا تنسين تلك العهود فأنا سُميتَ إنساناً لأنك ناسى^(٣)
 ان الذى خلق الخلائق قاتها أقواتها لتصرف الأحراس^(٤)

(١) الوميض : اللمعان الخفيف . والمعنى أن أسنانها تشبه نور الاقاخى
 (جمع أقحوان بالضم)

(٢) الوسواس : صوت الحلى وحديث النفس بما لا خير فيه وقد أراد
 المعنى الاول فى كلمة الوسواس الظاهرة فى البيت وأراد الثانى فى الموصوف
 المحذوف فى قوله « ضعف ما » لان المعنى وسواسا ضعف ما الخ فهذا استخدام
 طريف حسن جدا من أبى تمام لأن أمثله فى العربية قليلة . والمعنى ظاهر

(٣) حم : قضى . خولط . أصيب فى عقله . الحاسى . الشارب . والمعنى :
 قالت له المحبوبة حين وقع الفراق واشتد ألمه وهال منظره حتى نال الدهول
 المحب والمحبوب والاول بمثابة شارب الخمر والثانى بمثابة مناو لها وكان المعقول
 ألا يتأثر به الا المحب لأن المحبوب أتاه عمدا ولكن هول الموقف تعدى الى
 المتعجبى بالفراق ، فقالت المحبوبة فى توديع محبها لا تنس سابق عهدنا وإنما
 ذكرت لك لما أعلم من أن طبع الانسان النسيان حتى اشتق له منه اسمه

(٤) الأحراس : جمع حرس كدهر وزنا ومعنى . والمعنى أن الله تعالى
 خلق المخلوقات وقدر لها أرزاقها ليستطيعوا أن يعيشوا فتصرف بهم الدهور
 وتتوالى

فالأرض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء لهم بنو العباس^(١)
 القوم ظل الله أسكن دينة فيهم وهم جبل الملوك الراسي
 في كل جوهرة فرند^(٢) مشرق وهم الفرند هؤلاء الناس^(٢)
 هدت على تأميل أحمد همتي وأطاف تقليدي به وقياسي^(٣)
 بالمجتبي والمصطفى والمشتري للحمد والحمدى به والكاسي
 والحمد بُرد جمال اختالت به غرر الفعال وليس بُرد لباس
 خاط الشهامة بالليان فأصبحت عذاله بين الرجا والياس^(٤)

(١) معروف السماء المراد به المطر . "قرى ما يقدم للضيف من طعام .
 بنو الرجاء : أصحاب الآمال . والمعنى ظاهر

(٢) الجوهرة : الشيء من الحجارة الكريمة . الفرند من كل شيء خاصته
 وما جبل عليه . والمعنى في كل جوهرة خاصة مشرقة وخلفاء العباسيين هم في
 الناس مظهر الحسن ومحل الإعجاب أي أن الناس بهم شرفوا وبأن لهم فضل
 كما يبين فضل الجواهر بخاصة لمعانه

(٣) التقليد اتباع آراء الناس من غير نظر فيها ولا مناقشة لها . والقياس
 استنباط الحكم بالنظر في علته وتحكيم العقل في الجمع بين الأشياء المتناسبة .
 والمعنى أني كنت مضطرب الرأي فيمن أصر فإليه همتي ورجائي فلما اتجهت
 بأمل إلى الأمير هداً اضطرابي لأنني عرفت استحقيقه لأن يكون موضع
 الأمل من كل طريق فالناس مجمعون على فضله وعقلي يدلني على ذلك لما رأيت
 من دلائل كرمه

(٤) الليان بالفتح اللين وبالكسر الملاينة وهو المراد هنا . الشهامة : نفاذ
 الحكم . العذال جمع عاذل وهو اللائم في الحب . الرجا مقصور الرجاء ، والياس
 مسهين اليأس والمعنى ظاهر

فرعٌ نما من هاشم في تربة كان الكفى لها من الأعراس
لا تهجرُ الأنواءَ منبتَه ولا قابُ الثرى القاسى عليه بقاسى^(١)
وكان بينهما رِضاعُ الثدي من فرط التصافى أورضاع الكاس^(٢)
نور العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامى في اخضرار الآس^(٣)
أبليتُ هذا المدح أبعد غاية فيه واكرم شيمه ونحاس^(٤)

(١) الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم وطلوع آخر ويستدلون به على المطر فذكره وإرادة المطر مجاز بذكر المألوم وإرادة اللازم والمعنى أن هذا الغرس معاهد بالمطر وأن قلب الأرض حان عليه لا يجف تحته فيذبل

(٢) يجعل التبريزى شارح ديوان أبى تمام، الضمير فى بينهما عائدا إلى الممدوح والفرع الذى جعل مشبها به ويقول: أي هو كريم الأصل كريم الفعل زكا وطاب بنفسه كما زكا هذا الغرس (الذى يصف) ووجد مغرسا طيبا. والذى أقوله أن التشبيه هنا مراد به شدة الألفة والمودة حتى كأن المؤتلفين أخوا رضاع أو أخوا منادمة ولذلك يحسن أن يجعل الضمير فى بينهما عائدا إلى قلب الثرى والفرع المغروس ويكون معنى التشبيه أن الثرى يحتوى على هذا الغراس فلا يجف تحته بل يساعده على النمو والترعرع فكأن بين الثرى والفرع ألفة هى ألفة رضيعى الثدي أو الكاس

(٣) جعل لهذا الفرع مزايا ثلاثة أصناف من النبات فجعل له نور العرارة ونشر الخزامى وخضرة الآس وكل منها فى باب غاية الغايات ومن اشتهار الآس بدوام الخضرة قول الشاعر

وعهدى بها كالأس حسنا ونضرة له بهجة تبقى إذا ما انقضى الورد

(٤) يقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه، ومنه قول زهير

جزى الله والاحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذى يبلو

والمعنى وكلت بالمجدهمة تسمو به إلى أفصى الغايات ووجهت إليه اكرم

خلق وطبع

ويروى أبلغ غاية . والنحاس الطبيعة . فلما قال هذا البيت :
إقدامُ عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس^(١)

(١) عمرو : هو ابن معد يكرب الزبيدي ويكنى أبا ثور الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع المذكورة في الجاهلية والاسلام وقد أسلم على يد رسول الله وأبلى بلاء حسنا في حروب المسلمين مثل وقعة اقادسية فإنه الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح . وقيل أن عمر قال له يوما ما تقول في الحرب قال مرة المذاق ، إذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ، ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خيلك وربما خانك قال فالتبل قال منايا تخطيء وتصيب . قال فالترس قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عبدك ، ثكلك أمك قال عمر بل أمك فقال الحمى صرعتني فأغلظ له عمر في القول فقال

أتوعدني كأنتك ذو رعين بأنعم عيشة أو ذو نواس
فلا تفخر بملكك كل ملك يصير لذلة بعد الشمس

فقال عمر صدقت فاقصص مني قال بل أعفو يا أمير المؤمنين ، لولا آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أم ترك . قال وماهي قال سمعتك تقرأ : « إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » والله لو علمت أني إذا دخلتها ميت لفعلت

وقيل إنه لم يكن في عمرو خصلة رديئة الا الكذب . حكى أبو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوما بالمربد يتحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مستترفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه . وكان خالد بن الصقعب حاضرا فقال بعض القوم : مهلا أبا ثور قتيلاك يسمع كلامك وأشار إليه ، فقال عمرو : اسكت إنما أنت محدث فاسمع أو قم ثم التفت الى خالد وقال : إنما ترهب هذه المعديّة بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه فقال رجل إنك لشجاع في الحرب والكذب . فقال إني لكذلك

وكان له سيف يسمى الصمصامة . وحكى أن عمر بن الخطاب قال لعمر و
ابعث لي الصمصامة فبعث إليه به فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال إني بعثت
إليك الصمصامة ولم أبعث لك باليد التي تضرب به : وقد وقع الصمصامة
المهدي فأحضره وأمر الشعراء أن يصفوه فاستحق بعضهم عشرين ألف
درهم على هذه الأبيات

حاز صمصامة الزبيدي من به ن جميع الاله نام موسى الاله من
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمضت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد من ذفاف عيسى فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت به الذفاف القيون
فأذا ما سألته بهر الشمس ضياء فلم تكدر تستبين
ما يبالي من انتضاء لحرب أشمال سطت به أم عين
يستطير الاله بصار كالنفس المش هل ما تستقر فيه العيون
وكان القرن والجوهر الجا رى على صفحته ماء معين
نهم مخراق ذا الخليفة في الهى جاء يقضى به ونهم المعين
وبعد المهدي صار الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغز التركي فقتله به ثم
انقطع خبره

وأما حاتم وشأنه في الجود فأشهر من أن يذكر
الاحنف : هو أبو بحر الضحاك بن قيس التميمي ، كان من سادات التابعين
رضي الله عنهم أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه . ولما أتى النبي
وفد تميم يدعوهم إلى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا إلى أتباعه فقال
لهم الاحنف إنه ليدعوكم إلى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملامئها . فأسلموا
وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله ثم وفد على عمر وقد روي عنه وعن
عثمان وعلى وعنه روى الحسن البصري وأهل البصرة . وشهد مع على وقعة
صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين . ولما استقر الامر لمعاوية دخل
عليه فقال له معاوية : والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة
في قلبي إلى يوم القيامة فقال له الاحنف ، والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك

بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمارها وإن تدن من الحرب
فترا ندن منها شبرا وإن تمش إليها نهروا ثم قام وخرج ، وكانت أخت معاوية
من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت لا خيها من هذا الذي يتهدد ويتوعد
قال هذا الذي إذا غضب غضب اغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون
فيم غضب

ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع
إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لا تضعها
والأحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف
الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا
وأمر له بألوف . فلما خرج لقيه ذلك الرجل فقال يا أبا بحر إني أعلم أن شر
من خلق الله، هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب
والأقفال فليس يطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف: أمسك
عليك فإن ذا الوجهين خليك ألا يكون عند الله وجهها

وبقي الأحنف الى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة ومات
بها سنة سبع وستين هـ على أشهر الاقوال وقد كبر جدا

واياس: هو أبو وائلة بن معاوية بن قررة بن إياس ، اللسان البليغ الالهي
المصيب الحديس ، المعدود مثلاً في الذكاء ورأساً من رءوس الفصاحة والرجاحة
ويحكى من فطنته أمور عجيبة ، قيل لأبيه كيف ابنك لك ؟ قال نعم الابن ، كفاني
أمر دنياي وفرغني لا آخرتي . وسمع يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن
أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس : أكل ما تأكله تحدثه قال لا ،
لا أن الله تعالى يجعل بعضه غذاء قال فلم تذكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله
أهل الجنة غذاء ، ونظر يوماً إلى آجرة فقال تحت هذه الآجرة دابة فزعوها
فإذا تحتها حية منطوية فسأله عن ذلك فقال إني رأيت ما بين الآجرتين دنيا
من بين جميع الآجر فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس . وكتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدي بن أرطاة واليه على العراق ، أن اجمع بين إياس بن معاوية ، والقاسم
ابن ربيعة الحرشي فول القضاء أنفذها فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير

قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وأراد الطعن عليه : الأمير فوق من وصفت . كيف تشبه ولد أمير المؤمنين بأعراب أجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم محلة ؟ !! فانقطع وأطرق ثم رفع رأسه وأنشد :
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فأله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
واستمر فى إنشاده حتى أتم القصيدة . ولما أخذت من يده لم يجدوا البيتين فيها فعجبوا من سرعة فطنته واهتز ابن المعتصم لذلك طربا وبهت له

سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال للإمام لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا إله إلا هو إن إياسا أفقه منى وأعلم بالقضاء فأن كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى . فقال له إياس إنك جئت برجل أو قفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى : أما إذ فهمتها فأنت لها واستقضاه . ويروى من لطف حسه أن تراءى الهلال فى رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يروونه ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد اثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع هلال فجعل ينظر ويقول ما أراه . ويروى عنه أنه قال ما غلبنى أحد قط سوى رجل واحد وذلك أنى كنت بمجلس القضاء بالبصرة فدخل على رجل شهد بأن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال الرجل منذ كم يحكم القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك وأجزت شهادته . توفى بضبعة له فى قرية بين البصرة وخوزستان سنة ١٢٢ هـ وعمره ست وسبعون سنة .

متعجبا ووقع له بالموصل . وقد اشتهر ذلك بين الناس حتى كتب الحيص بيص^(١) إلى الامام المسترشد : إن الموصل كانت جائزة لشاعر طائي . وكونه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق ، بعيد . ويمكن أن يكون جملة ذريعة لحصول مطلوبه . وبعضهم أنكر تولية أبي تمام الموصل واحتج بأن الصولي قال : إن الحسن بن وهب اعتنى به وولاه يريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ومات . ويمكن التوفيق بينهما . وأما ما قيل أن الفيلسوف الكندي قال لابن المعتصم أى شئ طلبه فأعطاه فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لأنه ظهر في عينه الدم من شدة الفكرة ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار ، فقال له ما تشتهى فقال أريد الموصل فأعطاه إياها فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات ، فلا أصل له .

والصحيح أن أبا تمام لما خرج من عند ابن المعتصم بعد إنشاد القصيدة قال الفيلسوف الكندي هذا الفتى يموت قريبا لأن ذكاه ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيل غمده .

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيفي النخعي . كان أخير الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم وكان فيه تيه وتهاظم لا يخاطب أحدا إلا بالصحيح من الكلام وكان فقيها شافعي المذهب تكلم في مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة . وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفاً فقال فيه بعضهم :

كم تبادى وكم تطول طرطو رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقط الحنظل اليا بس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا ية رى ولا يدفع الاذى عن حريم

بديهة أبي القاسم النيسابورى

ومن العجيب ما نقل عن أبي القاسم على بن محمد النيسابورى وهو أنه دعاه
مخدومه الحميد وأمره أن يكتب كتابا إلى بعض أصحاب الأُطراف وركب
متصيدا واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده من إخوان جمعهم
عنده ، وحين رجع من متصيده استدعى أبا القاسم وأمره باستصحاب الكتاب
الذى رسم له كتابته ليعرضه عليه ؛ ولم يكن كتيبه فأجاب داعيه وقد نال منه
الشراب ومعه طومار كتاب أوهم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له وقعد
بالبعد عنه وقرأ عليه كتابا طويلا سديدا بليغا أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر
قلبه فارتضى به الحميد وحسب أنه قرأه من سواد مكتوبه وأمره بمختمه فرجع
إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم فى أمثاله

فلما بلغته الايات قال

لا تضع من عظيم قدرى وان كنت مشارا إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدى على الشريف الكريم
ولم الخمر بالعقول رمي الخمر بتهجيسها وباتحريم
ومن شعره

ملكنا فكان العفو مناسجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحالتمو قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نغف ونصفح
فحسبكموهذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح
وقيل له الحيص بيص لأنه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر
شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فلزمه هذا اللقب . والعرب تقول وقع
الناس فى حيص بيص أى شدة واختلاط . توفى سنة ٥٧٤هـ ببغداد .

نوادير الصلوات والجوائز

وقد وهب الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش جائزة لبعض شعرائه
فقليل للشاعر إنها لا تبقى عليك فلو بعثها لنواب الأمير لكنت موفقا فابتاعوها
منه بعشرين ألف دينار . فلما بلغ شرف الدولة ذلك قال : ائتوني به فلزم
إذنه وقال قبضت المال قال نعم . قال وأنت راض قال أجل والله . فعرك حينئذ أذنه
وقال له لقد بيعت رخيصة . هلا لزمت يدك وطلبت مائة ألف دينار فما كان لهم
غناء عن دفع المال إليك .

ويروى أن المعز العلوي (١) سمع شعر أبي القاسم الحسن بن هانيء (٢) المغربي

(١) هو أول خلفاء الفاطميين بمصر وقد دخلت في حكمهم سنة ٣٥٨ هـ
وكان أديبا شاعرا وينسب إليه قوله

لله ما فعلت بنا تلك المهاجر في المعاجر
أمضى وأقضى في النفوس من الخناجر في الخناجر
ولقد تعبت بدينكم تعب المهاجر في الهواجر

وقوله

اطلع الحسن في جبينك شمسا فوق ورد من وجنتيك أضلا
وكان الجمال خاف على الورود جفا فهد بالشعر ظلا

(٢) ابن هاني الاندلسي الأزدى كان أبوه من قرية المهديّة بأفريقية
وكان شاعرا أديبا من قرية المهديّة بأفريقية فهاجر إلى الاندلس لطلب الرزق
ونزل إشبيلية فولد له بها ابنه محمد سنة ٣٢٦ هـ

وقد اشتهر ابن هانيء بالمدح والمبالغة في صفات ممدوحيه وهو القائل
في مدح المعز لدين الله

ما شئت لأماشأت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
وكانما أنت النبي محمد وكانما أنصارك الانصار

الأندلسى فأتفد إليه وأوفده عليه رغبة في الادب ومنافسة على شرف الرتب
فلما اتصل بخدمته مدحه بقصائد يتضمنها ديوانه فكان كلما مدحه بقصيدة
أعطاه ضيعة فلما خرج مملوكه جوهر وأخذ مصر خرج المعز فلما جلس للهداء
دخل عليه ابن هانيء واستأذن في الايراد فأذن له فأنشده قصيدة يقول فيها
ألا إننا الأيام أيامك التي لك الشطر من نعمائها ولنا الشطر
فالتفت إلى وزيره وقال اكتب له بالاسكندرية وسلموها إليه بمن فيها
فهى شطر وقد خصصناه به

ولما دخل ابو الحسن على بن محمد التهامي على حسان بن جراح الطائي صاحب
الشام أنشده كلمته التي يقول في أولها
هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضى بأهداء السلام ذمامها

والمعروف أنه لم يقدم مصر وإنما خرج مع المعز لدين الله مشيعا له حين
سافر الى مصر ثم استأذنه في الرجوع إلى المغرب لا أخذ أعياله والليحاق به
ثم لما قصد مصر نزل في طريقه بركة وسكر في دار أحد أصحابه فهربدوا
عليه وقتلوه وذلك سنة ٣٦٢ هـ . فلما بلغ المعز أمره حزن عليه حزنا شديدا
وقال : كنا نريد أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا
والقصيدة التي هنا بها ابن هانيء المعز بفتح مصر أنشده أياها وهو في
طريقه إليها بمدينة المنصورية أو بالقبروان ببلاد المغرب وأولها

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تطالع البشري ويقدمه النصر
وقد أوفدت مصر إليه وفودها وزيد إلى المعقود من جسر ها جسر
فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت وأيدلكو منها ومن غيرها صفر
فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا فذلك عصر قد تقضى وذا عصر

فلما بلغ إلى قوله

ألا إن طياً للمكارم كعبة وحسان منها ركنها ومقامها^(١)

تقل لك الأَرْضون ملكاً وأهلها عبيد فهل مستكثر لك شامها

وهبه^(٢) مدينة حماة وأعمالها

ومن غزل هذه القصيدة

إذا كان حظي حيث حطت خيامها فسيان عندي نأيتها ومقامها^(٣)

وهل نافعى أن تجمع الدار بيننا بكل مكان وهي صعب مرامها

كأنى في البداء بيت قصيدة تناشده غيطانها وأكامها^(٤)

ومن مديحها

(١) الكعبة : بيت الله المعظم بمكة الذي يحج إليه المسلمون وكانت العرب في الجاهلية تعظمه وتحججه أيضاً والركن منه هو موضع الحجر الأسود والمقام هو المسمى بالمصلى أى الموضع الذي كان يصلى فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد بنائه الكعبة . يقول إن قبيلة طى هى فى الناس بمثابة الكعبة تقصد من كل ناحية وهذا الممدوح بين كرام رجالها مشهور شهرة هذين المشعرين بين مواضع مكة

(٢) يلاحظ ان الصواب وهب له لأن هذا الفعل يتعدى إلى الآخذ باللام قال تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب)

(٣) المعنى إذا لم يكن لى من المحبوبة إلا أن أطوف برمها ولا أصل إلى مجالستها والتمتع بلقائها فسواء عندي أقامت أم رحلت

(٤) الغيط المظمن الواسع من الأرض . الاكام جمع أكمة وهى التل يقول إنه فى الصحراء تتقاذفه نواحيها كأنه بيت من قصيدة (صوت) تتجاوب به النواحي

هُمْ يَمْزُجُونَ الدَّرَّ لِلطِّفْلِ بِالْعَلَا فَيَنْشَوُ عَلَيْهَا لَحْمًا وَعِظَامَهَا^(١)
وَأِنْ فَطَمُوا أَطْفَالَهُمْ بَعْدَ بَرَهَةٍ فَعَنْ دَرِّهَا لَا عَنْ عَلَاهَا فِطَامَهَا
وَأُورِدَ لَهُ فِي الْيَتِيمَةِ قَوْلُهُ

يُخَبِّرُنَا عَنْ جُودِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَأْرِهِ
وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَسْبَحُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ
يَكَادُ لِأَدْمَانَ الْقِرَاعِ حَسَامُهُ يَسَابِقُهُ نَحْوُ الطُّلَا وَيُبَادِرُهُ^(٢)
وَقَوْلُهُ

فَتَى جُبِلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَطَايَا كَمَا جُبِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْكَلَامِ
فَيَسْرَاهُ لَنِيلٍ أَوْ عِنَانٍ وَيَمْنَاهُ لَرْمَحٍ أَوْ حَسَامٍ^(٣)
وَقَوْلُهُ

فَأَنَّكَ مِغْنَاطِيْسُ كُلِّ فَضِيلَةٍ فَلَا فَضْلَ الْإِوَهُو نَحْوَكُ صَائِرٍ

(٥) الدَّرُّ اللَّبَنُ . يَقُولُ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يَغْذُونَ أَطْفَالَهُمْ مَعَ اللَّبَنِ بِالْعَلَا
فَيَنْمُو عَلَى هَذِهِ الْعَلَا لَحْمٌ وَعِظَمٌ

(٦) الْإِدْمَانُ : مَدَاوِمَةُ الشَّيْءِ . الْقِرَاعُ : الْمُضَارَبَةُ . الطُّلَا جَمْعُ طَلِيَةٍ بِالضَّمِّ
وَهِيَ الْعَنْقُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ

(٧) النَّيْلُ : الْعَطَاءُ . الْعِنَانُ اللَّجَامُ . الْمَعْنَى أَنَّهُ بِالْيَسْرِ يُعْطَى أَوْ يُصْرَفُ
لِلْجَامِ فَرَسُهُ وَبِالْيَمْنِ يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ أَوْ يَطْعَنُ بِالرَّمْحِ وَالْمُرَادُ أَنَّ عَمَلَهُ مُقْسَمٌ
بَيْنَ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ

وقوله

غدوا بهلال من هلال بن عامر
تردد فيه الحسن من عن يمينه
وموت الفتى في العز مثل حياته
ومن فاته نيل العلا بعلومه
مرام هلال الأفق دون مرامه^(١)
وليسرته وخلفه وأمامه
وعيشته في الذل مثل حمامه^(٢)
وأقلامه فليبلغها بحسامه

وأورد له في «الدمية» بعد قوله في حقه : وله شعر أدق من دين الفاسق
وأرق من دمع العاشق كأنما روح بالشمال أو علل بالشمول^(٣) فجاء كنيل البغية
ودرك المأمول ، قوله

أهتز عند تمنى ذكرها طربا
تجنى على وأجنى من مرأشفا
أهدى لنا طيفها نجدا وسا كنه
ورب أمنيّة أحلى من الظفر
ففي الجنى والجنایات انقضى عمرى
حتى التقينا طباء البدو في الحضر^(٤)

(١) شبه المرثى بالهلال في الحسن وإقبال الآمال ثم جانس بين لفظ هلال بمعنى البدر في أول نشأته وهلال أبنى القبيلة فكان جناسا حسن الموقع جدا . ثم قال ان همة هذا المرثى كانت ترتقى فوق رقى منزلة القمر وعلوه

(٢) المعنى أن العظيم الجليل القدر يتساوى في الشهرة وذيوع الفضل ودوام الذكر ان يكون حيا بين الناس أو ميتا طوى شخصه الموت فأن ما أثره لا سبيل إلى إخفاء ضوئها المتكامل

(٣) روح بالشمال أى تنسم ريحها فهو يرتاح لذلك لأن ريح الشمال باردة محبوبة . وعلل أى سقى مرة بعد مرة . والشمول . الخمر والمعنى أن هذا الشعر في رفته وصفائه أو فعله بالنفوس كأنما مزج بالخمر فصار متعاطيه نشوان بما فيه من أثرها

(٤) الطيف الخيال الطائف في المنام . والمعنى أن خيال المحبوبة زاره فذكره ببلاد نجد وسكانها حتى رأى في صور هذه الذكرى صورة الطباء التى تسرح في هذه الأماكن . وفي الاصل حتى افتضينا ولم نر هذه الصيغة في كتب اللغة فبدا لنا انها محرفة عن التقيينا وهى بمعنى صادفنا ووجدنا

فبات يجلو لنا من وجهها قمرًا من البراقع لولا كلفة القمر^(١)
وراعها حرُّ أنفاسي فقلت لها هوأي نار وأنفاسي من الشرر
فزاد دُرَّ الثنايا دُرُّ أدمعها فالتف منتظم منه بمنثر^(٢)
فما نَكِرْنَا من الطيف الملم بنا ممن هويناه إلا قلة الخفر^(٣)
ومن مديحها :

لولاه لم يقض في أعدائه قلم ومِخْلَب الليث لولا الليث كالظفر^(٤)
ماصرَّ الاوصلت بيض أنصه في الهام أوأطت الأرماح في الثغر^(٥)

(١) كلفة القمر مافيه مما يشوب صفاء لونه وهي في الاصل حمرة كدرة والمعنى أن طيف الخيال أظهر له المحبوبة من تحت البرقع قمرًا لا يعيبه مافي القمر من كلفة .

(٢) المعنى أن الدموع لما تناثرت وهي بيضاء مستديرة كالدر اجتمعت مع أسنانها الشبيهة بالدر أيضا فالتقى در منظوم بدر منتور .

(٣) نكر فلان الأمر استنكره . والخفر الحياء . والمعنى أن الطيف مثل المحبوبة في كل شيء من أمورها إلا الحياء فهي تمتاز به .

(٤) المعنى لولاه لم يضعف أمر الاعداء ولم يجر قلم بالتصرف في أمورهم وليس كل قلم لكاتب فاعلا ذلك إذ المخلب لولا أنه في يد الاسد اعد ظفرا لاشأن له .

(٥) صر القلم سمع له صوت عند الكتابة . صل السيف صليلا أحدث صوتا عند الضرب به . أط الرحل صوت . الثغر جمع ثغرة وهي الفجوة في الشيء والمراد بها مواضع الطعن في الجسم والمعنى أنه إذا أصدر أمرا بقتال العدو نفذ أمره فأعملت السيوف والرماح

وغادرت في العدا طعنا يَحْفُ به ضرب كما حَفَّتِ الأعْكَانُ بالسُّرَرِ^(١)

ومن أخرى قوله :

حازكُ البين حين أصبحت بدرا إن للبدر في التنقل عذرا^(٢)

فارحلي إن أردت أو فأقيمي أعظم الله للهوى في أجرا

لا تقولي لقاؤنا بعد شهر لست ممن يعيش بعدك شهرا

إن خلف الميعاد منك طباع فعدينا إذا تفضلت هجرا^(٣)

ومن مديحها :

قما دبر الاقاليم حتى قال فيه أهل التناسخ أمرا^(٤)

يتبع الرمح أمره إن عشرين ذراعا بالرأى تخدم شهرا

لا تقيم الأموال عندك يوما فألى كم يكون مالك سفرا^(٥)

(١) العكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . والمعنى ظاهر

(٢) لما صرت كالبدرا في الحسن أصبحت مثله في الغياب وإن عذر البدر في

التنقل هو قسمته العدالة بين أهل الارض حتى لا يحرم أحد من جماله

(٣) الطباع ككتاب الطبع والسجية . يقول : لقد صار خلف الميعاد سجية

فيك فعدي بالهجر حتى تخلفيه على مجرى سجيته فيصير الهجر وصالا

(٤) يقول إنه قد بدا من قلمك كل عجب من الأمور في تدبير الاقاليم

حتى قال من يعتقد تناسخ الأرواح إن له شأنا فلامه قد حلت فيه روح قوية

منحته هذه القوة

(٥) السفر : المسافرون جمع سافر بمعنى مسافر كصاحب جمع صاحب

والمعنى ظاهر

أُنصِفَ المال من نوالك يا من بيديه أمر المظالم طرا
تُجرت في بذله وأحكامك العد ل فأن كان قد أساء فغفرا^(١)
وقوله:

لو جادهن غداة رُمنَ رَواحا غيثٌ كدمعى ما أُرِدنَ بِراحا^(٢)
حانت لفقد الظاعنين ديارهم فكأنهم كانوا لها أرواحا^(٣)
وأرى العيون ولا كمأعين عامر قَدَرًا مع القَدَرِ المتاح مُتاحا^(٤)
متوارثي مرض الجفون وإنما مرضُ الجفون بأن يكن صحاحا^(٥)
أبرزن من تلك العيون أسنةً وهززن من تلك القدود رماحا^(٦)

(١) يقول إن من شأنك العدل في كل أحكامك وإحكامك جرت في أمر المال فأن كان ذلك منك عقابا فاعف عنه

(٢) جاده الغيث كثر هطلانه عليه . البراح مصدر برح المكان بمعنى زايله والمعنى ظاهر

(٣) حان الرجل هلك . والمعنى ان الديار هلكت وماتت حين فارقوها فكأنهم كانوا أرواحها

(٤) أتيج الأمر قدر وهيء : يقول إن عيون هؤلاء الجميلات هي في قوتها كالقدر الذي اذا وقع فلا مرد له وقبيلة عامر مشهورة بجمال عيونها

(٥) مرض الجفن . فتوره وانكساره وامتناع تلك الحلقمة المخوفة منه وذلك جمال في العيون . يقول إن هؤلاء قد توارثوا هذا النوع من الجمال ولا يظن أن المرض بهذا المعنى ضعف في العين بل هو من مظاهر صحتها وجمالها

(٦) يقول إن عيونهن تشبه الاسنة في طعنها وشدة تأثيرها وقد ودهن وهي قاماتهن المعتدلة تشبه الرماح . وهذا الاسلوب يسمى في البديع تجريدا ، كقولك لقيت من فلان أسدا

يا حبذا ذاك السلاح وحبذا وقت يكون الحسن فيه سلاحا
أهوى الفتى يُعلي جناحا للعلی
وأحبذا الوجهين وجها في الندي
يرمى الكتيبة بالكتاب إليهم
من نَقسه دُهما ومن مياته زردًا ومن ألفاته أرماحا^(٢)
أبدا ويخفض للجليلس جناحا
نديا ووجها في اللقاء وقاحا^(١)
ويرون أحرفه الخيس كفاحا

وقال ابن بسام في حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان ، يخلى بينه
وبين ضروب البيان . يدل شعره على فوز القيدح دلالة النسيم على الصبح .
ويعرب عن مكانه من العلوم ، إعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم وله
من قصيدة :

قلت خللي و تغور الربا مبتسمات و تغور الملاح
أئما أحلى ترى منظرا فقال لا أعلم كل أقاح
ولا بن سناء الملك^(٣) من قصيدة :

(١) الوقاح من كل شيء الصلب والندی ما خالطه الندي فصار غضا
طريا فهو صد الوقاح ومؤث ند ندية والمعنى ظاهر

(٢) يقول إنه يحارب الأعداء بالرأى يرسله عليهم في كتبه فتكون
أحرفها بمثابة الخيس فالتقس أى الخبر دهم (جمع أدهم) أى قيود والميات في
تحلقها كالزرد وهو الدرع والألفات بمثابة الرماح

(٣) هو من الشعراء والكتاب المبدعين على عهد الدولة الأيوبية بمصر
كان واسع النعمة وثيق الصلة بالقاضى الفاضل وله ديوان شعر سماه دار
الطراز جميعه موشحات ومن شعره الجيد قصيدته المشهورة التى أولها

سواى يهاب الموت أو يرهب الردى وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ

فتَحيرتُ أحسب الثغر عقداً لسليمي وأحسب العقد ثغراً
فلثمتُ الجميع قطعاً لشكى وكذا فعلٌ كلٌّ من يتحرى
وله:

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الوري طرا فلا تَعْتَبْ على أولاده

عود إلى أخبار أبي تمام

ولما مدح أبو تمام محمد بن عبد الملك الزيات بقوله :

ديمة سمحة القياد سكوبٌ مستغيث بها الثرى المكروب^(١)
لو سعت بقعة لأعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب^(٢)
لذَّ شؤبوبها وطاب فلو تسه طيع قامت فعانقتها القلوب^(٣)
فهى ماء مجرى وماء يليه وعزال تنشا وأخرى تذوب^(٤)
كشف الروض رأسه واستسر الـ محلٌ منها كما استسر المريب^(٥)

(١) الديمة مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق أو يدوم خمسة أيام أو المكروب من الثرى : أما أن يكون معناه الحزين لعدم ريه أو المثار للزراعة فهو أيضاً ينتظر الماء انتظار اللفهان . والمعنى ظاهر

(٢) أى لو أن بقعة من الأرض تسعى نحو النعمى الواصلة إليها إكراماً لها لسعى المكان الجذب إلى هذه الديمة لعظم النعمة بها

(٣) الشؤبوب . الدفعة من المطر . المعنى أن مطر هذه الديمة شائق جميل محبوب إلى النفوس فلو استطاعت لقامت تعانقه

(٤) العزلاء . مصب الماء من الراوية والجمع عزال كجوار أو عزالى كحبالى وتنشا مسهل تنشأ . والمعنى ظاهر

(٥) استسر . اختفى . المحل الجذب . المريب . المتهم من أرابنى جعلنى أظن به الريب أى أتهمه . والمعنى أن الروض ظهر بعد خفاء فكأنه أراح عن رأسه غطاء كان يغطيه أما المحل فاخفى وصار لا أثر له

فَأَذا الرِّىُّ بعد محل وجرجا ن لديها يبرين أو مملحوب^(١)

يقول هذه الديمة بدوامها صارت هذه البلدان صحارى

أيها الغيث حتى أهلاً بمغدا لك وحين السرى وحين تؤوب^(٢)

لأبى جعفر خلأق تحكي من قد يشبه النجيب النجيب

أنت فينا في ذا الأوان غريب وهو فينا في كل وقت غريب

يجذب النائبات إذ تعتريه ورجال يكون حين تنوب^(٣)

فأذا الخطب راث نال الندى وال بذل منه ما لا تنال الخطوب^(٤)

(١) يقول إن جرجان والرى صارتا بعد المحل مثل يبرين ومملحوب وهما موضعان في بلاد العرب فأما وجه الشبه فذلك ما تشعبت فيه الآراء . هل هو الخصب أو ما ينشأ عنه من اجتماع الناس فكأن الناس كثروا بالرى وجرجان بعد إخصابهما بهذه الديمة فصاروا فيهما كثيرين مثل كثرتهم يبرين ومملحوب . أو هو الاقفار والخلو وذهاب العمارة لأن كثرة المطر خربت هذين الصقعين حتى صارا كهذين الموضعين من بلاد العرب ومن مثل هذا المصير يحترس الشاعر حين يقول:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمل

(٢) المغدى هنا مصدر ميمى بمعنى العدو وهو الخروج صباحا . والسرى السير ليلا . والأياب الرجوع . والمعنى ظاهر

(٣) في رواية الديوان المطبوع بالتزام « محمد جمال » . ضاحك في نوائب الدهر طلق . وملوك . والمعنى على الرواية الأولى أنه لا يفر من نوائب الدهر بل يتعرض لها ويجذبها نحوه استهانة بخطرها والمعنى على الثانية ظاهر

(٤) في رواية الديوان فإذا الخطب طال . والمعنى عليهما واحد أى أن الخطب إذا راث أى أبطأ إقلاعه أو طال أى بقى لا يبرح حاربه ببذله ونال منه في قهره وكسر شو كته مالم ينله الخطب من الناس

خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى جَسِيمٌ ووداد عذبٌ وريح جنوب^(١)
كلَّ يومٍ له وكلَّ أوانٍ كرمٌ ضاحكٌ ومال كئيبٌ
إن تقاربته أو تباعده مالم تأت فحشاء فهو منك قريب
ما التقي وفتره ونائله مذ كان إلا ووفره المغلوب
فهو مدن للبذل وهو بغيض وهو مقص للمال وهو حبيب
يأخذ الزائر ين قسرا ولو ك ف دعاهم إليه جزع خصيب^(٢)

(١) في رواية الديوان حسام كغراب وهو السيف القاطع والمعنى أن رأيه شبيه بالسيف القاطع في نقاده

(٢) في رواية الديوان المعتفين بدل الزائر ين والمعنى طالب الجود وهو المراد بالزائر . والكلمة الزائر قصة ، وذلك أن طلاب المعروف كانوا يسمون على عهد الامويين السؤال حتى قال خالد بن برمك هذا والله اسم استثقله لطلاب الخير وأرفع قدره الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤمنين لأن فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا ولكننا نسميهم الزوار فقال بشار على البديهة وكان حاضرا هذا المجلس
حذا خالد في فعله حذو برمك فوجد له مستطرف وأصمـيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله بلفظ على الأعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سـترا عليهم فأستاره للمجتدين سيدول
فسموا من ذلك الحين زوارا

بقية شرح البيت . القسر . القهر . الجزع من الوادي منعطفه أو وسطه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر . ومعنى البيت أن هذا الممدوح يجذب اليه قصاده قهراً من شدة رغبته في الكرم ولو أنه ترك هذا الاحاح في جمعهم حوله لاجتمعوا من تلقاء أنفسهم لأن كنفه خصيب وجانبه معشب والناس ميالون دائماً إلى حيث تكون فائدتهم

غير أن الرأي المسدد يحتا ط مع العلم أنه سيصيب^(١)

قال له ابن الزيات يا أبا تمام إنك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك مايزيد حسنا على بهي الجواهر في أجساد الكواعب وما يدخر شيء من جزيل المكافأة الا ويصغر عن شعرك في الموازاة ، وكان محضرته فيلسوف فقال : إن هذا الفقي يموت شابا فقيل له : ومن أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ، ما علمت أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده .

وفي قول أبي تمام « لو سعت بقعة لأعظام نعمى » شمة من قول الفرزدق يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢) ومن أبي تمام أخذ البحرى قوله :

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

(١) في رواية الديوان الرامى بدل الرأي ورواية الديوان أولى لما برشحها من ذكر التسديد والاصابة . سدد السهم صوبه نحو الضريبة . والمعنى على رواية الديوان . الرامى المسدد (بصيغة الفاعل) مع علمه انه سيصيب الضريبة فانه يحتاط ويجتهد في الاصابة حتى يضمن تمام التوفيق . وعلى روايتنا ، أن صاحب الرأي المسدد (بصيغة المفعول) لا يآلو اجتهادا في الاصابة والتوفيق مع ثقته بصواب رأيه وعلى الروايتين يكون البيت كله تمثيلا أى أن هذا الكريم يجتهد في جذب الناس اليه مع علمه أن لو تركهم لحضروا من تلقاء أنفسهم والى كنهه يفعل ذلك احتياطا وتحريفا في الكرم

(٢) استلم الحجر . لمسه إما بالقبلة أو اليد كاستلامه . أما تناول الشيء وأخذه فهو التسلم وإعطاؤه التسليم يقال سلمته المال فتسلمه . . . الحطيم هو الجدار المدار حول الكعبة جهة الشمال أو ما حواه هذا الجدار أو ما بين الركن الا سود إلى الباب حيث يتحطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتحالف هناك وركن الحطيم فيه الحجر الا سود . وكلمة عرفان منصوبة على أنها مفعول لا جله والمعنى ظاهر .

وتبعه المتنبي في قوله:

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت مُحَيَّةً إليك الأغصنا

واقتنى بعض المتأخرين هذا الأثر فقال (١)

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطاه ومنا كبه

عود إلى أبي تمام

وفضائل أبي تمام لا ترد ومحاسنه لا تعد فأن له أيضا غير هذه القصيدة

الماضية في وصف الغيث قوله :

لم أر غيرا جمّة الدُّعوب تواصل التهجير بالتأويب (٢)

(١) يلاحظ أن هذين البيتين مرويان للبلاذري أحد جلساء المستعين وأن الشعراء قصدوه فقال لهم لا أقبل إلا ممن قال مثل قول البحتري . ولو ان مشتاقا قال البلاذري فرجعت الى بيتي ثم لقيته وقلت له قد قلت فيك أحسن مما قال البحتري . وأنشد البيتين . ولو أن برد المصطفى فقال له المستعين ارجع إلى بيتك وافعل ما أمرك به فرجع وأرسل إليه بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا . وقد كانت أيام المستعين والمتوكل قبل أيام المتنبي بكثير فالبلاذري توفي سنة ٢٧٩ هـ والمتنبي سنة ٣٥٣ هـ وما ذكرنا ذلك إلا لما يشعر به سياق المؤلف من أن البلاذري متأخر عن المتنبي فأردنا نفي هذا الشك عن القارئ

(٢) ورد هذا البيت في نسخة الديوان هكذا

لم أر غير جمّة الدعوب تواصل الادلاج بالتأويب

وكلمة غير مصحفة عن « عيرا » وكلمة الادلاج تناسب المعنى أكثر من

التهجير في رواية الاصل كما سنشرح

الغير . الابل تحمل الميرة . الدعوب . الجد في العمل . التهجير . السير في

الهاجرة (نصف النهار) . التأويب . السير عامة النهار . الادلاج . السير أول

الليل .

- أبعد من أين ومن لغوب منها غداة الشارق المهضوب^(١)
 نجائباً وليس من نجيب شبائه الأعناق بالعجوب^(٢)
 يقول السحائب كنوق نجائب ليست من فخل وهى شبيهة المقدم بالمؤخر
 كالليل أو كاللُوب أو كالنوب منقادة لعارض غريب^(٣)
 كالشيعة التفت على النقيب آخذة بطاعة الجنوب^(٤)
 اقضه لمرر الخطوب تكفُّ غرب الزمن العصيب^(٥)

والمعنى أنه يشبه السحب بجماعة الـ* بل المجدة المغدة فى السير التى تواصل سير النهار كله بسير الليل ومن ذلك تظهر روايه التهجير والتأويب ضعيفة لأنها لا تجمع إلا سير النهار وحده فالمبالغة حاصلة فى رواية الديوان أكثر منها فى رواية الاصل

(١) الـ* بن واللغب شدة التعب . الغداة ما بين طلوع الفجر وشرق الشمس والشارق (هنا) المكان الشرقى . المهضوب : الممطور من هضبت السماء بمعنى مطرت فأصله مهضوب عليه فحذف الضمير ووصل الـ* نه لا يصاغ اسم المفعول من اللازم الامع الظرف أو الجار والمجرور . والمعنى المجتمع من البيتين : لم أر غيرا كثيرة الجد تواصل الليل بالنهار أقوى على احتمال التعب من هذه الابل (السحب) التى غدت على الجانب الشرقى فأمرتته

(٢) رواية الديوان شيابة . أما شبائه فهى جمع شبيه بمعنى مشابه والمعنى ان هذه النجائب (السحائب) التى لا ترجع فى نسبها إلى فخل تشبه أذناها أعناقها (٣) اللوب جمع لابة وهى الحرة أى الارض ذات الحجارة السود . النوب جيل من السودان . العارض . السحاب المعترض فى السماء . الغريب . الشديد السواد والمعنى ظاهر

(٤) فى الاصل كالسبعة ولا معنى له والصواب كالشيعة وهى رواية الديوان . النقيب عريف القوم والقائم بتدبير أمرهم . الجنوب (هنا) القلوب لأنها مواضعها والمعنى ظاهر

(٥) المرر جمع مرة وهى القوة من قوى الجبل . الغرب . الحدة . العصيب الشديد والمعنى ظاهر

مَحَامَةٌ لِلأُزْمَةِ اللُّزُوبِ مَحُو اسْتِلَامِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ^(١)
لَا بَدَتْ لِلأَرْضِ مِنْ قَرِيبٍ تَشَوَّفَتْ لَوَبْلَهَا السَّكُوبِ
تَشَوَّفَ الْمَرِيضُ لِلطَّيِّبِ وَطَرَبَ الْمَحِبُّ لِلْحَبِيبِ
وَفَرَحَةَ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ وَخَيَّمَتْ صَادِقَةُ الشُّؤْبُوبِ
فَقَامَ فِيهَا الرُّعْدُ كَالْخَطِيبِ وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النِّيبِ^(٢)
وَالشَّمْسُ ذَاتَ شَارِقٍ مَحْجُوبٍ قَدْ غَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ^(٣)
وَالْأَرْضُ فِي رَدَائِهَا الْقَشِيبِ فِي زَهَرٍ مِنْ نَبْتِهَا رَطِيبِ
بَعْدَ اشْتِهَابِ الثَّلَجِ وَالضَّرِيبِ كَالْكَهْلِ بَعْدَ السِّنِّ وَالتَّحْنِيبِ^(٤)

(١) اللزوب . الشديدة اللزوم . الركن . ركن الكعبة الذي فيه الحجر الاسود . والمعنى ظاهر

(٢) النيب جمع ناب وهي الناقة المسنة ورواية الديوان الثوب ويفسرها معلق الشرح بالنحل ولا معنى لها إذ المعروف أن الحنين للنيب أما صوت النحل فهو طنين

(٣) في الديوان والشمس ذات حاجب وهو أولى من شارق لأن الشارق هو نفس الشمس حين شروقها أما الحاجب فهو جانب الشمس الذي يظهر عند طلوعها وتخرج رواية الاصل هنا على أن شارق بمعنى جانب شارق ولا داعي لهذا التأول مع وجود رواية لا تأويل فيها

(٤) في رواية الديوان اشتها ب وهو مصدر اشتهب بمعنى اشتها ب أى خالط بياضه سواد ورواية الاصل اشتها ب وهو لا يكون الا مصدر اشتها ب ولا وجود له فلذلك عدلنا عن هذه الرواية . وفي رواية الديوان . والتجريب وفي الاصل والتحنيب والمعنى عليهما مستقيم إذ التحنيب معناه تقوس الظهر ومنه شيخ محنب أى منحني الظهر . والضريب يكون بمعنى الثلج أو بمعنى الجليد والصقيع والاخير ان ما يجمد من الندى فيكون هشا كالقطن المندوف فيجب ان يراد هذا المعنى حتى تتم المخالفة بين المتعاطفين في البيت .

تَبَدَّلَ الشَّبَابَ بِالْمَشِيبِ كَمْ آنَسْتُ مِنْ حَاجِزٍ غَرِيبٍ
وَعَلَّيْتُ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ وَنَفَّسْتُ عَنْ بَارِضٍ مَكْرُوبٍ
وَسَكَّنْتُ مِنْ نَافِرِ الْجُبُوبِ وَفَتَقْتُ مِنْ مَذْنَبِ يَعْجُوبٍ
وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلَدٍ غَرِيبٍ تَحْفِظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ
لَذِيذَةَ الرِّيقِ وَالصَّبِيبِ كَأَنَّهَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ^(١)

أبو العباس الكندي (هكذا ورد على حاشية النسخة والمراد قال أبو العباس الكندي «أى فى نفس المعنى»)

سَارِيَّةٌ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ دَانِيَّةٌ مِنْ قُلَلِ الْآكَامِ^(٢)
جَاءَتْ مَجِئُ الْجَحْفَلِ اللَّهُامِ فَافْتَرَقَتْ كَالْأَبْلِ السَّوَامِ^(٣)
كَأَنَّهَا وَالْبَرْقِ فِي ابْتِسَامِ كَتِيبَةِ مُذْهَبَةِ الْأَعْلَامِ^(٤)
دَنْتُ مِنَ الْأَرْضِ بِلَا احْتِشَامِ ثُمَّ بَكَتُ بَكَاءَ مُسْتَهَامِ
وَاتْتَشَرْتُ بِسَابِغِ الْأَنْعَامِ وَثَرَوْتُ تَحْكُمُ فِي الْأَعْدَامِ

(١) الرِّيقُ مِنَ الْمَطَرِ أَوَّلُهُ وَالصَّبِيبُ مَا أَنْصَبَ مِنَ الْمَطَرِ يَقُولُ إِنْ هَذِهِ الدِّيمَةُ لَذِيذَةُ حَسَنَةٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا وَآخِرِهِ فَكَأَنَّهَا حِينَ تَمُطِرُ إِنَّمَا تَمُطِرُ الْقُلُوبَ فَتَكُونُ عَلَيْهَا بَرْدًا وَسَلَامًا

(٢) الْقُلَلُ جَمْعُ قَلَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ

(٣) اللَّهُامُ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ - السَّوَامُ الْأَبْلُ السَّائِمَةُ يَقَالُ لَهُمْ سَوَامٌ (كَسَحَابٍ) وَسَوَامٌ (كِدَوَابٍ) وَسَائِمَةٌ وَسَوَائِمُ بِمَعْنَى أَبْلِ مَرَسَلَةٍ فِي الْمَرْعَى (٤) مَذْهَبَةٌ أَيْ مَطْلِيَّةٌ بِالذَّهَبِ . الْأَعْلَامُ جَمْعُ عِلْمٍ وَهُوَ الرَّايَةُ وَالْمُرَادُ أَنَّ السَّحَابَةَ فِي لَمَعَانِ جَوَانِبِهَا تُشَبِّهُ لَمَعَانَ الذَّهَبِ فِي أَطْرَافِ الْأَعْلَامِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ ذَاتُ اللَّوْنِ وَالْأَقَالُ مَفْضُضَةٌ لِأَنَّ لَوْنَ الْبَرْقِ أَيْضٌ فَلَيْسَ يُشَبِّهُ إِلَّا لَوْنُ الْفِضَّةِ

وقال فيه أيضا (المراد قال أبو تمام في وصف الغيث)

حماد من نوء له حماد في ناجرات الشهر لا الداد
حماد أي حمدا لهذا النوء بعد حمد وناجرات أوائل. والداد الآخر
أطلق من ضر ومن ناء فجاء يحدوها فنعم الحادي^(١)
سيارة مسمحة القياد مسودة ، مبيضة الأيدي^(٢)
سهادة نائمة بالوادي كثيرة التعريس بالوهاد^(٣)
نزالة عند رضا العباد قد جعلت للمحل بالمرصاد
سيقت يرقى ضرم الزناد كأنه ضائر الأغمد^(٤)

(٢ ، ١) الناء كسحاب . الداهية . والضمير في يحدوها عائد على السيارة في البيت التالي وهي واقعة مفعولا به لا تطلق ولذلك جاز عود الضمير عليها لا أنها متقدمة في الرتبة إذ هي جزء من جملة أطلق فتكون أسبق من المعطوف وهو فجاء . وفاعل أطلق هو النوء وهو كوكب يكون سقوطه في القرب مع ظهور آخر في الشرق علامة المطر وقد كان ذلك أحد مسائل العلم عند العرب في جاهليتهم حتى كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا ثم توسعوا في الاستعمال حتى صار النوء بمعنى المطر نفسه إذ كان مسببا عن حركة هذا النجم . المسمحة من أسمحت الدابة أي انقادت ولانت بعد استصعاب . والمراد بقوله مسودة أنها متراكمة مملوءة بالماء فتبدو سوداء أما بياض أياديها فلما يعقبها من خصب وخير (٣) السهد الارق . التعريس النزول في آخر الليل يريد أن هذه السحابة مقيمة بالوادي لا تبرحه فهي تسهد وتنام به

(٤) قوله سيقت من السوق وهو الدفع . ضرم الزناد أي مشتعل الزناد قوله ضائر الأغمد كناية عن السيوف وهي من الكناية عن الموصوف كقوله ك جمع الاضغان أي القلب . يقول في معنى البيت إن هذه السحابة ساقها برق مضطرم كأنه زناد يوقد نارا وكأنه حين يلمع سيوف تجرد من أغمادها

لما سَرَتْ في حاجة البلاد ولحق الأعجازُ بالهوادي^(١)
واختلط السواد بالسواد أظفرت الثرى بمن تعادي^(٢)
فرويت هاماته الصوادي كم حملت لمقر من زاد^(٣)
ومن دواء سنة جَماذ وجلبت من رُوقة العتاد^(٤)
من القلاص الخور والجلاد والمقربات الصفوة الجياد^(٥)
ومن حبير يمنية الأبراد من اتحميات ومن وُرّادي^(٦)

- (١) الاعجاز جمع عجز وهو المؤخر . الهوادي جمع هاد وهو العنق
(٢) اختلط السواد بالسواد أى أشد وذلك أن السحابة لما تراكت
وتتابعت ا كفهت ومعنى أظفرت الثرى بمن تعادي ، أن هذه الديمة جعلت
الثرى يتغلب على ما تعاديه هذه الديمة وهو الجذب ومعنى عداوتها له انها
تذهب به وتقضى عليه ولا يتصور اجتماعهما في مكان فحيث يحل المطر يرحل
الجذب وهذه الامور كلها لوازم العداوة ومظاهرها
(٣) الهامات جمع هامة وهى من الشيء أعلاه والمراد هنا الربا . الصوادي
جمع صادية بمعنى عطشة المقر الفقير
(٤) السنة الجماد التى لا مطر فيها . الروقة الشيء الجميل جدا العتاد . المعد
المهيا
(٥) القلاص جمع قلوص وهى النافذة الشابة القوية على السير . الخور جمع
خوراء وهى الفزيرة اللبن . الجلاد جمع جلدة وهى كذلك الفزيرة اللبن المقربات
جمع مقربة وهى الفرس التى تدنى وتقرب ولا تترك . الصفوة المختارة الجياد
جمع جواد وهو الفرس البين الجودة الرائع
(٦) الحبير الجديد الناعم . اليمنية الثوب اليمنى . الأبراد جمع برد وهو الثوب
المخطط الاتحميات نوع من البرود . وراد اسم موضع والياء فيه للنسب وخففت
للشعر وامله كان مشهورا بعمل البرود فيكون الورادي ثوب كالاتحمى

هدية من صمد جواد ليس بمولود ولا ولاد^(١)
 ممنوعة من حاضر وباد حتى تحل في الصعيد الثادي^(٢)
 وقلده البحرى فقال :

ذات ارتجاز بحنين الرعد مجرورة الذيل صدوق الوعد^(٣)
 مسفوحة الدمع لغير وجد لها نسيم كنسيم الورد
 ورنة^{سنة} مثل زئير الأسد ولمع برق كسيوف الهند

(١) الصمد الذى يصمد اليه أى يقصد وهو هنا الله سبحانه وتعالى
 ومعنى الايات من (٤ الى ٨) متصل ببعضه ببعض - فهو يقول إن هذه
 السحابة حملت دواء وعلاجا لما كان من ضرر السنة الماضية التى لم تمطر وجلبت
 من كل جميل من القلاص والخليل وبرود اليمين (وكل هذه أوصاف لقطع
 السحاب فقد جعلها مرة كالقلاص وأخرى كالخليل وثالثة كالبرود وذلك
 لما يبدو من شكها فأن السحاب فى السماء يتشكل بصور شتى مما يقع فى خيال
 العربى من جمال ولا يفتنه إلا صورة الناقه أو الجواد أو البرد) وكلمة هدية
 فى البيت الاخير إن نصبت تكون مفعولا به لجلبت فى البيت الرابع كأنه قال
 إن هذه السحابة جلبت (من الاشياء التى بينها) هدية من الله سبحانه وتعالى
 (٢) يقال ثدى الشيء كرضى أى ابتل والمعنى بالصعيد المبتل بها

(٣) ذكروا فى قصة قول البحرى لهذه الايات أنه دخل على المتوكل
 وهو جالس ببعض البرك والماء يسقط فيها فقال له قل فى هذا يا بحرئى قال
 البحرئى ولم أكن ذا بديهة ولكنى اعزلت جانبا حتى قلت الايات فقال
 المتوكل انظروا ماذا فى الخزائن من ماء الورد العتيق فادفعوه الى البحرئى قال
 فأخذت من ذلك شيئا وبعته بمال وانما دفع اليه المتوكل ماء الورد لقوله « لها
 نسيم كنسيم الورد »

ومعنى البيت الاول أن هذه السحابة يشبه صوت رعدا ارتجاز الراجز
 أى انه صوت موقع حبيب الى النفس

جاءت بها ريح الصبا من نجد فانتثرت مثل انتشار العقد^(١)
 قراحت الأرض بعيش رعد من وشى أنوار الربا في برد
 كأنما غدرانها في الوهد يلعبن من حباها بالزرد^(٢)
 وقال كشاجم

مقبلةً والخصب في إقبالها والرعد يحدو البرق في أجمالها^(٣)
 مخطبة أبداع في ارتجالها كأنها في ثقل انتقالها^(٤)
 تجلها الريح عن استعجالها إلا بما تجذب من أذيالها^(٥)
 فحين ضاق الجو عن مجالها وراحت الريح من كلالها

(١) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وإذا لحظت موقع سر من رأى أو بغداد التي كان في أحداها البحرى حين قال هذه الأبيات علمت أن نجداً لا تكون شرقى إحداها فتكون كلمة نجد ضرورة شعرية حكمت بها القافية إلا أن يكون قد أراد تقليد العرب في تمدحهم بريخ الصبا ولم يراع موقع بلاده من نجد . وقوله فانتثرت مثل انتشار العقد أي سقطت قطراتها كأنها حبات أولؤ من عقد قد وهى نظامه

(٢) الحباب فقاقيع الماء . يقول فقاقيع الماء طافية عليه متنقلة من جانب إلى جانب كأنها حجارة النرد متنقلة بين أيدي اللاعبين

(٣) جعل الرعد حادياً لأن له صوتاً وجعل البرق والجمال (جمع جمل والمراد قطع السحاب المشبهة له) محدوين لظهور حركة الانتقال فيها فإن البرق تابع للسحابة يسير معها ويرى في الناحية التي تكون فيها

(٤) الضمير في كأنها للسحابة المدلول عليها بقوله في البيت السابق مقبلة

(٥) هذه السحابة تنتقل بطيئة كأن الريح تها بها فلا تجرؤ على استعجالها

في السير إلا بجذب ذيها

جنوبها تشكو إلى شمالها دنت من الأرض على أذلالها^(١)
كأنما تسألها عن حالها والهر قد أصغى إلى مقالها^(٢)
وكاد أن ينهض لاستقبالها فسمحت بالرى من زلالها^(٣)
حتى لقال التُّربُ من تهطلها إن سَجَّلاً لى على سَجَّالها^(٤)
ثم انثنى يثنى على فعالها

تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره

وتوفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وبني عليه أحد بني
حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق^(٥) . ولأجله استثنى
الشاعر قبور الموصل في قوله

(١) المعنى في هذا البيت والذي قبله أن السحابة لما عظمت حتى ضاق الجو
عن حركتها وكتل الرياح من سوقها حتى اشتكت جنوبها إلى شمالها مالاقت
من عناء في ذلك ، لما كان ذلك مالت السحابة إلى جانب الأفق من تلقاء ذاتها .
وكلمة أذلال جمع ذل بالكسر وهو مجرى الشيء وحاله التي هو عليها وقيل
لامفرد للكلمة

(٢) الضمير الفاعل في تسألها للسحابة والمفعول للأرض

(٣) ماء زلال سهل المرور في الخاق عذب بارد

(٤) السجل . كتاب العهد ونحوه ، وكانه والكن الشاعر اشتق للكاتب

صيفة تسجل بمعنى كاتب العهد . والمعنى أن الأرض لما رأت كثرة تهطل السحابة
عليها قالت إن لى عهدا على ممطر هذه السحابة أن يمطرني ولكن الأرض عادت
بعد ذلك تثنى على فعال هذه السحابة وتعد ذلك منها تكريما وهذا ما يفهم من
تمام الأرجوزة

(٥) ورفاته الآن في حديقة البلدية بالموصل في ضريح ضخم

سقى الله ذوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الجدباء إلا قبورها^(١)
 ومات بعد موت أبي تمام دعبل الخزاعي وكان صديق البحتري فقال يرثيها
 قد زاد في كلفى وأوقد لوعتى مثنوى حبيب يوم مات ودعبل
 أخوى لا تزل السماء مخيلة تغشا كما بسماء مزن مسبل^(٢)
 جدت على الأهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمة^(٣) بالموصل

شيء عن دعبل

ودعبل هذا ابن عم أبي الشيص الشاعر ، وكان دعبل شاعرا مجيدا إلا أنه
 بذى اللسان مولع بالهجاء والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء ومن دونهم
 وطال عمره حتى تجاوز المائة وكان يقول : لى خمسون سنة أحمل خشبتى على
 كتنى أدور على من يصلبنى عليها فما أحد يفعل ذلك . ولما عمل فى ابرهيم
 ابن المهدي

-
- (١) ذكروا عن الموصل أنها طيبة الهواء لا يقيم بها الغريب سنة إلا تبين فى
 بدنه فضل قوة وقالوا وليس بها من عيب الاقلة بسايتها وعدم جريان الماء فى
 رسايتها . ولذلك ساغ للشاعر وصفها بالجذب
- (٢) مخيلة أى مهيئة للامكان ومسبل بالبناء للفاعل وصف السماء أى سماء
 مرسله ماءها وبالبناء للمفعول وصف لمزن أى مزن أرسلته السماء
- (٣) الرمة العظام البالية وليس من معانيها فى كتب اللغة الميتة المتنة كما يتبادر الى
 أذهاننا فهذا استعمال عامى والمعنى ان أحد هذين الاخوين جدته بالاهواز
 بعيد عن الباكين عليه وعظام الآخر قد دفنت بالموصل

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله فهو إلى كل أطلس تائق^(١)
 إن كنت ابرهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق^(٢)
 ولتصلحن من بعد ذاك لززل ولتصلحن من بعده للمارق
 أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق^٣ عن فاسق

شكلة بفتح الشين جارية سوداء وهى ام ابرهيم ومخارق وززل بضم الزاى والمارق بالراء كانوا مغنين فى ذلك العصر . فلما بلغت ابرهيم الايات دخل على المأمون فشكى^(٢) اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ، ان الله فضلك فى نفسك على وأهلك الرأفة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لى منه فقال ما قال ؟ لعل قوله « نفر ابن شكلة ... » وأنشد الأبيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح منه فقال المأمون : لك اسوة بى فقد هجاني وقال فى :

أيسومني المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد
 إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد^(٤)
 شادوا بذكرك بعد طول خموده واستنقذك من الحضيض الأوهـد

(١) نفر غلب . الاطلس الرجل يرمى بالقبيح تائق إلى الشيء هم به والمراد بالتائق الثائر

(٢) كلمة مضطلعا بالاصل منطبعاً وهى محرفة عما أثبتناه

(٣) يقال شكى يشكى كما يقال شكاً يشكو

(٤) يشير الى قتل طاهر بن الحسين لمحمد الامين وطاهر من خزاعة التى منها دعبل ونلاحظ أن دعبلا استعمل شاد فى موضع أشاد لانه لم يرد فى رفع الذكر والثناء الا قولهم أشاد بذكره أما رفع البناء فقالوا فيه شاد وأشاد وشيد فلعله استعار الرفع الحسى للمعنوى . فهذا مخرجه

فقال ابرهيم : زادك الله حلما وعلمما فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك
ولا نحلم الا اتباعا لك

ترجمة ابرهيم بن المهدي

وابرهيم هذا هو أخو الرشيد وكانت له اليد الطولى في الغناء والضرب
بالملاهي وحسن المنادمة ، وافر الفضل غزير الأدب ، واسع النفس ، سخى
الكف . وبويع بالخلافة ببغداد والمأمون يومئذ بخراسان . وأقام خليفة
مقدار سنتين ولقب بالمبارك . بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهل بغداد
وخلعوا المأمون . فلما توجه المأمون إلى بغداد من خراسان خاف ابرهيم على
نفسه فاستخفى الى أن عفا عنه المأمون .

بعض من رثي أبا تمام

ورثي أبا تمام أيضا الحسن بن وهب بقوله :

فُجِعَ القريضُ بِخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيبُ الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذلك كانا قبلُ في الأحياء
ورثاه أيضا بقوله :

سقى بالموصل القبرَ الغريبا سحائبُ ينتحبُنَ له نحيبا
إذا أَظْلَمَ لَنَهْ أَظْلَلَنَ فيه شَعِيبُ المزنِ تتبعها شَعِيبا^(١)

(١) أَظْلَه . ستره وأطبق عليه وظل الشيء دام في وقت الظل وأظله أدامه
الشعيب . المزايدة (وعاء الماء) والمعنى اذا خيمت السحائب على القبر هطلت
عليه بغزارة كأنها تنصب عليه مزايدة تتبعها أخرى وهذا كقولهم مطر كاه فواه
القرب وقد كان هذا البيت مضطربا إذ كان ظللته واطللن ولا يستقيم عليهما
المعنى وكان يتبعها بالياء وهو خطأ

ولطمن البروق به خدودا وأشققن الرعود به جيوبا [١]

فأن تراب ذاك القبر يحوى حبيبا كان يُدعى لى حبيبا

شئ عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان

وكان الحسن بن وهب وأخوه سليمان من أعيان عصرهما وكتب سليمان ابن وهب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة وولى الوزارة للمعتمد على الله ، وله ديوان رسائل .

وكتب الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحاً . وقد مدح هذين الأخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل أبى تمام والبحرئى ومن فى طبقتهم .

ومن محاسن أبى تمام فى سليمان بن وهب قوله من قصيدة

أى مرعى عين ووادٍ قشيب لَحَبَّتْهُ الأيام فى ملحوب (٢)

ندَّ عنك العزاء فيه وقادال دمع من مقلتيك قوداً جنب (٣)

(١) يقول إن السحب تبكى عليه وقد جعلت بروقها بمثابة الرعود تلطم والرعود بمثابة الجيوب تشق والشبه فى الاول البياض وفى الثانى الصوت

(٢) عين بالفتح هى الجارحة المبصرة وبالكسر جمع أعين أو عيناه من العين كالفرح بمعنى اتساع العين فى سواد . لحب الطريق سلكه والكلام على الاستفهام المراد به التعجب . والمعنى أن هذا المكان الذى مرت به الأيام فى الموضع المسمى بملحوب كان وادياً قشيباً مفروشاً بالزروع جميل المنظر تراعى العين جماله وترعى به الظباء العين . ولا نظن أباً تمام أراد خصوص المكان ولكنه اتجه الى الجنس الاشتقاقى فى لحب وملحوب ومع ذلك فهو مقبول منه غير مسترذل

(٣) ند . بعد . الجنب . الفرس يركب غيره ويقاد بجانبه . وفاعل قادهو ضمير العزاء قبله

صحبته وجدك المدامع فيه بنجيع بعبرة مصحوب^(١)
 أخلبت بعده بروق من الله ووجفت غدر من التشبيب^(٢)
 ربما قد أراه ريان مكس و المغاني من كل حسن وطيب^(٣)
 بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الأخطا غير مريب^(٤)
 في أوان من الربيع كريم وزمان من الخريف حبيب
 فعليه السلام، لا أشرك الأظلال في لوعتي ولا في نحبي^(٥)
 فسواء إجابتي غير داع ودعائي بالقاع غير مجيب
 رب خفض تحت السرى وغناء من عناء ونصرة من شحوب^(٦)

(١) النجيع .. الدم الاسود أو دم الجوف خاصة - والمعنى ظاهر
 (٢) أخلب - وعد بلا تحقيق - الغدر بضمه جمع غدير وهو مستنقع
 الماء - وسكنت الدال للشعر التشبيب - النسيب بالنساء أى ذكرهن فى الشعر -
 يقول بطل اللهو بعد أيام ملحوب الماضية

(٣) رب تكون للتقليل والتكثير وهى هاء للثاني - والمعنى كثير أما كنت
 أرى ملحوبا جميلا ممتلئا بالحسن من جمال من به وهو الموصوف فى البيت بعده
 (٤) سقم الطرف - فتوره وهو جمال فيه والريب الشك والاتهم -
 والمعنى أن المحب سقم العيون وليس ذلك سقما بمعنى المرض ، ومتهم العين
 بانهم تستهوى الناس وتدعوهم للوقوع فى أسرها واكنها على الحقيقة
 بريئة من التهمة اذ ليس ذلك فيها استهواء واكنه جمال يفعل ذلك من
 تلقاء نفسه

(٥) شر كه فى الامر كعلمه شاركه - يقول على المحبوب وحده السلام
 ولا شأن للاطلال ورسوم الديار فى الحب واللوعة على المحبوب لانها جماد
 لا تجيب إذا دعوت ولا تخاطبنى فأجيبها

(٦) حكمة جعلها مقدمة للمدح يقول فيها وبما حصلت على الغنى والسعة
 من وراء إجهاد النفس والسير بالليل ، كما يكون الاستغناء بديلا من العناء
 والنصرة حاصلة بعد الشحوب

ما على الوُسَّجِ الرواتك من عت ب إذا ما أتت أبا أيوب^(١)
سُرحُ قوله إذا ما استمرت عقدة العي في لسان الخطيب^(٢)
لا معنى بكل شيء ولا ك ل عجب في عينه بعجب^(٣)
سدك الكف بالندى عابر السم مع إلى حيث صرخة المكروب^(٤)
ليس يعرى من حلة من طراز ال مدح من تاجر بها مستثيب
فأذا مرّ لا بس الحمد قال ال قوم من صاحب الرداء القشيب
وإذا كف راغب سلبته راح طلقا كالكوكب المشبوب^(٥)
ما مهة الجمال مسلوبة أظ رف حسنا من ماجد مسلوب^(٦)

(١) الوسج كركع جمع واسج وهو السريع السير . الرواتك جمع راتك وهو المقارب الخطو عدوا . وأبو أيوب كنية سليمان بن وهب الممدوح
(٢) يقال فرس سرح بضم السين أي سريع وفي الأصل سرج ولا معنى لها
والأولى رواية الديوان والمعنى ظاهر
(٣) المعنى أنه تام التجربة كثير المشاهدات فليس غرا يفهم بكل شيء
ويعجبه كل غريب من الأمور وهذه من صفات الوقار والرزانة
(٤) في الأصل سدل ولا معنى له ورواية الديوان سدك ومعناه الموالع
بالشيء الخفيف اليدين في العمل . وعابر من عبر بمعنى جاز من ناحية إلى أخرى
والمعنى ظاهر

(٥) طاق - ضاحك - المشبوب - المتقد . المعنى أنه إذا أخذ منه كل ما معه
لا تراه إلا فرحا ضاحكا مشرق الديباجة كأنه الكوكب المتوهج
(٦) المهة - البقرة الوحشية - الحجال جمع حجلة محركة كالقبة وموضع
يزن بالثياب والستور للعروس ومعنى مسلوبة أي مجردة من ثيابها أو حلبيها .
وليس مألوف استعمال هذه الكلمة في ذلك إنما يقال عارية أو عاقل ولعل
الجناس هو الذي دفعه إلى هذا

واجـدٌ بالخليل من بُرحاء الـ شوق وجدان غيره بالحبيب^(١)
كلُّ شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب^(٢)
لم أزل بارد الجوانح مذ خضضت دلوى فى ماء ذاك القلب^(٣)
بذتم بالـكروه دونى وأصيحبت الشريك المختار فى المحبوب^(٤)
ثم لم أدع من بعيد لذا الأذن ولم أثن عنكم من قريب^(٥)
كلَّ يوم تزخرفون فئنائى بحباء فردٍ وبر غريب

(١) الخليل - الصاحب - البرحاء . شدة الاذى من شيء . والمعنى أنه
يجد شوقاً للصاحب مثل ما يجد المحب لحبيبه

(٢) الشعب . الطريق فى الجبل والمراد هنا مطلق الطريق . والمعنى
أنى أدين لكم بالاجلال وأتبعكم فى كل اتجاه تكونون فيه وكذلك كل أديب
يكون هواه معكم وصفوه نحوكم

(٣) خضض الماء حركه . القلب البئر . والمعنى منذ قصدتكم وأنا
حاصل على مرادى متحقق أملى من بذاكم

(٤) بان . انفصل وبعد . والمعنى انكم اشر كتمونى فى سراكم ولم تكفونى
أن أشارككم فى البأساء

(٥) المعنى لست مقرباً من بعد ولا مبعداً من قرب أى أننى أخالطكم
مخالطة تجل عن أن تكون ادناء لبعيد كما يؤمن فيها إقصائى عن القرب الحاصل
فهى مخالطة الامل . وانظر ترى اللفظ فى البيت قد وقع فى أسر النوع البدعى
المسمى « المقابلة » والـكنها غير ظاهرة التكلف مثلها فى كثير مما له

إن قلبي لكم كالسكبد الحرّ ي وقلبي لغيركم كالقلوب^(١)
 لست أدلى بحرمة مستزيذا في وداد منكم ولا في نصيب
 لا تصيب الصديق قارعة التأ نيب إلا من الصديق الرغيب^(٢)
 غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح ما به للطبيب
 لو رأينا التأكيد خطة عجز ما شفّعنا إلا أذان بالتثويب

(١) يزعم العرب أن القلب موضع الحنو والعطف والرغبة والحب كما يزعمون أن السكبد مكان الحزن . وعلل لوهمهم هذا علاقة بالواقع الذي يدل عليه الطب فأننا نرى الرجل المكبود تغلب عليه الكآبة ويستولى عليه الهم كما نرى القوى القلب فرحا مستبشرا وثاب الرغبة مفعما قلبه بالمحبة . فلما كانت هذه مظاهر هذين العضوين سليمين ومريضين ساغ في وهم العربي أن يرى ما رأى . وأبو تمام يقول إن قلبي في شدة تعلقه بكم وحرارة وجدانه من أجلكم بمثابة السكبد الحرى التى يملؤها الحزن أما بالنسبة لغيركم فهو قلب بارد لا يشعر بشيء من الحب ولا يجد مسأمن لوعته

(٢) عرفت ما ذكره الشاعر قبل هذا البيت أنه يمدح سايما بن وهب بكثرة العطاء وأن سايما خاطبه بنفسه وجنّبه بأساءه . حتى صار الشاعر لا يحتاج فى استزادة معروفه إلى شفيح ، لذلك ترى البيت . لا تصيب الصديق لا محل له بعد هذا الكلام لأنه كاللوم على تأخير العطاء أو الضن به ثم ترى بعده تسويغا لهذا بأن العليل لا بأس عليه فى شرح مرضه للطبيب أى أن الشاعر محتاج للعطاء والممدوح هو الذي يسد مفارقة ويزيل شكواه فهو له كالطبيب وعطاؤه كالعلاج ثم يقول وإذا كررت الطلب وأكدته فلا ضير فى ذلك فقد يكون التكرار للائذاذ أو التعبد كما فى ترديد الأذان من سامعيه وأرى أن هذه الأبيات الأخيرة مقطوعة الصلة بما قبلها وأغلب الظن أن يكون قد سقط من القصيدة أبيات تصح أن تكون تمهيدا لها ويكون الشاعر قد اشتكى من تأخير الجائزة بعد أن اعترف على جهة العموم بفضل الممدوح

وقال من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهده إليه :
لَمَكَّاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعَذِبُ

تقول العرب هو طيب المكسر إذا كان لين الجانب

وله إذا خُلِقَ التخلُّق أو نبأ خُلِقَ كروض الحزن أو هو أخصب^(١)
قد جاءنا الرشأ الذي أهديته خِرْقاً ولو شئنا لقلنا المركب^(٢)
لَدَنَ البنان له لسان أعجم خُرسٌ معانيه ووجه معرَب^(٣)
يرنو فيثلم في القلوب بطرفه ويعن للنظر الحرون فيصحب^(٤)
قد صرف الرانون حمرة خده وأظنها بالريق منه ستقطب^(٥)

(١) خلق. بلى وقدم والمراد يبلى التخلق مجازته واستهجاناً والمعنى ظاهر
(٢) الرشأ . ولد الظبية إذا قوي ومشى مع أمه . الخرق الفتى الحسن
الكريم الخليفة وقد سخف أبو تمام في قوله . ولو شئنا لقلنا المركب والمعنى
ظاهر.

(٣) البنان . الأصابع أو أطرافها . لدن . اين . خرس جمع أخرس .
معرَب منسوب إلى العرب والمعنى ظاهر

(٤) يرنو . ينظر يثلم يكسر أو يشق . يعن . يظهر . الحرون . الدابة التي إذا
استدرجها وقعت . أصحب انقاد بعد صعوبة . وفاعل يصحب ضمير يعود
على النظر والمعنى ظاهر

(٥) صرف الشراب كضرب لم يمزجه وقد ضعف الشاعر الفعل من غير
داع لأنه متعد مع التجرد ولعله أراد النسبة إلى أصل الفعل ككذبه نسبة إلى
الكذب فيكون صرف معناه نسبوها إلى الصرف وهو الخالص وهو تكلف
قطب الشراب كضرب مزجه والمعنى ظاهر

حمدُ حُبَيْتَ به وأجرَ حَلَّقْتَ من دونه عنقاء ليل مُغْرِبٌ^(١)
خِذْهُ وإن لم يرتجع معروفه محض إذا غَلَّت الرجال مَهْذِبٌ^(٢)
وانفح لنا من طيب خيمك نفحة إن كانت الأخلاق مما يوهب
وكان الحسن بن وهب يعشق غلاما روميا لأبي تمام وكان أبو تمام يعشق
غلاما خزريا للحسن بن وهب فرأى أبو تمام الحسن بن وهب يعبث بغلامه فقال
له والله لئن أعنقت إلى الروم لتركضن إلى الخزر فقال له الحسن لحكمتنا راحتك
فقال أبو تمام ما أشبهك إلا بداود وما أشبه نفسي إلا بنخصمه فقال له الحسن
لو كان هذا منظوما لخصناه فأما المنشور فهو عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام:
أبا على لصرف الدهر والغير وللحوادث والأيام والعبر
أعندك الشمس قد راقت بطالعها وأنت مضطرب الأَحْشاء بالقمر
أذكرتني أمر داود وكنتُ فني مصرَّف القلب في الأهواء والفكر^(٣)

(١) يقول هذا حمد أعطيته وثواب سمى حتى لا ترتقى إلى علوه العنقاء التي
توهمتها العرب في الطيور وأنها طارت ناحية الغرب ولم تعد وللعرب وهم أيضا
في دابة تسمى الغنجلول معروفة الاسم مجهولة الجسم
(٢) في الديوان غلت بالثاء وفي الأصل هنا غلت بالتاء من الغلو وهو المناسب
لأن الغلت معناه شدة القتال وإنما يريد أن الرجال غلت قيمتهم فكان هذا
المدح محضاً مهذباً

(٣) روى أن أهل زمان دواد عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضاً أن
ينزل له من امرأته فيزوجها إذا أعجبتته وكانت لهم عادة في المؤاساة بذلك
فاتفق أن داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول
عنها فاستحى أن يرده فتزوجها دأود وهي أم سليمان فقليل له أنك مع عظيم
منزلك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً ليس له إلا امرأة

إن أنت لم تترك السير الحثيث الى جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
ان النفور له عندى مقر هوى يحل منى محل السمع والبصر
ورب أمتع منه جانبنا وحى أمسى وتكته منى على خطر
جردت فيه جيوش العزم فأنكشفت منه غيابتها عن فجرة هدر
سبحان من سبحته كل جراحة ما فيك من طمحان العين والأثر
أنت المقيم فما تغدو رواحله وفعله أبدا منه على سفر
فقال محمد بن اسحق لأبى تمام غلامك أطوع للحسن من غلامه لك . قال
أجل والله لأن غلامى يجد عنده ما لا يجده عندى غلامه . أنا أعطى غلامه
قيلا وقالا وهو يعطى غلامى ثيابا ومالا .

وكان الوزير ابن الزيات قد وقف على ما بين الحسن بن وهب وبين أبى تمام
من أمر غلاميهما فتقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب
بأن يعلموه بخبرهما وما يكون بينهما . قال وعزم غلام أبى تمام على الحجامة
وكتب الى الحسن بن وهب يعلمه بذلك ويسأله التوجيه له بنبيذ مطبوخ
فوجه إليه به وبخلعة حسنة ومائة دينار وبخور كثير وكتب إليه :

ليت شعري يا أملح الناس عندى هل تداويت بالحجامة بعدى

واحدة النزول لك عنها بل الواجب مغالبة نفسك وهو الك والصبر على امتحنت به .
والمقطوعة غير جديرة بالشرح والكننا نشير إلى أن فى شطرين منها وهما « منه
غيابتها عن فجرة هدر » و « ونعله أبدا منه على سفر » كان فيهما فحش زائد وقد
ترددنا فى حذفها لولا اننا توسطنا وعمدنا الى مافى الديوان وقد غيرت فى كل
شطر كلمة فجاز قبواه ولا يخفى موضعها على اللبيب

دفع الله عنك لى كل سوء . باكر رائج وإن خنت عهدى
 قد كتبت الهوى بمبلغ جهدى فبدا منه غير ما كنت أبدى
 وليقولوا بما أحبوا إذا كذبت وصولا ولم ترعنى بصدد
 من عذرى من مقلتيك ومن إشاراق وجه من دون حمرة خد^(١)
 ووضع الرقعة تحت مصلاه وبلغ الوزير ابن الزيات خبر الرقعة فوجه الى
 الحسن فشغله بشيء من أمره وأمر من أخذ الرقعة من تحت مصلاه وجاءه بها
 فقرأها وكتب فى ظهرها :

ليت شعرى عن كتب شعرك هذا أبهزل تقوله أم بجيد^(٢)
 فلئن كنت فى المقال محقا يابن وهب لقد تفننت بعدى
 وتشبهت بى وكنت أرى أذنى أنا العاشق المقيم وحدى
 أترك القصد فى الامور فلولا غمرات الهوى لا بصرت رشدى^(٣)

(١) العذير . العاذر . والمعنى من يعذرنى فيما أجد من وجد بمقلتيك
 وإشراق وجهك فوق حمرة الخد
 (٢) كتب . كتابة (٣) الغمرات . جمع غمرة وهى شدة الشيء
 ومزدحمه . أى لولا ما انا فيه من ازدحام الهوى وشدة على لا بصرت طريق
 الرشدا ولكن أنى ذلك ؟

وأحب الأخ المشارك في الح
ب وإن لم يكن به مثل وجدى
كنديمى أبى على وحاشا
لنديمى من مثل شقوة جدى
إن مولاي عند غيرى ولولا
شؤم جدى لكان مولاي عندى
سیدی سیدی ومولای من أو
رثنى ذلةً وأضرعَ خدّى^(١)
ووضعوا الرقعة في مكانها فلما رآها الحسن بن وهب قال أنا لله لقد افتضحنا
عند الوزير

وحدث أبا تمام بما كان ووجه إليه الرقعة فلقيا الوزير ابن الزيات وقالوا إنما
جعلنا هذين سببا للمكاتبة بالأشعار لا لريبة فتضحك وقال من يظن بكما
غير هذا فكان قوله أشد عليهما من الخبر

وكان الحسن بن وهب يعاشر أبا تمام عشرة متصلة فندب الحسن بن وهب
للنظر في بعض أمر النواحي فتشاغل عن عشرة أبي تمام فكتب إليه أبو تمام:
قالوا جفاك فلا عهد^ه ولا خبر ماذا تراه دهاه قلت أيلول^(٢)

(١) سیدی الثانية توکید الاولى . والمعنى سیدی الحق ومولای هو الذى
أورثنى الذل وإن كان عبدی الذى أملك رقه
(٢) أيلول هو الشهر الثاني عشر من أشهر السريان وهو ثلاثون يوما ودخوله
في الرابع من توت من شهور القبط وآخره الثالث من بابه وبذهابه يذهب
الحر جملة . وفي ذلك يقول ابو نواس

مضى أيلول وارتفع الحرور وأخبت نارها الشمري العبور
وابو تمام لثقل هذا الشهر عليه نسب اليه ما وقع له من هجران صاحبه
ثم جعل حبال الهجر مفتولة سنه إلى آخر ما قال وكل ذلك لتفطيع أمره

شهر كأن حبال الهجر منه فلا عقد من الوصل الا وهو محلول^(١)
فأجابه الحسن بن وهب :

ما عاقني عنك أيلول بلذته وطيبه ولنعم الشهر أيلول
لكن توقع وشك البين عن بلد تحله فوكاء الدمع محلول^(٢)

ويقال إن الحسن بن وهب لما كان غلاما مازحه يحيى بن أكرم ثم جمشه
فغضب الحسن فأنشد يحيى بن أكرم

أيا قرا جمشته فتغضبا وأصبح لي من تيهه متجنباً^(٣)

إذا كنت للتجميش والعض كارها فكن أبدا ياسيدي متنقبا

ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقرباً^(٤)

فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا ونترك قاضي المسلمين معذبا

ورثي أبا تمام أيضا محمد بن عبد الملك الزيات بقوله^(٥)

(١) هذا البيت من مجازات أبي تمام المتكافئة فاك لا تكاد ترى وجهها
لجعله الهجر حبالا فهو من قبيل قوله « لا تسقني ماء الملام . . . » على أن
المعنى يظهر لي غير مستقيم لانه رتب على كون الهجر حبالا أو شيئا له حبال
ان كل عقد من الوصل يحل ولا يستمر له الا انعقاد فكيف هذا مع أن الانعقاد
من شأن الحبال أو ما جرى مجراها حتى كأنه لا ينعقد سواها

(٢) الوكاء رباط القرية وغيرها

(٣) جمشه (كنصر) وجمشه بالتضعيف غازه ولاعبه

(٤) يشبه الشيء المعوج بالعقرب لانعطاف ذنبها حتى قالوا شيء معقرب
أي معوج معطوف ويقال عقرب صدغه اذا لوى شعره فصار كذنب العقرب

(٥) هذا من تمام المراثي التي قيلت في أبي تمام وانما فصله وأخره الاستطراد

نبأ أتى من أعظم الأنبياء لما ألمَّ مُقلِّقُ الأحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدكم لا تجعلوه الطائي

أول أمر ابن الزيات

وكان ابن الزيات المذكور في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن
عمار وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب فقرأ الوزير فيه ذكر الكلاء فقال
المعتصم ما الكلاء فقال الوزير لا أعلم فقال المعتصم : خليفة أمي ، ووزير عامي
ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه فقال
المعتصم ما الكلاء قال العشب على الاطلاق فأن كان رطباً فكذا وإذا يبس
فكذا وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم فضله واستوزره وحكمه وبسط يده
واستوزره الوراق أيضاً بعد المعتصم واستوزره أيضاً المتوكل ثم سخط عليه
بعد ولايته بأربعين يوماً فقبض عليه واستصفى أمواله . وسبب ذلك أنه لما
مات الوراق أشار ابن الزيات بتولية ولد الوراق وأشار القاضي أحمد بن أبي
دؤاد بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة . وكان
المتوكل في أيام الوراق يدخل على ابن الزيات فيغلظ عليه في الكلام يتقرب
بذلك إلى الوراق فحقد المتوكل عليه فلما ولي الخلافة خشي إن نكبه عاجلاً
أن تذهب أمواله فاستوزره ليطمئن . وكان ابن الزيات قد اتخذ تنورا من حديد
وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رءوس المسال وكان يعذب
فيه أيام وزارته المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فإذا انقلب
واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجد لذلك
أشد الألم . ولم يسبقه أحد إلى ذلك وكان إذا قال أحدهم : أيها الوزير ارحمني
يقول : الرحمة خور في الطبيعة

فلما اعتقله المتوكل أمر بأدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال : الرحمة خور في الطبيعة . كما كان يقول للناس

ولما جعل في التنور قال له خادمه قد صرت إلى ما صرت إليه وليس لك حامد فقال وما تقع انبرامكة صنيعهم ؟ فقال له ذكرك لهم هذه الساعة ومات بعد مكثه في التنور أربعين يوما وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ومدحه أبو تمام والبحري ولأبرهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث به فيها ، منها قوله :

فأن تكن الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذاليسر وقد كنت ذاعسر
فقد كشف الأثرأمنك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر (١)
وقوله

قلت لها حين أكثر عذلى ويحك أذرت بنا المروآت (٢)
قالت فأن السراة قلت لها لا تسألى عنهم فقد ماتوا (٣)
قالت فلم ذاك كان قلت لها هذا وزير الأمام زيات

(١) يريد انه لما كان فقيرا كان يستر تحت ثياب الفقر أخلاقا قاسية لا يستطيع إظهارها لانكسار جانبه بالفقر فلما خلع ثياب الفقر انكشفت هذه الاخلاق
(٢) يقال أذرى به أى قصر وحقره . والمعنى أن قلة المروءة في الناس حقرت من شأنهم وخطت من قدرهم (٣) السراة جمع سرى وهو صاحب المروءة الشريف

ولما أنشده أبو تمام :

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل^(١)
تَطُلُّ الطلولُ الدمعَ في كل موقف وتُمَثِّلُ بالصبر الديارُ الموائل^(٢)
دوارس لم يَجْفُ الربيعُ ربوعها ولا مرَّ في أغفالها وهو غافل^(٣)
فقد سحبت فيها السحابُ ذيولها وقد أُخملت بالنورِ منها الخمائل^(٤)
يعفين عن زاد العفاة إذا اتحى على الحى صَرف الأزيمة المتحامل^(٥)

(٢٦١) ذهلية نسبة قبيلة ذهل بن شيبان . آهل . مسكون . والمعنى لا يمكن أن تسلو هذه المحبوبة مادام قلبك عامرا بذكرها مشغولا بخيالها يقال طلأت الدم أى أرقته هدرا . أمثله . قتله . دار مائلة ذاهبة الاثر مخفية المعالم «دارسة» والمعنى أن الطلول يذهب فيها الدمع هدرا ويقتل الصبر وينفذ فيذهب الدمع ويفنى الصبر ولا جزاء للمحب على ذلك وبين تطل والطلول وتمثل والموائل جناس بالاشتقاق الذى يحرص عليه أبو تمام كثيرا

« ٣ » جفاه يجفوه . هجره . أغفال كقفال جمع غفل كقفل وهو من الارضين مالا عمارة فيه والمعنى أن هذه الديار لم يهجرها الربيع ولا غفل عن أغفالها . وبين أغفال وغافل الجناس الذى مر فى البيت السابق

« ٤ » الخمل بالفتح هذب القطيفة وأخملها جعل لها الخمل . الخمائل جمع خميلة وهى المنهبط من الارض وهى مكربة للنبات . والمعنى أن السحب جرت ذيولها فى هذه الديار وأن مهابطها أتت بالنبات المزهر . والجناس السابق ظاهر هنا أيضا بين سحبت والسحاب وبين اخملت والخمائل

« ٥ » عفى عليه فى العلم زاد . العفاة جمع عاف وهو السائل «الطالب للعفو» والازمة الشدة . تحامل عليه كلفة ما لا يطيق . والمعنى أن هذه السحب تأتى بالخير الكثير الذى يزيد على حاجة السائلين حين اشتداد المحل واستحكام الازمات وما أكثرهم حينذاك

لهم سلفٌ سمر العوالى وسامر وفيهم جمال لا يفيض وجامل^(١)
ليالى أضللت العزاء وخذلت بعقلك آرام الخدور الخواذل^(٢)
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحاجالت عليها الخلاخل^(٣)

« ١ » سلف . آباء وأجداد . العوالى جمع عالية وهى أعلى القناة . السامر السمار أو مجلسهم . الجامل جمع جمل . والمعنى أن لهذه الحبايب الجميلات أهل أشداء شجعان لهم ناد يجتمعون فيه للسمر وعندهم الجمال الذى لا ينفد والجمال الى يقتنونها . والذى نلاحظه فى هذا البيت شيئان أولهما انه اقتضب الكلام إلى ذكر حبايبه ثم أعاد الضمير فى قوله لهم بلا مرجع وأتى به مذكرا وهـ و مؤنث ، وثانيهما انه أراد أن يحانس كما فعل فى الايات السابقة جناس اشتقاق ولاكنه وان قبل منه فى قوله سمر وسامر فقد سقط فى جمال وجامل وهكذا يعنى أبو تمام نفسه فى سبيل التحسين ويرتكب الشطط ويلزم نفسه العيب

« ٢ » أضل الرجل بهيره . فقد . خذات الظبية تخلفت من صواحبيها وانفردت فهى خاذل . والمعنى انك بين هذه الجميلات فقدت البر واستبدت بعقلك وتنحيت به جانبا تلك النساء الشبيهات بالآرام . واذا لم يكن فى القصيدة شئ محذوف تتعاق به كلمة ليالى فانها متعلقة بالمعنى المفهوم من الكلام أى لقاءك لهن ليالى ...

(٣) الهيف جمع هيفاء وهى الدقيقة الخصر . وشح . جمع وشاح . ويحسن أن ننقل هنا ما يراه الامدى صاحب الموازنة تعليقا على هذا البيت قال . وهذا الذى وصفه أبو تمام ضدا ما نطقت به العرب وهو أقبح ما وصف به النساء لأن من شأن الخلاخل والبرين أن توصف بانها تعض فى الاعضاء والسواعد وتضيق فى الاسواق فاذا جعل خلاخلها وشحاجتبول عليها فقد أخطأ الوصف لأنه لا يجوز أن يكون الخلاخل الذى من شأنه أن يعض بالساق وشاحا جائلا على جسدها لأن الوشاح هو ما تقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهى إلى المعجب ويلتقى طرفاه على السكشع اليسر فيكون فيها فى موضع خمائل السيف

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل (١)
هوى كان خلسا إن من أحسن الهوى هوى جلت في أفيائه وهو حامل (٢)

من الرجل وإذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز أن يوصف بالسعة والطول
ليدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك لا أثقا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقننا
الخط وإنما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر
لأنه يقلق هنا إذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا بل حركته تدل على ضمور
البطن أكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولاخص . وإذا كان
الخاخال وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه يأخذ أعلى
جسدها كاه وإذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القيامة والصغر وصارت
في هيئة الجمل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن تعطى كل جزء من
الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرانين والقنا لطاف الخصور في تمام وإكمال
وفي كلام الأمدى أعظم كفاية في نقد البيت

« ١ » المها . جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . هاتا . هذه . الخط
مرفأ السفن بالبحرين ويكسر واليه نسبت الرماح لأنها تباع به أو لأنه منبتها
ذوابل جمع ذابل وهو الغصن الجاف . يقول إن هذه الجميلات كالمها في
الجمال ونجل العيون وهن كالأرماح في التثني واللين وسرعة الانعطاف، ولكنه
عكر على مراده هذا بالفرقة بين الجميلات والأرماح بجعله تلك ذوابل مع أن
الذبول فيها هو الوصف الضروري فيها حتى يتم تشبيه النساء بها فيما ذكرنا .
ويصح أن نحتج لأبي تمام بأنه أراد نفي الصلابة وجساوة المجلس عن النساء
ففرق بينهما وبين القنا في الذبول وإن كان يقر ما يترتب عليه من التثني واللين
كأنه جعل النساء حاصلات على هذا الوصف من غير أن يستتبع ذلك صلابة
ملمسهن

(٢) الخلس الاختلاس . جال : طاف . الأفياء جمع فيء وهو ما كان
شمسا فنسخه الظل . الخامل الذي لا نباهة له ولا شأن . والمعنى كان هوى هذه
الجماليات مختلسا لا يدري أمره العذال والرقباء وإن أحسن الهوى هو الذي
لا ذكر له ولا شأن يشتهر بين الناس

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولودَّ وأم العلم جداء حائل^(١)
أرى الحشو والدهاء أضحوا كأنهم شعوب تلاقى دوننا وقبائل^(٢)
غدوا وكأن الجهل يجمعهم به أب وذوو الآداب فيهم نوافل
فكن هَضْبَةً نأوى إليها وحرَّةً يُعَرِّد عنها الأعوجى المناقل^(٣)
فأن الفتى من كل ضرب مناسبٍ مناسبٌ روحانيةً من يشا كل^(٤)
ولن تنظم العقد الكعابُ لزينة كما تنظم الشمل الشتيت الشماثل^٤
وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف إذا ما هزك الحق فاصل

(١) الجداء: المرأة الصغيرة الثدى . الحائل التى لم تحمل سنة أو سنتين أو سنين

(٢) الحشو : صغار الابل والمراد هنا سفلة الناس . الدهاء جماعة الناس (عامتهم) . والمعنى أن عامة الناس وطفاهم تجمعهم رابطة الجهل فكأنهم أعم تعيش فى اتصال وتآلف وكأننا منفيون من بينهم وقد يظهر هذا المعنى من البيت الذى بعده . ونوافل جمع نافلة وهى ما يتزيد به وفى الديوان نوافل ولا معنى لها فى البيت

(٣) عرد : حاد عن الطريق . الأعوجى . الكريم من الخيل نسبة إلى جواد مشهور يسمى أعوج . المناقل : الفرس السريع نقل القوائم . يقول إذا كان للجهل هذه الدولة والعصبة بين أهله فلا ملجأ لنا سواك فكن وزرنا الذى نلجأ إليه

(٤) الضرب النوع : يقول إن الناس يتوافقون إذا تناسبت أرواحهم كما قيل إن الطيور على أشكالها تقع . وقد ضبط الشنقيطى رحمه الله كلمة روحانية بالنصب فتكون مقحمة بين المضاف والمضاف إليه وفى ذلك ضعف تأليف يؤخذ على أبي تمام وضبطت الكلمة فى الديوان بالكسر وهو مقبول وتكرن الاضافة على على معنى فى أى أن الفتى يناسب فى روحانيته من شا كاه

من البيض لم تنضُ إلا كفُ كمنصله ولا حملت مثلاً إليه الحمائل^(١)
 مؤرث نار والإمام يشبها وقائل صدق والخليفة فاعل^(٢)
 وإنك إن صد الزمان بوجهه لطاق ومن دون الخليفة باسل^(٣)
 لأن تقموا حوشية فيك دونها لتدعوا عن أي علق تناضل^(٤)
 هي الشيء مولى المرء قرن مبين له وابنه فيه عدو ومقاتل^(٥)

الحوشية الشدة . وهي الشيء يعنى الملك والخلافة

إذا فضلت عن رأي غيرك أصبحت ورأيك عن وجهاتها الست فاضل^(٦)

(١) نضاً سيفه ينضوه سله . الحمائل جمع حمالة وهي علامة السيف
 والمعنى ظاهر

(٢) أرث النار أوقدها . شب النار أشعلها والمعنى أن الخليفة يأمر بالامر
 وهو يقوم على تنفيذه أو هو يبدى الرأي والخليفة يتخذ مشورته

(٣) الباسل الشجاع . طاق الوجه : ضاحكه والمضى ظاهر

(٤) نغم كضرب طاب . الحوشية . الخروج عن المألوف ومجانبة المعتاد
 من حوشى الكلام وهو غريبه وحوشى الأبل وهي التي يزعمون أن فحول
 إبل الجن قد ضربت فيها ويسمونهم الحوش أو الحوش بلادها

(٥) كان الأصل هو الشيء ولكننا رجحنا رواية الديوان لأن
 الشاعر أعاد الضمير مؤثافي قوله بعده إذا فضلت

(٦) رواية الديوان إذا فضلت بالضاد وفي الأصل بالصاد ، رأيك في
 وجهاتها الست فاضل بالضاد أيضاً وأنا أرجح رواية الديوان لأن المعنى عليها حسن
 واللفظ فيها مستقيم والجناس متسق والمعنى عليها إذا زادت أو الخلافة عن رأي
 غيرك أي كانت أكبر من أن يتصرف فيها فإن رأيك فاضل سابغ يحيط بها
 من جميع جهاتها . والمعنى على رواية الأصل إذا صدرت الآراء في تدبير
 الخلافة عن رأي غيرك ظاهر أفاًن رأيك على الحقيقة قد عمل فيها من كل جهاتها
 وصدر عنها بعد أن دبر أمرها

وخطب جليل دونها قد شغلته وفي دونه شغل لغيرك شاغل^(١)
 زددت السنأ في شمسه بعد كلفة كان انتصاف اليوم منه أصائل^(٢)
 ترى كل نقص تارك العرض والتقى كما لا إذا الملك اغتدى وهو كامل^(٣)
 جمعت عرى أعماله بعد فرقة إليك كما ضم الأنايب عامل^(٤)
 وأصنحت وقد ضمت إليك ولم تنزل تضم إلى الجيش الكثيف القنابل^٥
 قوله عرى أعماله أي أعمال الملك . والقنابل قطع الخيل يقول : ضمت
 إليك أعمال الخلافة وهي قليلة في جنب رأيك كما تضم قطع الخيل إلى الجيش
 وما برحت صوراً إليك نوازعا أعنتها مذ راسلتك الرسائل
 صوراً أي مائلة . والنوازع الجواذب

(١) أي ورب خطب جليل ألم بالخلافة فشغلته أي صرفته عنها على حين
 أن أقل من هذا الخطب يشمل غيرك فلا يستطيع فيه تدبيراً ويلاحظ أن
 كلمة دون الأولى بمعنى قريب والثانية بمعنى أقل ومعاني دون كثيرة هي
 دلالتها على معنى فوق وتحت وأمام ووراء وقبل وبعد والشریف والخسيس
 (٢) السنأ . الضوء . الكلفة . حمرة . كدرة . الاصائل جمع أصيل وهو
 الوقت قبل الغروب . والضمير في شمسه عائد على الخطب المذكور في البيت
 السابق . والمعنى أن هذا الخطب بعد أن عم أمره وصار كالشمس يعتريها الكف
 فيقل ضوءها ويصير ظهرها كاصيلها ، عاد إليه سنأه فأشرق ووضحت محبته
 (٣) المعنى لا يهملك إلا كالملك واتساق أموره وكل نقص يصيبك
 في أمورك فهو هين في نظرك ما لم يتناول العرض والدين
 (٤) عامل الرمح صدره . والأنايب جمع أنبوب أو أنبوبة وهي ما بين
 كل كمين من القصب (والكعب من العظم ما نشز ومن القصب ما كان
 كالحزبين أنابيبه)

لك القلم الأعلى الذى بستانه تصاب من الأثر الكلى والمفاصل^(١)
 له الخلوات اللاء لولا نجيبها لما اختافت للملك تلك المحافل
 أى أنت كاتب الخليفة وقلمك أعلى الأقلام ولقلمك خلوات لولا نجيبها
 أى مناجاتها لما كان للملك محافل
 لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيدعواسل^(٢)
 له ريقة ظلّ ولكن وقعها بآثاره فى الشرق والغرب وابل^(٣)
 فصيح إذا استنطقته وهوراكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

(١) الكلا . جمع كاية أو كلوة بالضم فيهما . المفاصل جمع مفصل كمنزل
 وهو مفرق العظام ورواية الديوان : بشبابة والشبابة الحد والسنان طرف حديدة
 الرمح والمعنى فيهما واحد

(٢) الأفاعى . الحيات . الأرى عمل النحلة فى اخراجها العسل . الجنى .
 العسل . اشتار العسل جمعه من الخلايا . يقول إن القلم مرة يكون مؤذيا فيكون
 ما يمجّه من مداد سما كالذى تنفثه الأفاعى ومرة يكون حلوا كالذى تخرجه
 النحل من العسل وخبر أرى الجنى محذوف تقديره أريه كأنه قال لعاب
 الأفاعى لعابه وأرى الجنى أريه

(٣) فى الديوان وهنا : له ريقة والريقة الربق ولا معنى لها هنا إلا على التجوز
 وتشبيهه ما علق بصوف الدواة من حبر بالربق بندى به الفم ولو كان فى موضع ريقة
 لفظ ليقة . كان اليق إذ هو اللفظ المستعمل حقيقة فى صوفة الدواة المبتلة والمعنى
 أن لهذا القلم ليقة يستمد منها وهى وإن كانت ندية قليلة الماء إلا أن لها من
 التأثير فى الشرق والغرب وقع المطر الوابل وليس المعنى أن وقع الوابل دائما
 ضارب المراد شدة التأثير واشتهار الأمر

إذا ما انتضى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل^(١)
 أطاعته أطراف القنا وتقوصت لنجواه تقويض الخيام الجحافل^(٢)
 إذا استغزى الذهن الجلى وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل^(٣)
 وقد رفته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل^(٤)
 رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضني وسمينا خطبه وهو ناحل^(٥)

الخنصران : الخنصر والبنصر تغليباً أي إذا كتبت بالقلم رأيت شيئاً جليل
 الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضني . ورأيت شيئاً سمين الخطب
 على أن القلم ناحل

أرى ابن أبي مروان أما عطاؤه فطام وأما حكمه فهو عادل

(١) في الديوان امتطى بمعنى ركب وهنا انتضى بمعنى استل كأن القلم يستل
 الأصابع ويبرزها للعمل والمعنى متقارب فيهما . الشعاب جمع شعب بالكسر
 وهو مسيل الماء في بطن الأرض (في الوادي) . حوافل دلاءي . والمعنى في
 البيت والذي بعده إذا استخدم القلم الأصابع الخمس في الكتابة وانتالت
 عليه الأفكار من كل جهة دبر أمر الجيوش فتصرف القنا في طاعته وكان
 من تدبيره انهزام الأعداء وانتشار أمرهم كما تنهدم الخيام بعد قيامها
 (٢ و ٣ و ٤) استغزى : طلب الغزير « الكثير » سده : وفقه للسداد
 « الصواب » . يصح أن تقرأ كلمة شأنه مرفوعة على أنها فاعل للصفة المشبهة
 وهي جليلا وكذلك الحال في خطبه مع سميناً ويصح أن يجعلها منصوبين
 على أنهما مفعولان أولان لرأيت والوصفان مفعولان ثانيان مقدمان وأرى أن
 الأول من التوجيهين أولى ويكون التقدير عليه رأيت أمراً جليلاً شأنه وسمينا
 خطبه . الأرهاف ترقيق الشيء وتلطيف حده ، والضني في الأصل المرض الخامر
 الذي كلما ظن برؤيه نكس والمراد هنا مجرد المرض

هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل^(١)
 يحرس حق ماله ولربما تحيف منه الخطب والخطب باطل
 لقاح فلم تخذجه بالضم منة^(٢) ولا نال أتفا منه بالذل نائل^(٣)
 ترى حبله عريان من كل غدره إذا نصبت تحت الحبال الحبال^(٤)
 فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب مقاتل^(٥)
 قوله حبله عريان أى هو وفى . والفريضة مما يلى القلب
 فلا غمر قد رقص الخفض قلبه ولا طارف فى نعمة الله جاهل^(٦)

(١) يقول انه ليس ضعيف الرأى يحتاج إلى المشورة فى كل أموره
 وكذلك لا يصيخ الى أقوال العذار فيما يتخرق فيه من كرم
 (٢) اللقاح : الحى الذين لا يدينون للملوك أو الذين لم يصيبهم فى الجاهلية
 سباء . الخداج النقص : الضيم الذل . والمعنى أنه من الاشراف الذين ارتفعوا
 عن درجة المحكومين فلا منة لأحد عليه ولا حاجة به الى أحد حتى يذل له
 (٣) هذا البيت مما أساء فيه ابو تمام كل اساءة لانه بنى كلامه على قصد
 التحسين بخناس الاشتقاق الذي جن به فارتكب من أجله استهارة غير معقولة
 ولا مقبولة وذلك انه شبه الممدوح بالحبل ولا أرى له وجهاً ثم جعل هذا الحبل
 عريان من الغدر فى حين تكون حبال غيره قد نصبت تحتها حبال الغدر وكل
 ما يريد قوله هو انه وأن غيره غادر . وتصور كيف جاز فى وهم أبى تمام
 أن يجعل تحت الحبال « وهى لا عرض لها » حبال منصوبة ونصب الحبال إنما
 يحتاج إلى حيز كبير وفضاء مترام . ويلاحظ على المؤلف أنه يفسر قوله حبله
 عريان بمعنى هو وفى وليست هذه كناية معروفة إنما يتم معناها بضميمة قوله
 من كل غدره

« ٤ » الفريضة ودج العنق وجمعها فريص . والمعنى ظاهر وتفسيرنا للفريضة
 أليق بالمعنى من تفسير المؤلف فلنعدل عنه

« ٥ » الغمر بضممتين أو ضمة واحدة الجاهل الذى لم يجرب الأمور .
 والمعنى أن الممدوح ليس غرا يفرح بالنعمة فرحاً يخرج به عن الاعتدال
 وليست النعمة جديدة عليه وكان الاصل طارق بدل طارف ولا معنى لها

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لو اردنا بحرا فأنت ساحل
وما راغب أسري إليك براغب ولا سائل أم الخليفة سائل^(١)
تقطعت الأسباب إن لم تغر لها قوي ويصاها من يمينك واصل^(٢)

أى من رغب فى معروفك لا يعير بذلك . وتغر أى تقتل

سوى مطلب ينضى الرجاء بطوله وتخلق إخلق الجفون الوسائل^(٣)
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
ولى همة تنضى العصور وإنها كهدهدك من أيام مصر خوامل^(٤)
سنون قطعناهن حتى كأن ما قطعنا لقرب العهد منها مراحل
وإنّ جزيلات الصنائع لا مرىء إذا ما الليالى ناكرته معاقل^(٥)
وإنّ المعالى يُسترم بناؤها وشيكا كما قد تُسترم المنازل^(٦)

«١» المعنى أن من قصدك أو قصد الخليفة لعظم مقامكم لا يدخل فى عداد
السؤال ولا الراغبين المستجدين حتى يعير بذلك فإن طلبه منك ما شرف أى شرف
«٢» أغار الحبل : أحكم قتله . الأسباب جمع سبب وهو الحبل والمعنى كل
أمر إذا لم تحكم تدبيره فإنه فاسد

«٤» نضى السيف وأنضاه سله . والمعنى ان لى همة تجعل من الزمن
الخامل الذى لا شأن له سيفاً مسلولا أى أنه فى بؤس الايام يظهر فضله
«٥» ناكره قاتله وحاربه . الصنائع جمع صنيعه وهى الاحسان . والمعنى

ظاهر

«٦» استرم البناء دعا إلى إصلاحه . الوشيك : السريع والمعنى ظاهر

ولو حار دت شول عذرت لقاحها ولكن حرمت الدر والضرع حافل^(١)

حار دت الناقة قل لبنها . وقد لطف المتنبي هذا المعنى بقوله :

وما يوجع الحرمان من كف محرم كما يوجع الحرمان من كف رازق

منحتكها تشفى الجوى وهو لا عجب وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل

ترد قوافيها إذا هي أرسلت هو امل مجد القوم وهي هو امل^(٢)

فكيف إذا حايته بجليها تكون (وهذا حسنها وهي عاطل)^(٣)

أكبرنا عطفنا علينا فأننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل^(٤)

مادار بين أبي تمام وابن الزيات

استحيا محمد بن عبد الملك من عتابه واحتج عليه بأنه مدح غيره وأنه لو اقتصر عليه أغناه . وأن كثرة مدحه للناس زهدته فيه وكتب إليه :

« ١ » الشول جمع شائل وهي الناقة أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها اللقاح جمع لقحة كقطعة الناقة الخلوب ويراد هنا مطاق ناقة والمعنى ظاهر
« ٢ » هو امل الاولى جمع هامل بمعنى مهمل (متروك) والثانية من همات السماء تهمل بمعنى دام مطرها فهي جمع هاملة . والمعنى أن شعره يذبه من شأن الخاملين ويعير حالهم من إهمال وضياع إلى شهرة وعموم ذكر فكم بين الشيء الملقى المهمل وبين سحب هو اطل ينتظرها كل مجذب ويكبر أمرها كل ظامى »

(٣) المعنى أنك إذا حليت قصيدتي بالجائزة عظم شأنها ونبه قدرها إلى أبعاد حد لأنها قبل أن تتجلى بهطائك حسنة جداً فكيف إذا حليتها به

(٤) البرح . الشدة . ومعناها الشديد . والمعنى ظاهر

رَأَيْتَكَ سَمَحَ الْبَيْعَ سَهْلًا وَإِنَّمَا
يُغَالِي إِذَا مَاضَنَ بِالشَّيْءِ بَائِعُهُ^(١)
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ
فِيَوْشَكَ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَتَهُ طَابَ وَرَدَهُ
وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تَبَاحَ شِرَائِعُهُ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو تَمَامَ :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا
أَسَاهِلُ فِي بَيْعِي لَهُ مِنْ أَبَائِعِهِ
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا ذَا رُويَةٍ
تَسَاهِلُ مِنْ هَانَتْ عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ
وَصُرْتُ وَزِيرًا وَالْوَزَارَةُ مَشْرَبٌ
يَغْصُ بِهِ بَعْدَ اللَّذَازَةِ كَارِعُهُ^(٢)
وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسْلَطًا
رَأَيْنَاهُ قَدْ سَدَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ
وَلِلَّهِ قَوْسٌ لَا تَطِيشُ سَهَامَهَا
وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَا تَقْلُ مِقَاطِعُهُ^(٣)
وَمَدَحُهُ^(٤) أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ بِقِصَائِدِ مِنْهَا :

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ
لَيْسَ ذِمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ^(٥)
مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلَكِنْ
نَا بَكَيْنَا أَيْمَانًا فِي زُرُودٍ^(٦)

(١) غالى بالشئ رفع ثمنه (٢) كرع في الماء تناوله بفمه من موضعه لا بكفيه
ولا بأناه

(٣) المعنى أن قضاء الله يتناول كل شيء وقدرته تتصرف بالناس فسهام
الله مصيبة دائمة وسيفه لا يثلم أبدا . أى فهو الذي جعلك وزيراً ولو شاء لا تنزلك
عن دستك وفعل بك ما يشاء (٤) أى محمد بن عبد الملك الزيات (٥) المعنى :
لا تسرف أيها اللائم في لومك فأنى است في بكائى إلا وفيا لمن عاشرتهم ولا يحمد
أحد ذم الوفاء (٦) هذا البيت كقول البديع اأهمداني

وما حب الديار شغفن قلبي ولا سكن حب من سكن الديارا

ودموع الحب إن عصت الع ذال كانت طوع النوى والصدود^(١)
 يا خضر ينحن في القضب الخضر مر على كل صاحب مفقود^(٢)
 عاطلات بل حالات يردد ن الشجى في قلائد وعقود^(٣)
 زدني صبوة وذكرتي عم دا قديما من ناقض للمهود^(٤)
 ما يريد الحمام في كل داد من عميد صب بغير عميد^(٥)
 كلما أخذت له نار شوق هجنها بالبكاء والتفريد
 يانديمي بالسواجير من ود بن معن وبُحتر بن عتود^(٦)
 اطابا ثالثا سواى فاني رابع العيس والدجى والبيد
 لست بالواهن المقيم ولا القا ثل يوما إن الفنى بالجدود^(٧)

(١) يعنى أن الحب إذا امتنع عن الصبر فإنه يخضع لحكم البعاد والهجران فيبكي

(٢) الخضرة بالتحريك وبالضم النعومة فقوله يا خضر معناه باللناعات
 الا بدان . القضب : جمع قضيب وهو الفصن والمراد بالقضب الخضر قدودهن
 المتأودة المترنحة . وأنت ترى أن جناس البحترى بين خضر وخضر حسن
 جميل يدل على انطباعه وسلامة ذوقه

(٣) عاطلات ليس عليهن حلى . الحالات : لابسات الحلى . الشجى : الحزن
 والمعنى أنهم لا يلبس الحلى ولا يكن دمعهم قد صاغ في نحورهن قلائد وعقودا
 لشبه الدمع بجبات الدر (٤) الصبوة الميل والمعنى ظاهر (٥) العميد : الذى
 هذ، العشق . يقول إن الحمام يبكي ويفرد فى كل واد فيهبج الحزن لهذا الذى
 شفه الحب فلما سكنت ثائرة حبه أثارها هذا الحمام . وبغير متعلق بصب أى
 محب مغرم بمن لم يحب ولم يغرم

(٦) السواجير لعله اسم مكان (٧) الجدود : جمع جد وهو الحظ والبخت

وإذا استصعبت مقادة أمر سَهَلَتْهَا أَيْدَى الْمَهَارَى الْقُودُ (١)
 حاملات وفد الثناء إلى أباج صَبَّ إلى ثناء الوفود
 علقوا من محمد خير جبل لرواق الخلافة الممدود (٢)
 لم يخن ربها ولم يعمل التدبير في حل تاجها المعقود
 مُصَلِّتًا يَينها وبين الأعدى حَدَّ رَأْيٍ يَفُلُّ حد الحدود (٣)
 فهي من عزم رأيه في جنود قن من حولها مقام الجنود (٤)
 كابدته فيها الأمور فلاقت قَلْبِيَّ التَّصَوُّيبِ والتَّصْعِيدِ (٥)
 صارم العزم حاضر الحزم سارى الفكر ثَبَّتَ المقام تُصَلَّبُ العود

(١) استصعب الامر صار صعبا . المقادة الاقتياد . المهاري : جمع مهريه وهي الناقة نسبة إلى بنى مهرة بن حيدان وهي حى من العرب اشتهروا بأبلامهم القود . جمع قوداء بمعنى ذليلة منقادة . والمعنى ظاهر

(٢) يقال علقه أى أحبه أو تعلق به وأسلوب علقوا من محمد خير جبل من قبيل التجريد كقولك لقيت منه أسدا فيكون المعنى أنه شبه الممدوح بجبل السرادق الممدود

(٣) أصلت السيف شهره ورفعته في وجه العدو . وقوله حد الحدود فحد الاولى بمعنى الحدة والمضاء . وحد مفرد الحدود معناه ظبة - السيف التى بها يقطع (٤) الضمير فى قوله فهمى راجع إلى الخلافة فى البيت الثالث قبل هذا والمعنى ظاهر

(٥) يقال كابد فلان الامر أى قاساه وعانى شدته وكابدته الامور أى قاست شدة عزيمته ومرارة جده ويقال هو حول قلب وحولى قلبى أى بصير يقلب الامور ويحتال فيها التصويب الانحدار . والتصعيد الارتفاع . والمعنى ظاهر

دق فهمًا وجلَّ حلمًا فأرضى الله هـ فينا والواثق بن الرشيد
 وجه الحق بين أخذ وإعطا ء وقصد في الجمع والتبديد
 واستوى الناس فالقريب قريب^{هـ} عنده والبعيد غير بعيد
 لا يميل الهوى به حين يمضي الرأي بين المقل^١ والمودود^(١)
 وسواء لديه أبناء أسما عيل في حكمه وأبناء هود
 مستريح الأحشاء من كل ضغن بارد الصدر من غليل الحقود^(٢)
 وكان اهتزازة للعطايا من قضيب الأراكاة الأملود^(٣)
 وكان السؤال ينثر وردا روض في وجهه ووردا لحدود^(٤)
 يا بن عبد الملك ملكك الحمدا وقف بين الندى والجود
 ما فقدنا الأعدام حتى مددنا أملا نحو سيبك الموجود
 سودد^٥ يصطفى ونيل يرجى وثناء يحيا ومال يودى^(٥)
 لتفنت في الكتابة حتى عطل الناس^٦ فن عبد الحميد^(٦)
 في نظام من البلاغة ماش لك^٧ امرؤ أنه نظام فريد^(٧)

(١) المقل المكره . المودود المحبوب (٢) الغليل من معانيه حرارة الحب
 والحزن وبأضافته إلى الحقود مجرد من قيده فيصير معناه الحرارة فقط
 (٣) الأملود : الناعم اللين منا ومن الغصون (٤) أى إذا سئل خجل فاحمر خده
 فأشبهه احمرار خده وردا لروض فكأنك ثرت في خده وردا من الروض ووردا من
 حمرة الحدود (٥) السودة : الشرف . نيل . عطاء . يودى : يهلك والمعنى ظاهر
 (٦) عید الحمید هو ابن یحیی کاتب مروان بن محمد
 (٧) الفريد الدر اذا نظم وفصل بغيره

وبديع كأنه الزهر الضا حاك في رونق الربيع الجديد
 مشرق في جوانب السمع ما يُخْ لَمَقَه عوده على المستعيد
 ما أُعيرت منه بطون القراطيد س وما حُمِلت ظهور البريد
 حجب تحرس الألدَّ بالفا ظ فرادى كالجوهر المعدود^(١)
 ومعانٍ لو فصلتها القوافي هَجَّنت شعر جرول وليد^(٢)
 حُزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنَّبَ ظلمة التعقيد
 ورَكِبَ اللَّفْظَ القريب فأدرك ن به غاية المراد البعيد
 كالعداري غدون في الحلال البية ض إذا رحن في الخطوط السود^(٣)
 قد تلقيت كل يوم جديد يا أبا جعفر بمجد جديد
 يئس الحاسدون منك وما منه لك ممن يرجوه ظن الحسود
 وإذا استطرفت سيادة قوم بِنْتَ بالسُّودَّ الطريف التليد^(٤)

(١) الفرد من لا نظير له والجمع أفراد وفراذى

(٢) جرول لقب الخطيئة الشاعر العيسى المخضرم. وليد هو ابن ربيعة
 شاعر مخضرم أيضا ولكنه امتنع في الاسلام من قول الشعر وليس له فيه
 إلا قواه

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى حتى اكتسيت من الاسلام سربالا
 (٣) يقول إذا ظهرت هذه المعانى مكتوبة بالمداد الاسود كانت في جمالها
 كالعداري يلبس الحلال البيض

(٤) استطرف الشيء : عد طريقا أى جديدا . بان من غيره انفراد وتميز
 والمعنى ظاهر

وذوو الفضل مجتمعون على فضلك ما بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد

وكان بين الوزير محمد بن الزيات المذكور وبين القاضي أبي عبد الله أحمد بن
أبي دؤاد الأيادي منافسات وشحناء حتى إن شخصا كان يصحب القاضي أحمد
ابن أبي دؤاد ويختص بقضاء حاجاته فمنعه الوزير ابن الزيات من التردد إليه فبلغ
ذلك ابن أبي دؤاد فجاء إلى ابن الزيات وقال : لا والله ما أجيتك متكثرا بك من
قلة ولا متعززا من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فأن
لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده .

وهجا بعض الشعراء ابن الزيات بقصيدة أياها سبعون فبلغت ابن أبي
دؤاد فقال :

أحسن من سبعين بيتا هجاً جمعك معاهن في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنا وضر الزيت^(١)
فبلغ ابن الزيات ذلك وكان بعض أجداد ابن أبي دؤاد يبيع القار فقال :
ياذا الذي يطعم في هجونا عرّضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه حتى غسلنا القار بالزيت^(٢)

(١) الوضر وسخ الدسم

(٢) القار أو القير الزفت وقير الحائط طلاها به

وكان الواثق قد أمر ألا يرى أحد ابن الزيت إلا قام له فكان ابن أبي
دؤاد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيت :

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمنّ عداوة مسموّة تركتك تقعد تارة وتقوم (١)

أول أمر ابن أبي دؤاد

وأول ما اتصل ابن أبي دؤاد بالمأمون وكان قبل ذلك يحضر مجلس القاضي
يحيى بن أكرم مع الفقهاء . قال كنت عنده يوما فجاء رسول المأمون وقال
له : يقول لك أمير المؤمنين : انتقل إلينا بجميع من معك من أصحابك فلم يحب
أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة
المأمون فأقبل المأمون ينظر إلىّ إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول
ويستحسنه ثم قال لي من تكون فاستسميت له فقال ما أخرك عنا فكرهت
. أن أحيل على يحيى فقلت حبسني القدر وبلوغ الكتاب أجله . واستمر في
صحبة المأمون مدة حياته . ولما حضرته الوفاة وأوصى لأخيه المعتصم بالخلافة
ذكر في كتاب الوصية : وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في
المشورة في كل أمرك فإنه موضع ذلك فلما ولي المعتصم الخلافة جعله قاضي
القضاة وعزل يحيى بن أكرم وكان المعتصم لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا
برأى ابن أبي دؤاد . ولما مات المعتصم وتولى بعده الواثق حسنت حال ابن
أبي دؤاد عنده . ولما مات الواثق وتولى أخوه المتوكل فليج ابن أبي دؤاد في

(١) مسموّة اسم مفعول من سما عليه أي ارتفع عنه والمعنى لازالت عنك

تلك العداوة التي سببها سموى عليك

خلافته وذهب شقه الأيمن ومات بذلك المرض في محرم سنة أربعين ومائتين
وقد بلغ من العمر ثمانين سنة .

قال ابن دريد كان القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد إلفا لأهل
الأدب فلما مات حضر يبابه جماعة منهم وقالوا أيدفن من كان على ساقه
الكرم (١) وتاريخ الأدب ولا نتكلم فيه ، إن هذا وهن وتقصير فلما طلع
سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم :

اليوم مات نظام الملك واللّسن ومات من كان يُستَعْدَى على الزمن (٢)
وأظلمت سُبُلُ الآداب إذ حُجبت شمسُ المكارم في غيم من الكفن
وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يُجبي الخراج وإنما تجبي إليه محامد وأجور (٣)
وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريحُ خيوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف (٤)
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصف
ومدحه في حياته جماعة منهم مروان بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأعداى

(١) الساقه مؤخر الجيش والمعنى أنه كان أميرا على الكرماء

(٢) استعداه استعانه واستنصره (٣) أجور جمع أجر بمعنى ثواب

(٤) فتق المسك استخراج رائحته بشيء تدخله عليه وتخلطه به ومسك فتيق

أى مفتوق أى مستخرج الرائحة بحله في غيره كما نفعل نحن اليوم به وبالعنبر

فقل للفاخرين على نزار ومنهم خنْدِفٌ وبنو إِيَاد
رسولُ الله والخلفاء منهم ومنهم أحمد بن أبي دؤاد
وليس كمثلهم في غير قوم بموجود إلى يوم التنادي^(١)

ودخل عليه يوما أبو تمام وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه
فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دؤاد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال
إنما يعتب علي واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من أين
لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق (يعني أبا نواس) في الفضل بن الربيع:
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وأبو نواس أخذه من قول جرير وكان عاما فخصه وهو^(٢):

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ولما ولي ابن أبي دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتظلم إليه:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم^(٣)
لئن أرقا الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم^(٤)

(١) في غير قوم أي في أقوام كثيرة. يوم التنادي يوم القيامة

(٢) يريد بقوله كان عاما فخصه أن جريرا جعل حكمه شاملا لجماعة

كثيرة وهم بنو تميم ولكن أبا نواس خصه بواحد هو الفضل بن الربيع

(٣) «أني الموعد يأنى كرمي حان. الظماء: جمع ظمان أو ظمآنة. الحائم

العطشان

(٤) فهم المؤلف «الغيور» بمعنى الرقيب فاضطرب عليه المعنى لانه جعل

الباكي في الحاليين هن الحبايب ثم جعل فاعل ينسى في البيت الذي بعده للمحجب

كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ولكن أملت عليه الحمام

يقول لئن أرقاً دموع أحببتنا مخافة الرقيب الغيور لقد رويت حدود
الأحبة من الدمع . وظمياء اسم جارية . يقول نسيت هذه الجوارى عهدنا
كما كدت أنسى عهد هذه الجارية حين سمعت الحمام تترنم فذكرني الهوى
وأملت على ما كنت نسيت حفظته

بعث الهوى في قلب من ليس هائماً فقل في فؤاد رُغنه وهو هائم^(١)

لها نغم ليست دموعاً فأن علت مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

أى أصوات البكاء إلا أنها لا تبعث دموعاً ولكن تعمل في النفوس ما
لا يعمل البكاء بالدموع السواجم ويمضي فيها حيث لا تمضي

أما وأبيها لو أرتى لأيقنت بطول جوى تنقض منه الحيازم

الحيزوم الصدر . يقول لو رأيتى لحكت بظاهري على باطنى ولعلمت أنى
مشتغل على جوى طويل تنكسر منه عظام الصدر لشدة

ولم يتقدم له ذكر والـ كننا نفسر تفسيراً آخر يتفق ومنهج الشعراء في كلامهم
ويساوق لفظ الأبيات من غير حاجة إلى تأويل أو تعسف فنقول الغيور هنا
المحب ولا تكون الغيرة إلا نتيجة لشدة الحب وتناهى الكلف أرقاً الدمع رد
غربه . أمل الكتاب أملاه . والمعنى إن ارعوى المحب عن البكاء فإن المحبوبة
بكت طويلاً حتى ارتوت حدودها الزاعمة فكان ذلك أدعى لشدة تعلقه بها ،
كما كاد ينسى عهد تلك المحبوبة المسماة ظمياء ولكن بكاء الحمام ذكره بالمحب
وأهمل عليه ما كان نسيه وحاول التخلص منه

(١) مفعول قل محذوف للتحويل والتفخيم أى قل ما شئت

رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّم نَضْرُهَا سُرى الليل والإِسَادُ فهِى سَوَاهِمُ
وَتَلْوِيحُ أَجْسَامٍ تَصْدَعُ تَحْتَهَا قُلُوبُ رِيَّاحِ الشُّوقِ فهِى سَمَائِمُ
القسمات مجارى الدموع فى الخدين والنظر الناعم . والأُسَادُ سير الليل .
والسواهم المتغيرة . والتلويح الضمر والهزال . والسمايم حر الرياح يقول لو رأتنى
لرأت وجوها قد أذهب نعيمها وما نضر منها السرى فى الليل والإِسَادُ حتى
تغيرت ، ولرأت أجساما ضامرة تشتمل على قلوب متصدعة لفراق الأُحبة
محتركة بريح الشوق

يُنَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدَى الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
ولو كانت الأقسام تجري على الحجا هلـكن إذًا من جهلن البهائم
جزى الله كفاملها من سعادة سعت فى هلاك المال والمال نائم
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد فى كف امرىء والدرهم
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم فى الاقوام وهى مغانم^(١)
ولا كالعلام لم يُر الشعر بينها فكالأرض غفلا ليس فيها معالم^(٢)
فما هو إلا القول يسرى فيفتدى له غُرُرٌ فى أوجه ومواسم

الفعل التى لا علم فيها والمواسم من السمة

(١) يقول إن الناس يسمون ما يدفعه الجواد مما يوجبه على نفسه فى ماله،
غرما وخسارة والواقع أن هذا هو الغنم كل الغنم لما يعقبه من ذكر حسن
ومجد خالد

(٢) يقول ولم أر مثل الرفعة والشرف تحتاج إلى أن يكون فى رحابها الشعر
يزينها ويتم تمامها وهى بدونها كالأرض التى لا شئ فيها يدل على نواحيها
ويرشد السائر فيها

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويُرى قضي بما يقضى به وهو ظالم

إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواعب في عرض الفلاور واسم^(١)

خوائف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شائم^(٢)

النواعب التي تمد أعناقها في السير والرواسم التي ترسم في الأرض، والخفاف التي تمر على شق من نشاطها، والظليم ذكر النعام، والوسيج سيره السريع. يقول إذا سارت هذه الأبل فكأنما غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شامًا للبرق وخشي على بيضه وفراخه المطر فأسرع نحوها

نجائب قد كانت نعائم مرة من المر أو أماتهن نعائم^(٣)

أي هذه الأبل أما نعائم أو أنجبته نعائم

إلى سالم الأخلاق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم

جدير بالأل يصبح المال عنده جدير بأن يبقى وفي الأرض غانم^(٤)

أي هو حقيق بالأل يصبح المال عنده أهلا للبقاء مادام في الأرض محتاج. هذا مفهوم لفظه أي هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم عليه دين أو قبله دية دم

(١) نواعب جمع ناعبة وهي الناقة المسرعة. وتفسير المؤلف النعب بـعند العنق إنما هو خاص بالغراب عند الصياح أو صفة لجياد الخيل

(٢) خنز البعير في سيره قلب خف يده إلى وحشيه أو لوى أنفه من الزمام ويقال جمل خانت وخنوف وناقة خنوف. الظليم ذكر النعام

(٣) المر جمع مرة وهي فعلة من مر (٤) غنم الرجل شيئًا فاز به بلامشقة والمراد بالغانم هنا السائل الذي يحصل على عطاء الممدوح. ومعنى البيت (لا كما توسع فيه المؤلف) وهذا الكريم حقيق ألا يبقى عنده شيء من المال مادام في الدنيا من يسأل فيغنم العطاء

وليس بيان للعلا خلق أمرى وإن جل إلا وهو للمال هادم
 أى لا تبني العلا بالأخلاق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطايا
 له من أياد قمة المجد حيثما سمت ولها منه البنى والدعائم^(١)
 أناس إذا راحوا إلى الرّوع لم ترح مسامة أسيافهم والجماجم^(٢)
 بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ثنت أذرع الأبطال وهى معاصم^(٣)
 يقول لهذا الممدوح من أياد على شرفها، أرفع رتبها، ولا ياد منه أن يبنى
 لها ما تهدم من المجد ويدعمه لها. وهم أناس أبطال يقارعون بالسيوف ويضربون
 بها هام الأقران فترجع وقد فلتت الرؤوس وتفلقت منها الحدود. وهم أبناء
 شجعان طوال الأذرع إذا ثنت الرماح الأبطال، وأذرعهم كالمعاصم فى القصر
 جينا وهيبة

إذا سيفه أضحى على الهام حاكما غدا العفومنه وهو فى السيف حاكم
 إذا أمكن سيفه أن يحكم عن رقاب الأسرى غلب عفوه فيحكم على سيفه
 ويرده عنهم

(١) البنى جمع بنية وهى المبنى. والدعائم جمع دعامه وهى ما عليه يقوم
 الشئ

(٢) راحوا : ذهبوا. الرّوع : الخوف والمراد به الحرب. لم ترح أى لم
 تعد. والمعنى أنهم إذا ذهبوا للحرب عادوا بسيوفهم مفلولة الحدود وبجماجمهم
 وقد أصابتها الجراح. قال فى الجماجم عوض عن المضاف إليه أى جماجمهم
 (لا كما ذهب إليه المؤلف من أنها جماجم الأعداء وحدها)

(٣) أى هؤلاء أبناء القوم الطوال الأذرع فى الحرب وذلك كناية عن
 الشجاعة وعدم الذكوص عن العدو فى حين أن الجبان تميل الرماح بذراعه
 التى هى كالمعصم قصراً من الجبن والهيبه

أُخِذَتْ بِأَعْضَاءِ الْعَرِيبِ وَقَدْ خَوَتْ عِيُونُ كَلِيلَاتٍ وَذَلَّتْ جَاهِجُ (١)
فَأَضْحَوْا لَوْ اسْطَاعُوا لَفَرَطَ مَحَبَّةً لَقَدْ عُلِّقَتْ خَوْفًا عَلَيْكَ التَّمَائِمُ
وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانُ أَدَّ وَيَعْرَبُ لُسُرَّتْ إِذَا تَلَّكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمُ (٢)
تَلَاقَى بِكَ الْحَيَانُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ جَلِيلٌ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكِ الْعِمَائِمُ (٣)
فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا وَأَنْفَ الْعَلَا فِي عَطْلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمُ (٤)
تَدَارَكُهُ إِنْ الْمَكْرَمَاتُ أَصَابِعُ وَإِنْ حُلِيَ الشَّعْرُ فِيهَا خَوَاتِمُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بَدْعَةٌ وَلَا عَجِبَا أَنْ ضَيَعَتْهُ الْأَعْجَمُ
فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيضُ تَوْقَعًا لَعَدْلَاكَ مَذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ
وَلَوْ لَا خِلَالَ سَنَنِهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةَ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

(١) العريب تصغير عرب وصغر هنا الدلالة على صغر الشأن عندما أصابهم من غلبة الأعاجم . خوت العين خلت والمراد من الابصار أى ضعفت والمعنى ظاهر.

(٢) سبق أن علمت أن رمائم جمع رميم وهو العظم البالي
(٣) فى الاصل تلافى بالفاء ورواية الديوان التى أثبتناها هى الصواب .
وفى الديوان العمام ومعناه (الجماعات المتفرقون) . ورواية الاصل العمام جمع
عمامة ولما كانت لازمة العربى جمعت كناية عنه فعنى عاشت فى ذراك العمام أى
عاش فى كنفك العرب . والذرا بالفتح كل ما أستدرت به يقال أنا فى ظل
فلان وذراه أى كنفه وستره ودفئه

(٤) يقول إذا كنت قد حطت العرب وأخذت بأعضادهم وجمعت متفرقهم
فلم بقى الشعر مشعثا أغبر غير رافه الحال ؟ أليس الشعر زينة المعالي وهى بدونه
راغمة الأنف

نبذ من أوصاف أبي دؤاد

قال أبو العيناء (١) مارأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد وهو

(١) هو أبو عبدالله محمد بن القاسم الضرير بن أبي جعفر المنصور وأصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسان وسرعة الجواب ما لم يكن لأحد من نظرائه . ولد سنة ١٩١ هـ . وتوفي سنة ٢٨٢ هـ . ومن نوادره : أنه حضر يوماً مجلس بعض الوزراء فأفاض الجالسون في حديث البرامكة وكرمهم وأكثر أبو العيناء من مدحهم وذكر مفاخرهم فقال له الوزير قد أكثرت من ذكرهم وإنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين - فقال له أبو العيناء فلم لم يكذب عليك الوراقون أيها الوزير ؟ !! . وتأخر يوماً عن أبي الصقر إسماعيل بن بابل الوزير ثم دخل عليه فقال له ما أخرك ؟ قال سرق حمالي . قال كيف سرق ؟ قال لم أكن مع السارق حين سرقه . وزحمه رجل على الجسر ببغداد والرجل راكب حملاً فضرب أبو العيناء يده على أذن الحمار وقال يافتي قل للحمار الذي فوقك ينبه الناس في الطريق . وسئل عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ماذبح غيره . وعلم أن المتوكل قال لولا أن أبا العيناء ضرير لنادمته فقال إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلّة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة . وقال له المتوكل يوماً إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك فقال و: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . وسار إلى دار صاعد بن مخلد (وكان صاعد حديث الاسلام) فقبل له : الوزير مشغول يصلي فقال : لكل جديد لذة . وكان يأكل مع أبي عيسى بن المتوكل فقدم له سكباجة فكان كلما أخذ شيئاً وجدّه عظماً فقال : أهذه قدر ، أم قبر . ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء : أراك تشركني في الفعل وتفردني بالتعجب

أول من افتتح الكلام مع الخلافة وكان لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤه . وقال المأمون إذ استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه وهو أعلم بما يقول منه . ومن كلام أحمد : ليس بكامل من لم يجعل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو أنه وزير . وكان يقال ابن أبي دؤاد روح كله من قرنه إلى قدمه

قال أبو العيناء . إن المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على ابن أبي دؤاد فتكلم فيه فلم يحبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله . جلست في غير مجلسك فقال له ما ينبغي أن أجلس إلا دون مجلسي هذا فقال له : وكيف ؟ قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل فلا يشفع قال فارجم إلى مجلسك . قال مشفعا أو غير مشفع ؟ فقال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال : إن الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه إن لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هذا وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة قال قد أمرت بها لهم فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وإن الناس ينتظرون في الطريق الايقاع به فصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك ياسيد العرب فقال اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبي دؤاد .

وقال أبو العيناء كان الأفشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة . وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وباغ القاضي أحمد بن أبي دؤاد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدو له فدخل على الأفشين وقد جىء بأبي دلف ليقتل فوقف ابن أبي دؤاد ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك ألا تحدث في القاسم بن عيسى

حدثنا حتى تسلمه إلى ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم على قيد الحياة فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الأفشين عليه وسار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجهه من أحضر القاسم فأطلقه وعنف الأفشين فيما عزم عليه .

وكان أبو دلف القاسم بن عيسى ابن ادريس بن معقل العجلي أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده ، كريما ، سريا ، جوادا ، ممدوحا ، شجاعا ، مقداما ، ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة وله صنعة في الغناء ، وله كتاب سياسة الملوك ، وكتاب النزهة وغيرها

ولما قال فيه بكر بن النطاح

يا طالبا للكيماء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم

لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحته لا تذكرك ذاك الدرهم^(١)

أعطاه عليهما عشرة آلاف درهم فأغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية عند نهر الأبله وأنشده :

بك ابتعت في نهر الأبله قرية عليها قصير بالرّخام مَشِيدُ

إلى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد

فدفع له ثمن الأخرى عشرة آلاف درهم

وكان أبو دلف قد شهد مصافاً^(٢) فطعن فيه فارسا فنفض الطعنة إلى أن

(١) في الاصل الادرها وهو ظاهر الخطأ

(٢) الصائفة : غزوة الروم لأنهم لم يكونوا يغزونهم إلا صيفا المكان البرد

والثلج فالمصاف هنا بمعنى القتال في الصيف

وصلت إلى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلها وفي ذلك يقول بكر ابن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا نراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلٌ إذا نظّم الفوارس ميلا
وحدث أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما
وعنده فتى من ولد أبي البختري^(١) أمر د حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف
العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة
من الكرم ، حسنة لم يسبق إليها فقال وما هي قال : دعى رجل من أهل
الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي يشربون منه فقال فيهم :

نبيذان في مجلس واحد لا يثار مُثْرٍ على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعا م لزمّت قياسك في المسكر^(٢)
ولو كنت تفعل فعل السكر م صنعت صنيع أبي البختري
تتبع إخوانه في البلا د فأغنى المُقِلُّ عن المكثّر

(١) هو وهب بن وهب القرشي المحدث حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم ولكنه كان متروك الحديث مشهورا بوضعه. ولأه الرشيد القضاء بهسكري المهدي ببغداد ثم نقله إلى قضاء المدينة ويقال إنه صار قاضي القضاة ببغداد بعد موت أبي يوسف يعقوب الحنفي وكان سرّيا جوادا يحب المديح ويتبع عطاءه بالاعتذار قل أو كثر
(٢) المعنى أنه لا بدأ أنك تفعل في إطعام الناس هذا الصنيع فتجعل لقوم طعاما ولا تخبرين غيره على حسب مقاماتهم لديك ولو هنا للتعليق بمعنى إن الشرطية تماما وليست لامتناع الجواب بسبب امتناع الشرط .

فبلغت الأبيات أبا السبخـ تـرى فبعث اليه بثلاثمائة دينار . قال ابن عمار وقد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل؟ قلت: بلغه أن أبا عبد الله مولى بنى هاشم افتقر عن ثروة فقالت له امرأته يا هذا إن الأدب قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئاً فقال :

مالي ومالك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدار عين قف^(١)
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا أمسى وأصبح مشتاقا إلى التلف
تمشى المنايا إلى قوم فأكرهها فكيف أمشى إليها عارى الكتف
أم هل حسبت شواة الناس عارية أو أن نفسي في جنبي أبي دلف^(٢)
فبلغ خبره أبا دلف فأحضره وقال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك
قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على
ما أملت وأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر بأعطائه إياه قال
فرايت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البختري .
وكان أبو دلف قد ركب الدين لغزارة جوده واشتهر ذلك فدخل عليه بعضهم وأنشده:
أيارب المنائح والعطايا ويا طاق المحيا واليدين^(٣)
لقد خبرت أن عليك دينا فزد في رقم دينك وأقضى ديني
فوصله وقضى دينه

(١) الشطط تجاوز الحد . الدار ع لا بس الدرع

(٢) هذا البيت في رواية وفيات الأعيان لابن خلكان هكذا

حسبت أن تزال القرون من خلقي أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

(٣) المنيحة المنحة والجمع منائح . المحيا من الوجه حره (ظاهره)

وقال المبرد اخبرني علي بن القاسم قال قال علي بن جبلة^(١) زرت ابا دلف بالجبل^(٢) فكان يظهر من برى وإكرامى والتحنى بى أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينما فبعث إلى معقلا وقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأظنك قد

(١) علي بن جبلة هو الملقب بالعكوك (والعكوك هو السمين القصير مع صلابة واهله كان كذلك) شاعر مطبوع عذب اللفظ لطيف المعاني بالغ المديح وقد استنفذ شعره في مدح أبي دلف العجلي وحيد بن عبد الحميد الطوسي وقد بالغ فيهما خصوصا أبا دلف حتى فضل ربيعة على مضر وقد استاء المأمون لما بلغته أبيات العكوك في أبي دلف . وهي القصيدة المثبتة في الاصل فطلبه وسل لسانه من قفاه . وقد أشبه بشارا في ولادته أعمى وفي كون ميته بسبب شعر ومات سنة ٢١٣ هـ

ويقول ابن خلكان عن قصيدته المثبتة بالاصل وهي
 زاد ورد الغي عن صدره فارعوى واللهو من وطره
 إنها ثمانية وخمسون بيتا وأن شرف الدين بن عنين وكان من أخبر الناس
 بنقد الشعر يقول إنها من نوادر الشعر هي وقصيدة أبي نواس التي مطلعها
 أيها المنتاب عن عقره است من ليلى ولا سمره
 وقال إنه ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين إلا رجل في درجة هذين
 الشاعرين

ويقول أبو العباس المبرد عن قصيدة أبي نواس : ما أحسب شاعرا جاهليا ولا إسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا عن أن يزيد عليه جزالة ونخامة وليس هذا التعليق موضع التوسع بذكر القصيدتين وإنما أردنا تنبيهك إلى محاسن الشعر لتطلبها في مظانها

(٢) بلاد الجبل بين أذربيجان والعراق العربي وخوزستان وفارس وبلاد الديلم وكان أبو دلف عامل هذا الاقليم

استقلت برى فلا يغضبك ذلك فأنى سأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما
قطعنى إلا إفراطه فى البر وكتبت إليه :

هجرتك لم أهرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتك زائراً وأفرطت فى برى عجزت عن الشكر
أنا الآن لا آتيك إلا مسلماً أزورك فى الشهرين يوماً فى الشهر
فإن زدتنى برا تزايدت جفوة ولم تلقنى طول الحياة إلى الحشر
فلما قرأها معقل استحسنها جداً وقال أحسنت والله أما إن الأمير يعجبه
هذا من المعانى فلما أوصلها إلى أبى دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه
وأعجبه وأجانبى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا ربّ ضيف طارق قد بسطته وأنسته قبل الضيافة بالبشر^(١)
أتانى يرجينى فما حال دونه ودون القرى والعرف من نائلى سترى
وجدت له فضلاً على بقصده الى وبرأ زاد فيه على برى
فزودته بما لا يدوم بقاءه وزودنى مدحاً يدوم على الدهر^(٢)
قال وبعث بالأبيات إلى مع وصيف وبعث إلى معه بألف دينار فقلت
حينئذ :

(١) الطروق : الانتياب ليلاً يقال طرقة إذا جاءه بالليل . بسطه . سره
والمعنى ظاهر

(٢) المراد أنه أعطاه مادة من طعام ومال وكل ذلك لا بقاء له وأخذ منه
الثناء الذى يبقى على الدهر وذلك كقول عمر لا ولاد هرم حين قال لهم انشد
كان زهير يحسن فيكم القول فقالوا وكننا نحسن له العطاء . قال ذهب ما أعطيتموه
وبقى ما أعطاكم

ذاد وِرْدَ الْغَىِّ عَنْ صَدْرِهِ وارعوى واللّهُ من وطَرِه^(١)
 ندى أَنَّ الشَّبَابَ مَضَى وذوى المحمودُ من ثمره^(٢)
 وديم أهدرتُ من رشاً لم يرد عَقْلاً على هَدَرِه^(٣)
 فأتت دون الصِّبَا هَنَةً قلبت فُوقِ على وِثَرِه^(٤)
 دع جَدَاً قحطان أو مضر فى يَمَانِيهِ وفى مضره
 وامتدح من وائل رجلاً عَصْرَ الْآفَاقِ من عَصْرِه^(٥)

(١) الورد . القوم يردون الماء . ارعوى رجع عن الغى . الوطر الحاجة . والمعنى أنه ترك غيه وفيه ميل إليه ورد رغباته عن ورود ما تشتهى من لهُو الشباب حتى لا يكون منها ملابسة له ونهل منه فرجوع منه بالرى وإشباع النهمة .

واعلاك تتوقف فى معنى الشطر الاول فتقول ان زياد الشرب عن الصدر أى منعهم منه لا ينفى أنهم نهلوا وعلوا ثم حجزوا فى مكانهم فلم يسمح لهم بالرجوع فلا يكون فى البيت نقى لورودهم الماء . والشاعر يريد أن يقول إنهم منعوا الشرب نفسه . فتقول انه لما نقى صدورهم عن الماء ولا يصدر عن الماء الا كل من تملأ منه وروى فقد نقى من طريق الكناية ورودهم إليه لا أن الوارد لا بد صادر فإذا منعت صدورهم فقد لزم ذلك منع ورودهم

(٢) البيت فى الاصل « ندى أن الشباب مضى » وهو غير موزون ولا مفهوم المعنى ولذلك غيرناه إلى ما ترى معتمدين على رواية الاغانى
(٣) أهدر الدم أبطل المطالبة بديته . الهدر الدم تبطل المطالبة به . والعقل . الدية . والمعنى ظاهر

(٤) الهنة : الشئ اليسير . الفوق موضع الوتر من السهم . والمعنى فى قلب الفوق على الوتر انعكاس الامر واختلاله

(٥) العصر بالفتح العطية والجمع عصر ككتب والمعنى امدح هذا الرجل المنسوب إلى وائل ، الذى عظمت عطاياه وكثرت حتى كان كل ما يعطى فى آفاق الارض ونواحيها جزءاً من عطاياه

المنايا في مناقبه والعطايا في ذُرَا حُجْرِهِ^(١)
 ملك تَنْدَى أَنَامِلِهِ كَانْبِلَاجِ النَّوَى عَنْ مَطَرِهِ^(٢)
 مستهل عن مواهبه كَابْتِسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ^(٣)
 جبل عَزَّتْ مَنَاقِبُهُ أَمْنَتْ عَدْنَانُ فِي ثُغْرِهِ^(٤)
 إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ بَيْنَ مَبْدَاهِ وَمَحْتَضَرِهِ^(٥)
 فَأَذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
 كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيَةٍ وَمَحْتَضَرِهِ

(١) يقول إن قتل الأعداء لازمة من لوازمه كأنه خلق له وطبع معدود في طباعه الكريمة وكذلك عطاياه حاضرة في أعالي حجره فإذا أمر بعطاء عجله لا يسوف ولا يمطل

(٢) النوى الكوكب ينبي شروقه أو غروبه بالمطر . والمعنى أن يده سبب العطاء كما أن النوى سبب المطر

(٣) استهل المطر اشتد نزوله . يقول إن هطول المطر بعض مواهبه كما كان الزهر حسنه من محاسن الروض

(٤) الثغر النواحي من الأرض الواحدة ثغرة كغرفة والمعنى ظاهر

(٥) يقول إنه لا شيء في الدنيا يعدل أبا دلف وهذا هو رأى الناس

جميعا بين باد وحاضر . والضمير في باديه وحاضره عائد إلى أبي دلف والمعنى بادى قومه وحاضرهم وذلك أنه لما جعله هو الدنيا جعل الناس كلهم منسوبين له . أو يكون تقدير الإضافة بين بادى بلاده وحاضرها . والمؤدى في المعنيين واحد .

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره
وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المؤمن علي بن جبلة حتى سل لسانه
من قفاه

قال المبرد وحدثني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما
إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقصر فأشرف منه جاريتان فقالت إحداها للأخرى
هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر :

«إنما الدنيا أبو دلف» فقالت الأخرى هذا هو؟؟!! والله كنت أحب أن
أراه مذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف إلى معقل وقال ما أنصفنا علي بن
جبلة ولا وفينا حقه وإن ذلك لمن أكبر همى قال وكان أعطاه ألف دينار .
وعلى أسلوب علي بن جبلة نسج البحترى كلمته في محمد بن علي بن عيسى
القمي الكاتب وهي :

أمواهب هاتيك أم أنواء هُطل وأخذ ذاك أم إعطاء^(١)
إن دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا ذهب السخاء فلا يُحسَّ سخاء
ليس التي ضلت تميم وسطها لا دهناء لابل صدرك الدهناء^(٢)
ملك أغر لآل طلحة نجره كفاه أرض سمحة وساء^(٣)

(١) يقال ديمة هطل كقفل بمعنى هاطلة

(٢) وسط الشيء محركة ما بين طرفيه كأوسطه فإن سكنت (وسط)
كانت ظرفاً أو التسكرين والتحريك فيما هو مصمت كالحلقة فإن كان متباين
الاجزاء فبالاُسكان فقط ، أو كل موضع صالح فيه لفظ « بين » فهو بالتسكرين
وإلا فبالتحريك . الدهناء الفلاة . يقول إن صدره واسع وهو أولى بأن يسمى
دهناء من الصحراء

(٣) النجر الاصل

وشريف أشرف إذا احتكت بهم
لهم الفناء الرَّحْبُ والبيت الذي
وخوولة في هاشم وِدَّ العدى
بين العواتك والفواطم منتمى
أحمد بن عليّ اسمع عِذْرَةَ
مالي إذا ذكر الوفاء رأيتني
يصفو على العَدْل وهو مقاربٌ
جُرْبُ القبائل أحسنوا وأساءوا^(١)
أَدَدٌ أواخ حوله وقنَاء^(٢)
أن لم تكن ولهم بها ما شاءوا
يزكو به الأخوال والآباء^(٣)
فيها دواء للمسيء وداء
مالي مع النفر الكرام وفاء^(٤)
ويضيق عني العذر وهو قضاء^(٥)

(١) يقول هو شريف من قوم أشرف فيهم النفع والضر فالنفع لمن يطلب
جدواهم ويستجير بحمام والضر لمن يناوئهم ويتصدى لهم

(٢) أدد كعمر أبو قبيلة من العرب واللفظ مصروف مع كونه علماً على
وزن عمر . أواخ جمع أخية وهي طنب الخيمة - القنَاء من الحائط الجانب الذي
يقع عليه الظل - والمعنى أن هؤلاء القوم يتأيلوذ به العرب ويكونون أطا به
ومواقع ظله - ويلاحظ أن كلمة قنَاء في آخر البيت وردت فناء بالفاء في الاصل
وفي ديوان البحترى ولا معنى لها فصحفتها إلى ما ذكرنا وهو المناسب

(٣) العواتك من جدات النبي تسع ثلاث من سليم وست من غيرهم
والفواطم من جداته سبع قرشية وقيسيتان ويمانيةان وأزدية وخزاعية -
وقوله منتمى أي نسب - والمعنى ظاهر

(٤) كلمة الوفاء التي في آخر البيت بمعنى الموافاة أي أنه لا يذكر معهم
(٥) يصفو يطول ويسبغ - المقارب المناسب - والمعنى أنه يلام كثيراً مع
أنه لا يستحق هذا اللوم ولا يقبل له عذر مع اتساع العذر له - وتلك شكوى
من الحظ الذي جعله لا يعد في الكرام وهو منهم ولا يقبل عذره وهو جدير
به ويزيد لومه ويطول جدا فيما لا يستحق هذه الزيادة وذلك الطول

إني صرمتك إذ صرمتك وحشة لا العود يذهبها ولا الأبداء
 أخجلتني بندي يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
 وقطعتني بالجود حتى إني مُتخوِّف ألا يكون لقاء (١)
 صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجب وبرّ راح وهو جفاء
 كيواصلتك ركب شعر سائر يرويه فيك لحسنه الأعداء
 حتى يتم لك الثناء مخلدا أبدا كما تمت لي النعماء
 فتظل تحسدك الملوك الصيّدي وأظل يحسدني بك الشعراء
 ولما مرض أبو دلف مرض الموت حجب الناس عن الدخول عليه لثقل
 مرضه فأفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه من الباب من المحاويج فقال عشرة
 من الأشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام ولم يجدوا طريقا

(١) في هذا البيت والبيتين قبله يقول إنه لما كثرت عطاء الممدوح له انقطع
 عنه انقطاعا لا يصله عوده إلى اللقاء (كناية عن شدة القطيعة) وذلك لأن
 العطاء أخجله حتى ستر الخجل ما بينهما فأظلم الطريق إليه وهو يخشى أن تستمر
 هذه القطيعة لا يكون بعدها لقاء أبدا . وهذه كما يظهر لك مبالغة زائدة ولعل
 من تناولها من الشعراء نظروا إلى كون زهير لما علم أن هرما أقسم لا يأتيه سائلا
 إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه ولا يمدحه إلا أعطاه انقطع عنه وكان إذا
 لقيه في قوم قال عموا صباحا غير هرم وخير كم استثنيت وإكن المبالغة ظاهرة
 جدا في كلام البحتري حتى إنه جعل انقطاعه قطيعة وجعل ما بينه وبين الممدوح
 مظلمة وذلك غير مقبول في المدح مهما كان المعنى الذي يحمله والمراد الذي
 يقصد منه

فاستدعاهم وسألهم عن سبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك
فقصدناك فأمر خازنه بأحضار عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ودفع
لكل واحد كيسين ثم أعطى لكل واحد مئونة طريقه وقال لهم لا تمسوا
الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم
قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه : إنه فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى علي بن
أبي طالب ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكتب
يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت أبا دلف العجلي
فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك . فكتب كل
واحد ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك
الأوراق في كفنه حتى يلتقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي أبي دلف العجلي مدائح كثيرة منها :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها على يديك بعليم يا أبا دلف
ما خط « لا » كاتباه في صحيفته كما تخطط « لا » في سائر الصحف
بارى الرياح فأعطى وهي جارية حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف
ولأبي تمام فيه مدائح كلها جيدة فمنها هذه القصيدة الفائقة :

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنك أو يكفأ^(١)
لا عذر للصب أن يقنَى الحياء ولا للدمع بعد مضى الحى أن يقفأ^(٢)

الرسوم : آثار الديار - شأني مسهل شأني بمعنى مبغض . وكف الدمع قطر
ووكف البيت قطرمه الماء والوكف أيضا الضعف فأحد المعنيين صالح في فهم
البيت فأما أن يكون لا تكف عن العدو حتى يبكي من هزيمته أمامك أو لا تكف
عنه حتى يضعف

(٢) قنَى الرجل الحياء لزمه كأقناه واقتناه وقنّاه . ومعنى البيت ظاهر

حتى يظل بماء سافح ودم في الربع يُحسب من عينيه قد رَعَفَا^(١)
وفي الخدور مَهًا لو أنها شعرت به طغت فرحاً أو أبلست أسفا^(٢)
قوله ما سلفا أي لنا مع الأحبة. قوله أن يقنى الحياء ويروى يقنى الدموع
وقوله وفي الخدور أي لو أن المها التي في الخدور نظرت الى حال هذا العاشق
لفرحت بقربه فرحاً شديداً . أو أبلست أسفا وحزنا لما تعانين من سوء حاله
وشدة حزنه

لآلئ كالنجوم الزُّهر قد لبست

أبشارُها صدف الإحصان لا الصدف^(٣)

من كل خَوْد دعاها البين فابتكرت

بِكراً ولكن غدا هجرانها نصفا^(٤)

(١) رَعَف المرء (من باب نصر ومنع وكرم وسمع ومبنيًا للمجهول كعني)
خرج من أنفه الدم . والمعنى (وهو مجتمع من البيت والذي قبله) لا عذر للصب
أن يمتنع دمعه بل الواجب أن يظل يسفحه في الربع مختلطاً بالدم حتى يظن
أنه قد رَعَف من عينيه بدل أنفه

(٢) الطفغيان مجاوزة القدر . الأ* بلاس اليأس والحيرة . والمعنى أن الحسان
لو علمت ما يأتيه العاشق عند رسم دارها لا* بطرها الفرح بما لها في نفوس الناس
من حب أو أصابتها الحيرة لما ترى من حال هذا البائس المسكين . لاحظ الفرق
بين تفسيرنا لطفغيان الفرج ونفسير المؤلف

(٣) الأ* بشار جمع بشر كقمر وهو ظاهر جلد الانسان : الأ* حصان .
العفة والطهر . والمعنى ظاهر

(٤) الخود الحسنة الخلق الشابة . ابتكر : خرج بكرة . النصف : المرأة
بين الحدة والمسنة أو هي التي بلغت أربعين أو خمسين سنة . والمعنى أن هذه

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها

من قبل وَشَكَ النوى عندى نوى قَذفاً^(١)

أخذ هذا المعنى البحترى ولطفه حيث قال :

أَعَاتِكَ مَا كَانَ الشَّبَابُ مَقْرَبِي إِلَيْكَ فَأَلْحَى الشَّيْبُ إِذْ هُوَ مَبْعَدِي

حَسَنَاءُ جَادَ وَلِيُّ الْحَسَنِ سَنَتَهَا فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفًا^(٢)

مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبَهَا قَلْبًا بَرِيًّا پَنَاعِي نَاضِرًا نَطْفًا^(٣)

الفتاة لبت داعى الفراق فخرجت مبكرة وهى بكر ولكن الهجران منها كان كثيراً طويلاً بعيد العهد كالمرأة النصف . وأنت ترى أن الطباق بين بكر ونصف والجناس الاشتقاقى بين ابتكرت وبكر هو الذى عقد البيت وغض من حسنه لأنك ترى أن تشبيه الهجران بالنصف كأنه لم يحتلب إلا مراعاة لوصف الخود بأنها بكر وجعلها بكراً ليس له فى أصل المعنى قيمة ولكنه مسوق من أجل ابتكرت . وهذا البيت يجب أن يضاف الى أمثلة التكلف فى شعر أبى تمام (١) النوى البعد . ونوى قذف أى بعيدة جداً والمعنى فى تشبيه أخلاقها

بالنوى أن فيها مرارتها وشدها وصعوبة ما يجد المحب منها

(٢) جادت السماء الروض هطلت عليه . الولى من المطر هو المطرة الثانية التى

تلى الوسمى . السنة (هنا) الصورة . الروضة الانف : التى لم ترع . والمعنى ظاهر

(٣) الترائب عظام الصدر أو ماولى الترقوتين منه أو ما بين الشدين

والترقوتين : برى . برىء . نطف مريب متهم والمعنى فى اتهام نظرها أنه متهم بقتل

الناس أشدة تأثيره فيهم أو متهم ببعث الحب فى نفوسهم لأن نظراتها تجذب

القلوب إليها فكأنها دعوتهم للصبا وأغرتهم باللهو

يضحي العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشعوبا بها كلفا^(١)
ودّع فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفا^(٢)
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا
بجوده انصاعت الأيام لابسة شرح الشباب وكانت جلة شرفا
هذا من محاسن مخالصة المشهورة . يقول يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى
جهاد القوافي في الذي رجعت الأيام شابة بجوده وكانت مسنة والشرف جمع
شارف وهي المسان من الأبل^(٣)
حتى لو أن الليالي صورت لغدت أفعاله الغر في آذانها شنف^(٤)
إذا علا طود مجد ظل في نصب أويعتلى من سواه ذروة شعفا^(٥)

(١) المعنى أن العذول الذي طال منه اللوم والتعنيف في حبها يصير إلى
التماس العذر للعاشق الذي شعفه حبها . والشعفة رأس القلب عند معلق النياط
ومنه شعفه حبه كمنع أي غطى الحب قلبه من فوقه
(٢) يقول للمحب حين وقف لوداع المحبوبة . إنك لا بد تالب في هذا
الموقف فلا قفول لفؤادك من سفر موقف التوديع فودع فؤادك في هذا الموقف
لا نك ستفارقه فراقا دائما

(٣) المسان جمع مسنة وهي الكبيرة السن
(٤) الشنف كجبل ما علق في أعلى الأذن أما الذي يعلق في أسفلها
فقرط كقفل

(٥) أو بمعنى إلى والفعل هدها منصوب بأن مضمرة وجوبا ولم تظهر الفتحة
على الياء وذلك جائز في بعض اللغات أو هو محتمل للشعر . الشعب أعلى السنام
والشعفة بالتحريك كذلك رأس الجبل والاولى جعلها في البيت من التشبيه بأعلى
السنام حتى يكون المعنى ذروة عالية تشبه شعب الجبل أما جعلها بمعنى رأس الجبل
فيحملنا حذف التاء ولاداعي إليه

فلو تكلم خلق لا لسان له لقد دعتة الليالى ملة طرُفاً^(١)
 جم التواضع والدنيا بسودده تكاد تهتز من أطرافها صلفاً
 يقول همته تسمو به إلى المعالى فكلمها نال درجة سمت همته إلى أعلى منها
 فهو فى تعب مالم ينتقل إلى غيرها ويعلو ذروة أخرى . فلو كان للمعالى عقل
 ولسان لدعتة ملة أى ملولا مستطرفاً . والشعف أعلى الجبل والبيت الأخير ليس
 له فى الحسن نظير

قصده الخلائق إلا فى ونى وندى كلاهما سبة مالم يكن سرفاً^(٢)
 تدعى عطاياه و فراوهى إن شهرت كانت نخارا لمن يعفوه مؤتنفاً^(٣)

(١) الملة . يقال رجل ذو ملة أى ملول لا يلبث أن يسأم الشيء فأبو تمام
 حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مبالغة والطرف كقفل الرجل الملول
 أيضا وقد حركت عينه للشعر والمعنى كما شرحه المصنف

(٢) القصد التوسط فى الامور . السبة العار وقد وردت فى الديوان سئة
 بالنون ولا معنى لها والمعنى أن الاقتصاد والتوسط محمود من الناس فى كل شيء
 الا فى الحرب والكرم فأنه فى كليهما محدود سبة وعارا إذا لم يكن بالفاحد التبذير
 ويلاحظ أن خبر قصد محذوف وتقديره قصد الناس الا فى الحرب والندى
 مقبول . ويلاحظ أيضا أنه أخبر عن « كلاهما » بمفردوه وسبة وذلك هو الاستعمال
 الوارد عن العرب كقول الشاعر

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تفانيا
 (٣) يقول تعد عطاياه مالا كثيرا حصل عليه السائل المجتدى ولكنها الى
 جانب كونها مالا كثيرا هى شرف عظيم ناله المعتفى حين كان بموضع من
 عطف هذا العظيم الجليل القدر وقد أخذ هذا المعنى المجتدى فقال :

وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلا فى سببه الموهوب
 وعندى أن المجتدى صاغ المعنى فى أحسن من لفظ أى تمام وأشرف
 وذلك فى قوله يهب العلا فى سببه الموهوب فقد جعل العلا كلها موهوبة مع
 العطاء أما أبو تمام فقد جعل للاخذ شرفا جديدا استفاده بالعطاء ولم يدلنا
 على مقدار هذا الشرف

ما زلت منتظرا أعجوبة زمنا حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا
يقول قول الذي ليس الوفاء له عزمنا وينجز إنجاز الذي حلفا
رأى الحما شقيق الخلف فاتفقا في ناظرية وإن كانا قد اختلفا^(١)
كلاهما راح غاد يدل على معروفة وعلى حوالبه التلغا^(٢)
ولو يقال أقر حد السيف شرهما ما شام حديه حتى يقتل الخلفا^(٣)
إن الخليفة والأفشين قد علما من اشتفى لهما من بابك وشفى^(٤)

(١) المعنى أنه يعد خلف الموعد بمثابة الموت فصارا في نظره شيئا واحدا وإن كانا في الواقع مختلفين

(٢) أى أن الموت والخلف يطيفان به فالموت يدل التلف على نفسه لا أنه شجاع يعرض نفسه دائما للموت والخلف يدل التلف على ماله أى أن كراهة الخلف تجعله يفرض بوعده في ماله فيعرضه للنفاذ .

(٣) في رواية الديوان «ولو يقال أقر السيف شرهما، فيكون أقر من الأقرار والتثبيت والكنه لم يهد متعديا لمفعولين كما استعمله هنا . وفي رواية الأصل تكون أقر من قرى الضيف . والمعنى عليه ولو يقال اجعل شر الأقرين الخلف والموت قرى للسيف ما اختار السيف إلا الخلف أى أن سيف الممدوح يستفزع ويكره الخلف أكثر من كراهته للموت فهو يؤثر أن يقضى عليه ويترك الموت

(٤) بابك الحرمى رجل من أهل كورة البذين أذربيجان وأران في شمال الفرس ، خرج بهذه الناحية وامتدت فتنته من أيام المأمون سنة ٢٠١ إلى أن قتل بيد الأفشين سنة ٢٢١ في عهد المعتصم ، وكان بابك هذا على مذهب مزدك الذى قتله قباز ملك الفرس قبل ذلك هو وأصحابه لما ظهر به من إفساد المجتمع بأباحة الذات أيا كانت وإباحة الحرم وخلط العشراء بالنفس في المال والزوجة وكان لهم في الضيافة مذهب ليس لأحد من الأمم إذا نزل بهم الضيف لم يمنعه من شيء ويدلوا له نساءهم وشاركوه في كل أمورهم ، فتقام بابك يحيى هذه الحالة

في يوم أرشق والهيجاء قدر شقت من المنية رشقا وابلا قصفا (١)
فكان شخصك في أغفالها علما وكان رأيك في ظلماتها سدفا (٢)
نضوته دلفيا من كناتته فأصبحت فوزة العقبى له هدفا
القصف الشديد والأغفال الأمكنة التي لا أعلام فيها : والضمير في نضوته
يعود إلى الرأي

به بسطت الخطى فاستحرفت رتكا إلى الجلال وكانت قبله قطفاً^{٦٦}

المنكرة والمكنة أضاف إليها القتل والغصب والحرب والمثلة وكان مذهب مزدك يحرم
سفك الدم ويعمل على التجاب والمواساة حتى توسع فيها إلى ما ذكرنا . ولم
يتمكن من هزيمة بابك وأسرته إلا الأفشين ، لذلك لما عاد إلى المعتصم منتصرا
على بابك ورجاله توجه وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف ألف
درهم وعقد له على السند

والأفشين هذا غلام تركي من أشر وسنة (كورة من بلاد ماوراء النهر بين
فرغانة وسمرقند) وكان اسمه حيدر وكان في حاشية المعتصم أيام المأمون
وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية وكان الأفشين لقب الملك منهم كما يلقب
ملك الفرس بكسرى . وقد تولى للمعتصم مصر والشام حين كان له أيام ولاية
عنده ثم لما ولي الخليفة نديه لحرب بابك وخزيمة هي القرية التي نشأ بها
بابك كما قال صاحب القاموس ويقال تخرم أي دان بدین الخرمية وهي
طائفة بابك . .

وفي البيت إشارة إلى أن أبا داف كان يحارب بابك تحت إمرة الأفشين
(١) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة التي أشار إليها أبو
تمام في البيت . وابل كثير . قصف شديد الصوت وقد حسن جناس الاشتقاق
بين أرشق ورشقت

(٢) السدف هنا الصبح وهو من أسماء الأضداد يكون أيضا بمعنى سواد
الليل

استحقرت استمرت . والرتك سرعة السير والقطف جمع قطوف وهو
المتقارب الخطو

خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا به من المارن الخطى منتصفا
ذمرت جمع الهدى فانقض منصلتا وكان في حلقات الرعب قد رسفا
ذمرت حرضت والرسفان مشى المقيد يقول حرضت المسلمين على الأقدام
ومر بابك مر العيش منصلتا محوليا دمه المعسول لو رشففا^(١)
يقول مر بابك مر العيش منهزما أى أمر عليه عيشه إلا أن دمه للمسلمين
حلو لو نالوه ورشفوه

حيران بحسب سجف النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض أوجرفا^(٢)
ظل القنا يستقى من صفه مهجا إما ثماد وإما ثرة خسفا^(٣)
الثماد الماء القليل والخسف جمع خسوف وهى البئر لا ينقطع ماؤها
من مشرق دمه فى وجهه بطل وواهل دمه للرعب قد رسفا^(٤)

(١) انصلت مضى وسبق . وكلمة منهزما فى تفسير المؤلف ليست هى معنى
منصلتا اللغوى ولا كنها من تفسير المعنى العام للبيت

(٢) السجف : الستر . الجرف : جانب الجبل الا ملس

(٣) «الثماد الماء القليل . العين الثرة التى لا ينقطع ماؤها والخسف جمع خسوف
وهى البئر التى حفرت فى صخر فنبهت بماء كثير

(٤) «الواهل الخائف جدا رسف المقيد مشى فى قيوده . يقول : الاعداء كانوا
بين اثنين احدهما مشرق الوجه دمه فيه ظاهر مقبل كالبطل وآخر اختفى دمه
وقل وتضاءل كالأسير المقيد . ولست أرى وراء تشبيه الدم بالبطل والجبان
كبير معنى ولا سكن أيا تمام أراد الطباق بين بطل وواهل ومراعاة النظر من
ناحية أخرى بين بطل وواهل ودم ورعب ورسف وهذا مادفعه الى عقد هذه
التشاييه وليست فى نفسها بمجموعة الاطراف

فذاك قد سقيت منه القنا جرعا وذلك قد شربت منه القنا نطفاً^(١)

يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلته ومن دم البطل نطفاً والنطفة وإن كانت ماء قليلاً فهي روية لشاربها فلذلك جعلها لدم البطل

منثقات سلبن الروم زرقتها والعرب سمرتها والعاشق القضا^(٢)

يقول تلك الرماح المنثقة لأسننها زرقه الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قضفة كالعاشق المدنف القضف

ما إن رأيت سواماً قبلها هملاً ترعى فيهدى إليها رعيها عجفا السوام الأبل الراعية . والهمل المهمة في الرعى والعجف الهزال يقول الرماح أبداً ترعى النفوس وترد الدماء طعناً فلا يزيد لها ذلك إلا هزالاً

ورب يوم كأيام تركت به متن القناة ومتن القرن منقصفاً

(١) فرق المصنف بين النطفة والجرعة بما لا تقول به كتب اللغة وإنما الذي فيها هو النطفة الماء الصافي قل أو كثر قال الأزهرى والعرب تقول للمويهه القليلة نطفة وللماء الكثير نطفة وهو بالقليل أخص والجرعة من الماء حسوة منه وأرى أنه مادام الشاعر قد استعمل في النشر بعد اللف اسم إشارة بصورة واحدة فالنشر مرتب كما هو الأصل ولعدم قيام دليل على تهويشه فلو أنه قال فذاك قد شربت منه جرعا وذلك قد شربت منه نطفاً لجعلنا الأول للجبان لقربه إذ هو المذكور أخيراً وذلك للبطل لبعده إذ هو المذكور أولاً فلما لم يفعل الشاعر ذلك وجب التعويل على الأصل ويساعد على ذلك قول الأزهرى إن النطفة بالقليل من الماء أخص . فافهم على هذا ولا حاجة لتأويل المصنف لأنه لم يذكر في تفسير النطفة خصوصية الإعراء فهي زيادة لا دليل عليها

(٢) أضف إلى شرح المصنف أن القضف بالتحريك النحافة

أَزَرْتُ أَبْرَ شَتِيوما والقنا قَصَد غيابة الموت والمقروّة الشيفا
 قوله منقصفا أراد منقصفين فاجترأ بخبر الواحد وأبر شتيوم اسم حصن
 لبابك وقصد منكسرة وغيابة الموت سحابتها والمقروّة الشيفا اسم للخيل
 لما رأوك وإياها ماممة يظل منها جبين الشمس منكسفا
 . وَلَوْأَ وَأَغْشَيْتَهُمْ شُمْسَا غَطَارْفَةَ لغمرة الموت كشافين لا كُشفا (١)

الممثلة المكتيبة المجتمعة والكشف المنهزمون . والغطارفة السادة
 قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحبوك من زُؤْدٌ وصيروا هامهم بل صيرت حَجَفًا (٢)
 أَغْشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَغْمَادِ هامهم ضربا طَلَخَفًا ينسى الجانف الجنفا
 المحبوك المحكم العمل والزؤد الفزع . وبارقة الأغمد السيوف . وضربا
 طَلَخَفًا أى شديدا . والجانف الحائد عن الحق أى علوت رءوسهم بضرب ينسى
 الجائر جوره

برق إذا برق غيث بات مختطفا للَطْرَفِ أصبح للهجمات مختطفا
 بالبيض قد أيقنت أن الحسام إذا هَجِيرَةً حَرَّصَتْهُ سَاعَةً أَنْفَا

(١) الشمس بالضم وبضممتين جمع أشمس وهى من الناس الالبي الشديد .
 غطارفة جمع غطريف أو غطراف وهو السيد الكريم . الكشف جمع أكشف
 وهو المنهزم

(٢) الحجف محرّكة التروس من جلد واحدتها حجفة . والمعنى أنهم تركوا
 استعمال التروس لما شفاهم من شدة العدو فى هجومه وأن جماجمهم صارت حجفا
 بعد قتل أصحابها وتجردها من جلدها ونحها

كتبت أوجههم مشقا ونعمة ضربا وطعنا يقدُّ الهام والصلفا^(١)
 كتابة لاتنى مقروعة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا
 فإن ألطوا بأنكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صحفا^(٢)
 وغیضة الموت أغنى البذ قدت لها عرمر ما الحزون الأرض معتسفا^(٣)
 كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ماحولها الخيل حتى أصبحت طرفا
 وظل بالظفر الأفشين مرتديا وبات بابكها بالذل ملتجفا
 أعطى بكتنا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلى قد دلفا
 تركت أجفانه مفضوضة أبدا ذلا تمكن من عينيه لا وطفا^(٤)

(١) الهجيرة والهاجرة وقت الظهيرة . أنت أبي . والمشق والتممة الخط الدقيق . الصلاب جمع صليب وهو عرض النبق . يقول كتبت بالبيض في أوجههم كتابة دقيقة بضرب وطعن يقطع الرقاب وجوانب الأعناق . وهذه البيض قد وثقت أن الحسام الواحد منها إذا شدة الحر حملته على التواني في القتال أنت من مطاوعتها . وقوله بالبيض متعلق بكتبت في البيت الذي بعده

(٢) يقال أظ بالامر إذا لزمه والمعنى إذا أنكروا ما فعل بهم فإن آثار الضرب بأوجههم صعب تكذبهم في إنكارهم

(٣) البذ هي السكورة التي نشأ بها بابك الخرمي

(٤) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين وذلك يلزمه في العينين استرخاء

وإغماض .

يارب مكرمة تجنى إذا نزلت قد عرفت في ذراك البر والاطفا^(١)
 لو لم تفت مسن المجد مذ زمن بالجود والبأس كان المجد قد خرفا^(٢)
 يقول صيرت المجد شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا ولو لم تتداركه
 لكان قد خرف وهرم وأشرف على الذهاب
 نامت همومي غني حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى
 وقال بمدحه أيضا بقوله :

على مثلها من أربع وملاعب أذيلت معصونات الدموع السواكب^(٣)
 أقول لقرحان من البين لم يصف رسيس الهوى بين الحشا والترائب
 رجل قرحان إذا لم يصب بالمصائب وأصله من الماء القراح وهو الخالص
 العذب ويقال للذى لم يخرج عليه الجدرى قرحان

(١) الذرى كل ما يستتر به تقول تذريرت من برد الشمال بصخرة واتخذت
 الحائط ذرا لى . والمعنى بعض مكارم الناس تكون كريهة غير محبوبة لأنها
 متكلفة أو لأن أصحابها يتبعونها بالبن المبطل المعروف والكنك إذا أتيت
 المكارم ظهر فيها أتم ظهور ما قصدت من بر وما أبدت من رفق ولطف بالمجتدين
 فكانت لذلك حبيبة الى الناس . وفي رواية الديوان نخفى بالخاء بدل تجنى والمعنى
 عليه أن المكارم التى تخفى من غيرك اصغر شأنها تأتى منك عظمة يشيع ما فيها من
 بر ولطف بالمجتدين وعلى التفسيرين يصح أن تكون الذرا (بضم الذال) جمع ذروة وهى
 أعلى الجبل والمعنى موضعك العالى الذى هو بالنسبة لمنازل الناس كأعلى الجبل
 (٢) فتاه جعله فتيا ومنه فتيت البنت أى عدت فتاة فمنعت اللعب مع الصبيان
 (٣) أذلت الشيء أهنته ولم ترع حقه

أَعْنَى افِرَّقْ شَمْلَ دَمْعِي فَأَنِي أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
يَقُولُ قَدْ اجْتَمَعَ دَمْعِي لِأَنِّي لَمْ أَبْكْ حَتَّى رَأَيْتُ مَنَازِلَهُمْ فَأَغْنَى بِوَقْفَةٍ حَتَّى
أَبْكِيَهُمْ فَأُسْتَرِيحُ

وَمَا صَارَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلَّهُ عَدْوَى حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي
يَقُولُ امْتَنَعْتَ مِنَ الْوُقُوفِ مَعِيَ عَلَى هَذِهِ الدَّارِ حَتَّى أَقْضَى الْوَطَرَ مِنْهَا
بِكَائِي وَجَعَلْتَ تَعَذْلَنِي لِأَنَّكَ غَيْرُ صَبٍّ بِأَهْلِهَا فَعَذْلُكَ عَدْوَى وَلَمْ يَكُنْ عَذْلُكَ
عَدْوَى لِي حَتَّى كَانَ جَهْلُكَ بِالْهُوَى صَاحِبًا لِي فَأَنَا أَعْذَرُكَ لَجَهْلِكَ . قَالَ بَشَارُ :

(هَجَرْتَ مَحَلِّي لِشَغْلِي بِهِمْ وَلَوْ قَدْ عَشِيقْتَ لَوَاصِلْتَنِي)
وَمَا بَكَ إِرْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا أَلَا إِنَّمَا حَاولْتَ رُشْدَ الرُّكَّابِ
أَيُّ لَمْ يَكُنْ قَصْدُكَ إِذْ عَذْلْتَنِي عَلَى الْوُقُوفِ فِي الدِّيارِ أَنْ تُرْشِدَنِي وَلَكِنَّكَ
حَاولْتَ أَنْ تُرِيحَ الرُّكَّابَ وَلَا تَتَعَبُهَا بِالْتَعْرِيجِ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْعُدُولِ إِلَى الدِّيارِ
وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا

فَكَلَّنِي إِلَى شَوْقِي وَسَرَّيْسِرِ الْهُوَى إِلَى حَرَقَاتِي بِالْدموعِ السَّوَارِبِ (١)
وَيُرْوَى بِالْدموعِ السَّوَاكِبِ . يَقُولُ أَنَا لَا أَطَاوَعُكَ عَلَى مَا تُرِيدُهُ فَسَرَّ
وَسَلَّعَنِي إِلَى شَوْقِي فَأَنْ هَوَايَ سَبِيْعُثُ دَمْعِي . وَأَرَادَ بِمَيْدَانِ الْهُوَى دِيَارَ أَحِبَّابِهِ
فِي الْبَيْتِ الْآتِي :

أَمَيْدَانِ هَوَى مِنْ أَتَاحَ لَكَ الرَّدَى فَأَصْبَحْتَ مَيْدَانِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٢)

(١) الْحَرَقَاتُ جَمْعُ حَرَقَةٍ وَهِيَ الْحَرَارَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّ هَوَايَ يُوْجِدُهُ دَمْعِي إِلَى
مَوَاضِعِ الْحَرَارَةِ فِي حَبِي فَيَطْفِئُ لَهْيَهَا

(٢) الصَّبَا رِيحُ الشَّرْقِ . الْجَنَائِبُ جَمْعُ جَنُوبٍ وَهِيَ مَا تَخَافُ رِيحَ الشَّمَالِ
وَبَقِيَتْ مِنَ الرِّيَّاحِ الْأَصْلِيَّةِ الدُّبُورِ وَهِيَ مَا تَقَابِلُ الصَّبَا (تَهْبُ مِنَ الْغَرْبِ)

أصابتك أبكار الخطوب فشئت نواك بأبكار الظبا الكواعب^(١)
وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب^(٢)
هذا مثل . يقول يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكأنهم سقوها
زجاجة فيها شراب يناوله الساقى بقصد صاحبه

فقدأكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغوارب^(٣)
يقود نواصيها جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب^(٤)
ويروى يصرف مسراها جذيل مشارق . يقول يسير بهذه الأبل رجل
عالم بالشرق والغرب يريد نفسه . وهذا من المثل الذى قاله الحباب بن المنذر
يوم السقيفة : أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب . ويضرب لمن يستشفى
برأيه والجذل خشبة تحتك بها الأبل الجربى . والعذق النخلة والتصغير فيهما
للتعظيم والتفخيم

يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعرمس الوجناء غرة آئب^(٥)

(١) الأبكار جمع بكر كثير ومعناه فى أبكار الخطوب الأمر البدع الذى
لم يسبق بمثله وفى أبكار الظباء ذات البكارة وهى العذراء والمعنى أن الخطوب
الشديدة فرقت الجائب مع النوى الذى ذهب بهن كل مذهب

(٢) القاطب الذى يمزج الشراب بالماء . وقوله لم تقصد لها كف قاطب
تجريد للتشبيه فى قوله زجاجة من السير فهو يقول إنها ليست من الزجاجات
الحقيقية التى عمد إليها القاطب فمزجها وقول المصنف يناوله الساقى بقصد
صاحبه كلام غير مفهوم

(٣) الفوارب جمع غارب وهى الكاهل من الإنسان أو ما بين السنام والعنق
من الأبل

(٤) آبه الهم قصده

(٥) الرود اللينة . العرمس كزبرج الناقة الصلبة

يقول يقود نواصي هذه الركائب ويصرف مسراها رجل محبب إليه السفر
في طلب العلا فإذا رأى الكاعب من النساء رأى بها طلعة ثائر دنا لينال منه
لبغضه الكاعب وحببه السفر ليبلغ مراده . وإذا رأى الناقة السريعة فكأنه
رأى غرة إنسان مقبل عليه

كأن به ضغننا على كل جانب من الأرض أو شوقا إلى كل جانب
يقول من حبه للسير في البلاد كأن به ضغننا على كل مكان حتى يفارقه أو
شوقا إلى كل مكان حتى يبلغه . وكل ما ذكره في الأبيات المتقدمة من حبه
للسير حتى يقول

إذا العيس لاقت بي أبادلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت تمامه والمجد وافى الذوائب^(١)
ويروى الجود حيث تقطعت تمامه والمجد مرخي

تكاد عطاياه يُجنُّ جنونها إذا لم يعودها بنعمة طالب
ومنه أخذ المتنبي قوله :

(والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيده بسؤال)
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب^(٢)

(١) يقال شب فلان عن الطوق أى بلغ مبلغ الفتیان فقطع طوقه

(٢) قد استعار هذا المعنى البحترى فى قوله :

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسمى إليك المنبر
فانظر أى فرق بين طبع البحترى وتكلف أبى تمام وركوبه من الاستعارات
أصعب مركب فإنه لم يكتف بجعل العراص هاشه باشة حتى جعلها تركب
للملافة القاصد

يقول من حبه لأعطاء المال وبذله تكاد عراض مغانيه وهى صحون
رباعه تسير إلى من يسير إليها طالبا نيله

إذا أخذته هزة المجد غيّرت عطاياها أسماء الأمانى الكواذب^(١)
إذا ما غدا أغدى كريمة ماله هديّا ولوزفت^(٢) لألام مخاطب^(٣)

يقول يبذل خيار ماله لمن يسأله وإن كان لثيما
يرى أقبح الأشياء أوبة أمل كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب^(٣)
إذا أجمت يوما لجيم^ه وحو لها بنوا الحصن نجل المحصنات النجائب
فأن المنايا والصوارم والقنا أقاربكم فى الرّوع دون الأقارب

(١) إذا ما اندفع فى كرمه واستولت عليه أريحية الجود أعطى كثيرا
حتى صارت الأمانى الكاذبة لمغالاة أصحابها فيها حقائق واقعة بما يعطيه
هذا الكريم

(٢) الهدى العروس تهدي لزوجها والمعنى هو يزف كل غدوة كريمة ماله
إلى طالبا ولا يتحرى من يعطيه بل يدفع إلى الطالب ولو كان الألام مخاطب
(٣) هذا البيت والبيتان قبله تعد فى نظرى من أحسن محاسن كلام أبى تمام ومما
ظهر فيه للصنعة جمال يفري بها كل صارف عنها وكان قد عرض لى أن أعياه
فى قوله « كسته يد المأمول حلة خائب » لعدم تناسب الحلة مع الخيبة إذ هى
للزينة والخبية فشل وخلو من النفع ولكنى عدت فرأيت أن الخائب فى غالب
أمره يعود بالمواعيد الكاذبة والمعاذير الباطلة والايان اللاغية على أنه عما قليل
سينال ما رجا ويحصل على ما بقى ، فمن أجل هذا حسن موقع الحلة فى خيبة
الخائب إذ هى جمال ظاهر ويكفى إضافتها إلى الخيبة حتى يكون هذا الظاهر
الجميل ينطوى على قبح شنيع

جحافل لا يتركن ذا جبرية سليما ولا يحربن من لم يحارب^(١)
 يمدون من أيد عواص عواصب وصول بأسياف قواض قواضب^(٢)
 إذا الخيل جابت قصطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتائب
 إذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ماوطدت من مناقب
 فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب^(٣)

(١) ذو الجبرية المتكبر . حربه كنصر سلبه
 (٢) عصوت أو عصيت بالسيف أخذته أخذ العصا أو ضربت به ضربها
 وعواصب جمع عاصب بمعنى كثير العصب أى قوية . وفى رواية الديوان
 عواصم جمع عاصم بمعنى واق أو مانع . وقواض جمع قاض بمعنى قاتل كقوله
 سم قاض أى قاتل وقواضب جمع قاضب بمعنى قاطع
 (٣) يشير إلى أن حاجب بن زرارة التميمي وفد على كسرى فى سنة جدد
 فقال الحاجب من أنت . قال : رجل من العرب . فلما دخل على كسرى قال
 له من أنت : قال : سيد العرب . قال ألم تقل بالباب إنك رجل من العرب قال
 كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم فلا فقه درا .
 وشكا إليه محل الحجاز وطلب منه حمل ألف بعير برا على أن يعيد قيمتها إذا
 أيسر فقال : وما ترهننى على ذلك قال قوسى فاستعظم كسرى همته وقال
 قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحضر بنوه المال بعد
 موته وطلبوا منه قوس أبيهم ، فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام إلى هذه
 المنقبة : يقول يا بنى عجل (قوم أبي دلف) قدأبدتم مع بنى شيبان جيوش كسرى
 الذى استرهن قوس حاجب

ويوم ذى قار هو أعظم أيامهم وكان بين الفرس والعرب وسببه أن كسرى
 استقدم إليه النعمان بن منذر بالمدائن وقتله غدرا . وقد وردت فيه خطبة هانيء
 ابن قبيصة الشيباني يحرض قومه بكررا على القتال وهى التى يقول فيها « يامعشر
 بكر: هالك معذور خير من ناج فرور المنية ولا الدنية . استقبال الموت خير
 من استدباره وإن الصبر من أسباب الظفر الخ »

محاسن من مجد متى تقرنوا بها محاسن أقوام تلك كالمعايب
مكارم لجت في علو كأنما تحاول تأرا عند بعض السكواكب
وقد علم الأفشين وهو الذي به يسان رداء الملك من كل جاذب
بأنك لما اسحنك الأمروا كتسى أهابي تسفى في وجوه التجارب^(١)
اسحنك الأمر أى اشتد أمر الحرب . والأهابي الجلود . وتسفى تدرى
تجلته بالرأى حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب^(٢)
بأرشق إذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالى والعتاق الشواذب^(٣)
نصوت لهم سيفين رأيا ومُنْصَلا وكل كنجم في الدُّجْنَة ثاقب^(٤)
وكنت متى هَزَزَ لخطب تُعَشِّه ضرائب أمضى من رقاق المضارب^(٥)
فذكرُك في قلب الخليفة بعدها خليفتك الملقى بأعلى المراتب^(٦)

(١) أخالف المصنف في شرح كلمة الأهابي فهى عندى جمع الهابي بمعنى التراب والمعنى أن الامور خفيت معالمها بما سفت الريح عليها من التراب كما تفعل بالدمن

(٢) تجلله علاه والهاء فى أريته للأفشين يعنى انه جعل الافشين يرى عاقبة الامر واضحة جليلة بما كشف له منها

(٣) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة بين بابك والافشين العتاق هنا الخيل الكريمة . الشواذب الضوامر (٤) المنصل : السيف

(٥) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والمراد هنا التدبير والرأى المحكم والمكر الحصيف وهى لاشك من طبيعة المرء المخلوقة فيه . المضارب جمع مضرب كجمع أو مرجع وهو حد السيف والتغشية التغطية والمعنى ظاهر

(٦) يقال قفوته بالعطية وأقفيته بها إذا أثرته وخصصته

فَأَنْ تَنْسَ تَذَكَّرَ أَوْ يَقْلُ فَيْكَ حَاسِدٌ يَفِلُّ رَأْيُهُ أَوْ تَنَاءُ دَارُهُ تَصَاقِبُ
 يقول إن نسيت فعلك ذكرت به وإن قال فيك حاسد قال رأيه عند الخليفة
 أي بطل قوله وإن نأت دار فأنت قريب
 فأنت لديه حاضر غير حاضر جميعا وعنه غائب غير غائب
 ومثل هذا :

(فيا غائبا حاضرا في الفؤا د سلام على الحاضر الغائب)
 إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما تمهل في روض المعاني العجائب
 أرحنا أبلنا أي رددناها وقت الرواح وقوله بعد ما تمهل يريد أن الفكر
 عمل المعاني العجيبة ثم سيق إليك
 غرائب لاقت في فنائك أنسها من المجد فهي الآن غير غرائب
 ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قررت حياضك منه في العصور الذواهب^(١)
 ولكنه صوب العقول إذا فنت سحائب منه أعقبت بسحائب^(٢)
 أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهب
 وإني لأرجو عاجلا أن تردني مواهبه بحرا ترجى مواهي

(١) أذكره بالامر كذكره به ذكره له وقد نسيه
 (٢) قرى الحوض الماء جمعه أي أن الشعر لو كان ينفد لا ياتي عليه ما قيل
 فيك منذ قديم ولعله يريد أن أصوله (آباءه وأجداده) كانوا الجوادا يمدحون
 فقل فيهم كثير من الشعر كان جديرا أن يأتي عليه لو أنه يقف عند حد ولا
 يتجدد (٣) فنى الشيء كرضى وسعى انعدم . ورواية الديوان أنجلت بدل فنت
 ومعنى الانجلاء الانكشاف

ولما تولى أبو الحسن علي بن إسحاق دمشق وأعمالها كان أبو تمام قد نازله
 بفندق بسر من رأى قبل أن يلى دمشق وعزم سهم بن أوس أخو أبي تمام
 على الانصراف عن سر من رأى إلى منزله بدمشق وكان أهل بيته بقرية جاسم
 من عمل دمشق فكتب أبو تمام مع أخيه سهم إلى علي بن إسحاق كتابا يذكر
 فيه حرمة به وأنسه إليه ومنازلته إياه في الفندق بسر من رأى وجعلها وسيلة
 لأخيه عنده وضرب له في كتابه مثلاً فقال : ومثلى مع الأمير أعزه الله مثل
 عجوز كانت بالكوفة من جرم قضاة وكان الوالى على الكوفة رجلاً من عجل
 فأجرم ابن العجوز جرماً فحبس فتعرضت العجوز للوالى على ظهر الطريق وقالت
 أصلح الله الأمير ، لى حاجة ولى بالأمير وسيلة فقال ما حاجتك وما وسيلتك
 قالت حاجتى أن تطلق ابني من محبسه ، ووسيلتى إليك أن الشاعر جعنى وإياك
 بيت السوء حيث يقول

جاءت به عَجْزٌ مقابلة ما هن من جَرْمٍ ولا عُكَل

وأنا امرأة من جرم وأنت رجل من عكل فأمر بأطلاق ابنها . قال أبو
 تمام وأنا أقول وسيلتى إليك أيها الأمير منازلتي إياك في الفندق بسر من رأى
 مع فتور الماء وكثرة الذباب وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة نونية منها
 أراك أكبرت إدماني على الدمن وحمل الشوق من بادٍ ومكتمين^(١)
 لا تكثرن ملائى إن عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وثن
 سلوت إن كنت أدري ما تقول إذا جعلت أنملة الأحران فى أذني^(٢)

(١) إدماني أي أدمان (إطالة) وقوفى . مكتمن اسم فاعل من ا كتمن
 بمعنى اختفى والمعنى ظاهر (٢) يدعو على نفسه بالسلو وفقدان الحب إذا كان
 ينفقه قولاً للعاذل حين وضع أناملته فى أذنه وهو حزين للفراق لا يحب سماع
 عزل فيه وليس لاضافة أنملة إلى الأحران حسن

الحب أولى بقلبي في تصرفه من أن يغادر أحشائي بلا شجن
صيرت لي من تباري عبرتي سكنا مذمرت فردا بلا ألف ولا سكن^(١)
من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى إذا لم يعظم موقع الحزن^(٢)
العيس^٣ والهمل والليل التمام معا ثلاثة أبدا يُقرن في قرن^(٤)
أقول للحرّة الوجناء لا تهني فقد خلقت لغير الحوض والعطش^(٥)
ما يحسن الدهر أن يسطو على أحد إذا تعاق حبالا من أبي الحسن
كأنني حين جردت الرجاء له محضا أخذت به سيفا على الزمن^(٥)

(١) السكن اهل الدار لا من المرء يسكن اليهم ولا هم يسكنونها . والمعنى جعلت الدمع ملازمي على حين انفردت عن العشاء والاصحاب
(٢) من لم يحزن كثيرا على فراق الالف لم يفرح بلقائه كثيرا
(٣) العيس الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والاثني عيساء ولين التمام أو الليل التمام أطول ليالى الشتاء . القرن : الحبل والهمل : العزم . والمعنى ظاهر
(٤) الحرّة السكرية الاصل . الوجناء . الناقة الشديدة . لا تهني : لا تضعفى . الحوض مجتمع الماء تشرب منه الابل وغيرها . العطن . مبرك الابل والمعنى ظاهر

(٥) زوى صاحب الصناعتين هذا البيت هكذا
كانني حين جردت الرجاء له غضب صببت به ماء على الزمن
وعلق عليه بقوله « ولا يكاد يوجد تشبيه أبرد من هذا » ولم يشرح
ابو هلال العسكري البيت حتى تفهم وجه البرد فيه
أما معنى البيت على رواية الاصل هنا فهو إنني حين جعلت رجائي مجردا
له غير مشوب برجاء غيره كأنني أخذت في يدي سيفا أحارب به الزمن .
واستأرى في التشبيه على رواية الاصل غثاءة ولا استكراها فهو من مآلوف الكلام

قَرْمٌ تَلِينُ صُرُوفَ الحَادِثَاتِ لَهُ وَلَمْ يَخْرُ سَاعَةً مِنْهَا وَلَمْ يَلِنْ (١)
 فَتَى تَرِيشَ جَنَاحَ الْجُودِ رَاحَتُهُ حَتَّى يُخَالَ بِأَنْ الْبَخْلَ لَمْ يَكُنْ
 وَتَشْتَرِي نَفْسُهُ الْمَعْرُوفَ بِالْثَمَنِ السَّغَالَى وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
 قَدْ انْقَضَتْ فَتْنُ الدُّنْيَا وَتَالَدَهُ مِنْ جُورِ رَاحَتِهِ فِي أَعْظَمِ الْفَتَنِ (٢)
 لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ الْبَحْرِ مَمْتَهَنَ عَلَى الْحَقُوقِ وَعَرَضَ غَيْرَ مَمْتَهَنَ
 بَحْرٌ وَلَكِنَّهُ عَذَبَ لِسَائِلَهُ

وَالْبَحْرِ يَسْقِيكَ مِنْ مُسْتَكْرَاهٍ أَسْنِ (٣)
 إِذَا تَبَدَّى عَلَى فِي كِتَابِهِ لَمْ يُحْجَبِ الْمَوْتُ عَنْ رُوحٍ وَلَا بَدَنٍ
 لَمْ يَتَجَنَّ جُرْمًا وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى شَطَطٍ مَنْ قَالَ أَنْتَ فَتَى عَدْنَانٍ وَالْيَمِينِ
 كَمْ فِي النَّدَى لَكَ وَالْمَعْرُوفِ مِنْ بَدْعٍ إِذَا تُصَفِّحَتْ اخْتِيرَتْ عَلَى السَّنَنِ (٤)

(١) القرم السيد . خار يخور ضعف (٢) التالد ما ولد عندك من مالك
 (إبل أو غيرها) الفتنة هنا المحنة . يقول الفتن قد انتهت وأصبحت الدنيا في
 هدوء وسكينة وأمن . ولكن تالده من المال في أعظم محنة بما يتناوله به من
 هبة ونحر للضيفان (٣) أسن كفرح لغة في آسن بمعنى آجن (متغير اللون
 والطعم)

(٤) البدع جمع بدعة وهي كل ما استحدث في الدين بعد الإكمال أو ما استحدثت
 بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال . السنن جمع سنة وهي
 السيرة أو هي بالفتح مفرد بمعنى الطريق . وإذا كان أبو تمام أراد أن ما أتاه هذا
 الرجل من المستحدثات في الكرم صار خيرا من سنة رسول الله فقد أساء كل
 إساءة لأن من سنته كل ما جاء به الشرع الشريف . وهذا من آثار غرامه

لى حرمة بك فاحفظها وراز بها يا حافظ العهد والعواد والمن
أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن
فلما قرأه وسمع الشعر بعد قراءة الكتاب حضر سعيد بن عون الشاعر
المعروف بالشعبانى وكان متمكنا من على بن أسحق ولم يكن لأبى تمام محبا
فأوقع فيه فقال على بن اسحق ومتى نزلت منزلا خشنا أو كنت فى ضنك من
العيش أو حزن فوصفنى به فى الشعر وحرّم سهم بن أوس من صلته . والبيتان
الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعض المؤرخين لبرهيم بن العباس الصولى
وهو وهم . ويدل على أنهما لأبى تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمى من رسالة كتبها
الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشتكى إليه وزير صاحبه : وهو
فلان قد بلغنى إطنابه فى ذكرى وتفضيله لى على أبناء عصرى وهذا سلف
أسلفنيه وأنا بمعونة الله أؤديه وما أزن نفسى بالصنجة التى بها يزنى ولا أزينها بالفضل
الذى به يزيننى فأن كان كما قال فلعل الفضل دب الى وخرج من الكمين على
لأنى عاشرته فأعدانى فضلا وهذبى قولا وفعلا وأنا فى ذلك جنيبته إن قبانى

بالمحسن البديعى فحين تم له الطباق بين بدع وسنن غفل عن وقوعه فى المحرم
الذى تورط فيه . ويصح أن نلتمس لأبى تمام مخرجا من هذا المأزق بان تضبط
كلمة بدع بضممتين فتكون جمع بدع بالكسر وهو الامر المستحدث وتكون
السنن جمع سنة بمعنى الطبيعة أو السيرة والمراد الامر الجارى على أذلاله من
غير تكلف ويكون المعنى كم لك فى الكرم من أمور أبدعتها ، فضلت على
ما جرت به العادة سابقا . ولكن المعنى فاطر فلم يبق إلا أن أبا تمام أساء وأجرم
فى حق الشرع وصاحبه

جنيبة وخليفته إن قبلني خليفة . ولقد اغرب ذلك الحر على أهل دهره وخالف
طريقة غيره حين ذكرنا ونحن أصدقاء العشرة وإخوان الفترة فلم يغيره السلطان
ولم يطغه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ، ومن اللوم واللوم سليم على
قضية قول أبي تمام

أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذي آساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألهم في المنزل الخشن
وشهادة أبي تمام في الكرم ، تقوم مقام شهادة أمة بل أمم . ولئن كان خزيمة
ابن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فأن أبا تمام ذو الشهادتين عند
الأحرار والكرام

وحدث محمد بن العباس اليزيدي قال لما شخص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر
وهو بخراسان ومدحه بهذه القصيدة
أهنَّ عوادي يوسفٍ وصواحيبه فعز ما فقد ما أدرك النجج طائبه^(١)

(١) في الأصل هن وقد روى بها البيت في بعض الروايات ولكن الوزن
لا يستقيم إلا مع الهمزة وقد اثبتناها في الأصل وهي للاستفهام المراد به
التقرير والمعنى لا شك أن النساء هن اللاتي حاولن صرف يوسف عن تقاه وهداه
وإذا كان ذلك فاعزم عزمًا أكيدا على مخالفتهم حتى تدرك النجج فأنما سبيل
إدراك النجاح تصميم العزم وامتضاء النية وقد عد الأمدى هذا الابتداء قبيحا
لعموضه كما طرح القصيدة أبو العميثل وأبو سعيد الضرير أمين خزانة الأدب
لعبد الله بن طاهر لما وقع نظرهما على هذا الابتداء فلما طاب أبو تمام بأب العميثل
قال له لم لا تقول ما يفهم فاجاب أبو تمام وانما لم لا تفهمان ما يقال ثم أجازا
القصيدة وسمحا له بالقاءها أمام عبد الله فحازت قبولا حتى نهض الشعراء وقالوا
ما يستحق هذا الشعر إلا الأملير إلى آخر ما سيأتى في تهليق المصنف

يقول النساء اللواتي عدلنني في سفرى هن عوادي يوسف اى صوارفه
 إذا المرء لم تستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
 أعادلتى ماأخشن الليل مركبا وأخشن منه فى الملمات راكبه
 ذرينى وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه^(١)
 يقول لعادلته دعينى مع أهوال الزمان فأما أن أفنيها بيلوغ مأؤمله وإما أن
 تفنينى فاستريح وهذا من قولهم . من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب
 دعينى على أخلاقى الصم^٢ التى هى الوفراو سرب^٣ ترن نوادبه^(٢)
 ألم تعلمى أن الزمامع على السرى أخو النجح عند النائبات وصاحبه
 فأن الحسام الهندوانى إنما خشونته مالم تقلل مضاربه^(٣)

(١) رويت كلمة أفانها بالقاء مرة وبالقاف أخرى فعلى القاء يكون المعنى
 أفنيها وتفنينى وعلى القاف تكون من المقاناة وهى المخالطة والمداراة .
 والمعنى ظاهر

(٢) الصم جمع أصم وهو الشديد الصلب يقال حجر أصم أى صلب مصمت
 الوفرا المال الكثير . والمعنى : يقول لعادلته التى تلومه على السفر دعينى
 وأخلاقى الشديدة ومقاصدى العنيفة التى لا بد أن تنتهى بي الى الفنى أو الموت
 فتجتمع النساء ترن أصواتهن بندى . وفى أخباره بالوفرا والسرب عن الرحلة
 المرادة بهن مبالغة إذ الأصل أن الرحلة مسيبة لذلك

(٣) الهندوانى السيف نسبة إلى الهند لأنه كان يرد للعرب منها يقول
 يجب أن أسعى وأنا شاب قبل أن تقل الأيام من حدى وتضعف من غربى
 كالسيف إنما قيمته إذا كان ماضى الحد قما حين يكهم فانه لا غناء فيه . وقد
 شرح المصنف شرحا غريبا لا أوافقه ولا أجد أحدا يوافقه عليه

يقول السيف مالم يستعمل وتنفل مضاربه عند استعماله فهو خشن جاف
وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله . وكذا أنا يصلح حال السفر ويجلو صدأى
وقلقل نأبي من خراسان جأشها فقلت اطمثنى أنضر الروض عازبه^(١)
العازب البعيد يقول لما عزمت على الرحيل جزعت فقلت اسكنى فأبعد السفر
أكثره فائدة

وركب كأطراف الأُسنة عرسوا على مثلها والليل تدجو غياهبه
عرسوا نزلوا ليلا يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الامور كأطراف
الأُسنة عرسوا على أبل مثلها في النفور^(٢) . (ويجوز أن يكون التشبيه بالأُسنة
لأجل نخافة الأبل وهزالها بأخذ السفر منها وتأثيره فيها)

لأمر عليهم أن تم صدوره وليس عليهم أن تم عواقبه
يعتقدون ما يرونه صوابا ولا يعرفون ما يأتى به القضاء في العواقب

على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله^(٣)

(١) الجأش . القلب أو الصدر وقولهم رابط الجأش من اضافة اسم الفاعل
الى مفعوله أى أن الشجاع لثباته كأنه يربط قلبه بمنعه عن الطيران أو من اضافته
لفاعله أى أن قلبه يربطه فيثبت قدمه فلا يفر . والمعنى كما شرحه المصنف
(٢) لعله يريد أن الأبل التى يركبونها لنخافتها قلقوا عليها وتأذوا بركوبها
كأنما يركبون على أسنة حداد

(٣) الرواد صيغة مبالغة من راد يرود بمعنى تردد ذهابا ومجيئا . الملاط
رأس الكتف . العريكة : السنام لأنه يعرك بالركوب والحمل . الخالف عرق
فى أسفل البطن يصف الأبل التى يركبونها بانها هزيلة . وقد انتقده التبريزى
فى وصفه العريكة بالعليا وكان حقه أن يقول العليا لانها مؤنث أعلى وهى

الحالب عرق في السرة والملاط عضد البعير ومرفقه وماين المنكبين.
والرواد المضطرب .

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
يقول صارت الفيافي ترعاه أى تأكل لحمه بعدها (١) وهذا أحسن ما قيل في
هزال الابل . على أن العرب تقول أكل رحلى السفر فزاد عليه
وأضحى الفلا قد جدّ في برّي نحضه وكان زمانا قبل ذاك يلاعبه (٢)
يقول بالغ الفلا في ذهاب نحضه وهو لحمه بطول السفر وكانت اسفاره قبل
هذا قريبة فكان السفر لا يأخذ منه فكانه كان يلاعبه
فكم جزع واد جب ذروة غارب وبالأمس كانت أتمكته مذانبه (٣)

المرادة هنا فاما العلياء فيقول التبريزي إنها ليست تصلح هنا وانه جاء بها
كالمستعارة لغير موضعها . وأرى أنه لا غبار على أبي تمام في استعماله الكلمة في
هذا الموضع لأن العلياء كل شيء عال ومنه سميت السماء العلياء وقيل لرأس
الجبيل علياء وهكذا

(١) كان بالكلام سقطا وكان أصله بعد ان كان يرعاها أى يتناول نبتها
(٢) الفلا اسم جمع للفلاة وهى القفر . ويحتمل في معنى الملاعبة معنى آخر
غير ما ذكر بالأصل وهو أيام كان يرعى نبات الفلاة فكانت حياته كلها مرحا
وأشرا وهزلا لا جد فيه

(٣) جزع الوادى منهطفه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر .
جب قطع الذروة أعلى الشيء . والمراد بذروة الغارب أعلاه وهو ما بلى السنام
منه أو هو السنام وإن لم يكن من الغارب ولكنه لجواره أضيف إليه . أنمكته
الكلاء : أسمته. المذانب : مسايل الوادى والمعنى قد سبق في البيت الذي قبله

يقال سنام أتمك وتامك اذا كان عاليا وممتلئا والمذانب مجارى الماء فى الرياض
إليك جزعنا مغرب الملك كلما و سطناملا صلت عليك سباسبه
جزعنا قطعنا وأراد بمغرب الملك الشام وكان نهض منها إلى خراسان وهى
شرق الشام ووسطنا أى توسطنا . والملا ما اتسع من الارض ويقال لمن يشى
عليه فى جود أو دين صلت الارض عليه
فلو أن سيرا رُمنه فاستطعنه لصاحبنا شوقا اليك مغاربه
إلى ملك لم يُلق كلـ كل بأسه على ملك إلا وللذل جانبه
إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه
وأى مرام عنه يعدو نياطه غدا أو تفل الناعجات أخشبه^(١)
بيضة الملك قاعدته . والناعجات الأبل السراع الخفاف وجل ناعج أى ضعيف
والأخشب جمع أخشب وهو الموضع الوعر الغليظ والهاء فيه للمدى وفى نياطه
للمرام ويروى غدا بدل مدى^(٢)

(١) يعدو يصرف . النياط هنا المسافة والبعد من قولهم قطعت نياط الوادى
أى ما تصل من أرضه (وبقية شرح المفردات فى الأصل) والمعنى انه
لا يصرفنا عن هذا الممدوح بعد الشقة بيننا وبينه ولا يؤثر فى الأبل صهوبة
الطريق إليه وذلك لأن الرجاء قد قرب بعيد مسافته وكتائبه التى تسير فى
كل ناحية قد عبت الطرق (وهذه التهمة تؤخذ من البيت الذى بعده) ويلاحظ
أن الاستفهام فى أى مرام مراد به النفي وان ترتيب الكلام فى الشطر الأول
من البيت أى مرام غدا يعدو نياطه عن هذا الممدوح

(٢) قد اضطررنا إلى إثبات الرواية الأخرى وهى غدا لعدم استقامة
المعنى إلا عليها

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرض العزاز كتائبه

الأرض العزاز الصلبة الممتنعة

إذا أنت وجهت الركاب لقصده تبيّنت طعم الماء ذوّأنت شاربه^(١)

جدير بأن يستحي الله باديا به ثم يستحي الندى ويراقبه^(٢)

يقول جدير أن يقوم هذا الممدوح بحق الله أولا ويقوم بحق الندى والكرم آخرا . ومعنى يستحي الله أن يؤديه حقه المفترض

سما للعلا من جانبيها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه

فنول حتى لم يجد من يُنيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

(١) ذو بمعنى الذى اسم موصول تلزمه طى الوار فى حالات الاعراب الثلاثة والمعنى أن يقين الفاصد وثقته بالنجح تجعله يتسلف الحبور بما سيلقى من هذا الكريم وكانه يشعر ببرد الماء الذى سيشربه عنده

(٢) باديا مسهل بادىء بمعنى مبتدىء . يستحي الثانية مرفوعة حتما وليست منصوبة بالعطف على يستحي الاولى ولم تظهر الفتحة عليها مجازاة لبعض العرب فى ذلك ، وإنما رفعت حتما لأن يراقبه معطوفة عليها وهذه واجبة الرفع لمكانها من القافية فوجب تقدير المعطوف عليه مرفوعا حتى يستقيم العطف وعندى ان ابا تمام قد أخطأ ولا وجه له فى رفع يستحي لأن ثم حيث وجدت فهى عاطفة واعتبارها زائدة له مواضع يساعد عليها المعنى فأما هنا فالمعنى للترتيب ظاهر لا يمكن العدول عنه . على أنه يصح أن تجعلها عاطفة وأن الياء لم تفتح جريا على هجعة بعض العرب وتكون الوار فى يراقبه ليست للعطف بل هى للحال . هذا هو مخلص أبي تمام من الخطأ على أنى غير مرتاح له لأنه مجرد تمحل وتطبيق لظاهر القواعد وإلا فأبو تمام اراد العطف بثم وبالواو وفاته مراعاة النصب فى المعطوف

وذو يقظات مستمرٍ مريرٌها

إذا الخطب لاقاها اضمحلت نوائبه (١)

أرى الناس منهاجَ الندى بعد ما عفتْ مهايعة المثلَى ومَحَّتْ لواحيه (٢)

المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع ولواحيه طرقه التي محتها الناس بالوطء كأنها مجلوبة . يقول قد سد الناس من طرق الندى ما كان مسلوكا منها حتى أعادها هذا الممدوح

ففي كل نجد في البلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه (٣)

لتحدث له الأيام شكر خناعة تطيب صبا نجد به وجنائبه (٤)

فوالله لو لم يُلبس الدهرَ فعله لأفسدت الماء القراح معايبه (٥)

فيأيتها السارى اسر غير محاذر جنان ظلام أوردى أنت هائبه

فقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى مات دبُّ عقارب

(١) المرير الحبل المحكم القتل . واستمر أحكم قتله والمعنى انه متنبه للاخطوب بعزم قوى تتضاءل امامه النوائب

(٢) المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع المسلوكة بالناس وغيرهم من الطريق خفيت معالمه من مخ الثوب اذا أخلق . اللواحي جمع لواحِب وهو الطريق الواضح (٣) ان جوده المشهور علم الناس الجود حتى أصبحوا اقتداء به يجودون فكان جودهم ليس منسوباً لهم بل هو أولى به إذ كان السبب فيه

(٤) الخناعة الذل . اى يجب ان تشكره الايام شكرا مصحوبا بالذل تتضوع به الارعاء

(٥) يقول لو لم يكن الممدوح قد تناول كل شيء يصلح فاسده ويقيم معوجه افسدت الامور كلها حتى صار الماء الخالص الصافي مشوباً معيباً

يقولون إن الليث ليث خفيةٍ نواجهه مطرورة ومخالبه
 خفية أجمة ومطرورة محدودة
 وما الليث كلُّ الليث إلا ابن عثرة يعيش فوق ناقة وهو راهبه^(١)
 ويوم أمام الملك دحض وقفته ولو خرّ فيه الدين لا نزال كائبه^(٢)
 جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه
 شفيت صدها والصفيح من الطلا رواء نواحيه عذاب مشاربه^(٣)
 ليالى لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غالبه^(٤)

(١) يقول إن الشجاع حقا الذى هو اولى بوصف الاسد من الآساد
 أنفسها هو ذلك الذى يعثر بجناية يأتيها هذا الممدوح كأن يعيبه أو يتعرض
 لشيء من ماله ثم يستطيع أن يعيش بعد ذلك مقدار فواق ناقة (الفواق ما بين
 الحلبتين) أي أن هيئته قاضية على المتعرض له لساعته فلو بقى مقدار هذا الوقت
 سليما من الموت بالخوف لعد أعظم الآساد قوة

(٢) مكان دحض زاق لا استطاع الثبات عليه . انزال مطاوع فهو بمعنى
 زال أي انعدم . الكائب جامع الرمل حتى يصير كشيئا وقوله انزال كائبه
 مبالغة في الزوال كأن الكئيب زال هو وكائبه أو كائب اسم جبل استعير هنا
 للدين أي لانهاى الدين الذى هو ككائب رفعة وعلوا

(٣) الصدى العطش والهاء فى صدها عائدة على القنا. الصفيح جمع صفيحة
 وهى السيف العريض. الطلا جمع طلية وهى العنق . رواء جمع ريان وعذاب جمع
 عذب كأنه حمل على ريان فجمع مثله

(٤) المعنى أن سيفك لم يفل حده ولم تبطل منك عزيمة الاقدام ولكن
 مارؤى من إغمد سيفك وهدوء غضبك هو من غلبة العفو عليك . يساعذك

فلو نطقـت حرب لـقالت مُحـقةً ألا هـكذا فـليـكـسـب المـجـد كـاسـبه
لنـعـلم أن الغـرَّ من آل مصـعـب غـداة الـوغي آل الـوغي وأقـاربـه
كـواكب مـجـد يـعـلم الـليـل أنـها إذا نـجـمت باتت بـصـغـر كـواكبـه
فـيأيـها السـاعـى لـيـدرك شـأوه تـرحـزح قـصـيًّا أسـوأ الظن كاذبـه
بـحسـبك من نـيـل المـناقب أن تُـرى علـيـما بأن لـيـست تُـنال مـناقبـه
إذا ما امـرؤ ألقى بـربـعك رحـله فقـد طـالبتـه بالـنـجـاح مـطـالبـه

أنكر (١) عليه ابو العميشل قوله « أهـن عـواـدي يـوسـف وصـواحبـه » وقال
لأبي تمام لم لا تقول ما يفهم فقال لأبي العميشل لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه
هذا الجواب على البديهة . ونثر ابن طاهر على أبي تمام ألف دينار فلم يمسهـا
بيده ترفعا عنها فأغضبه ذلك وقال يحترق فعلى ويرفع على وأبطا بجأزته وكان
يبعث اليه بالشئ بعد الشئ كالقوت وأقبل الشتاء وهو هناك واستنقل البلد
فقال يصف شدة البرد ويذم الشتاء

لم يبق للصيف لا رسم ولا طـال ولا قشيب فيستكسى ولا سـمـل (٢)

على فهم المعنى ان تعرف ان المصدر من ان واسمها وخبرها في قوله إلا أن
عفوك غالبه فاعل ليقعد والمصدر من أن يرى هو الموت مفعول به وهو في
الاصل مجرور بعن محذوفة والتقدير لم يقعد بسيفك عن حدثه وسطوته وكونه
هو الموت الا غلبة عفوك على بطشك

(١) هذا الفعل جواب الشرط الوارد قبل القصيدة في قوله لما شخص ابو
تمام الى عبد الله بن طاهر ومدحه بهذه القصيدة أنكر

(٢) يستكسى يطلب منه الكسوة . القشيب : الجديد السمل : البالي .

عُذِلَ مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِيَ الْمَصِيفَ كَمَا يُبْكِي الشَّبَابُ وَيُبْكِي اللَّهُ وَالْغَزَلُ
يُعْنِي الزَّمَانَ طَوْتَ مَعْرِفِهَا وَغَدَتْ يَسْرَاهُ وَهِيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلُ
مَا لِلشَّتَاءِ وَمَا لِلصَّيْفِ مِنْ مِثْلِ يَرْضَى بِهِ السَّمْعُ إِلَّا الْجُودُ وَالْبَخْلُ
أَمَا تَرَى الْأَرْضَ غَضْبَى وَالْحَصَا قَاقُ وَالْجُودُ بِالْحَرْجِ جَفَّ النَّكْبَاءُ يَقْتَتِلُ (١)
مَنْ يَزْعُمُ الصَّيْفَ لَمْ تَذْهَبْ بِشَاشَتِهِ فَغَيْرَ ذَلِكَ أَمْسَى يَزْعُمُ الْجَبَلُ
غَدَا لَهُ مِغْفَرٌ فِي رَأْسِهِ يَقْقُ لَا تَهْتِكِ الْبَيْضُ فَوْدِيهِ وَلَا الْأَسْلُ (٢)
إِذَا خَرَّاسَانُ عَنْ صَنْبَرِهَا كَشَرَتْ كَانَتْ قِتَادًا لَنَا أَنْيَابُهَا الْعُصْلُ (٣)
يَمْسَى وَيَضْحَى مَقِيمًا فِي مَبَايِتِهِ وَبَأْسُهُ فِي كُلِّ الْأَقْوَامِ مَرْتَحِلُ (٤)

(١) الحرج جف الريح الباردة الشديدة الهبوب. النكباء : الريح تنحرف وتجنّب

بين ريحين

(٢) المغفر زرد من الدرع يلبس تحت القلانسوة . يقق شديد البياض. البيض جمع ابيض وهو السيف . الفودان جانب الرأس . الاسل : الرماح والمعنى ان الجبل قد علاه بياض الثلج فكان كالمغفر على رأس المقاتل إلا انه مغفر لا تعمل فيه السيوف ولا الرماح

(٣) الصنبر شدة البرد . كشرت عن نابها أي أظهرت نابها غضبا . القتاد : الشوك. العصل كقفل جمع اعصل وهو المعوج في صلابة وحر كتصاد عصل بالضم للاتباع للعين وللوزن والمعنى ان خراسان اذا جاء شتاؤها كان بمثابة انياب يكشر عنها حيوان مفترس وقوله كانت قتادا أي كالقتاد في الاذى لمن يمسّه

(٤) الضمير في يمسى ويصبح للصنبر أي البرد والمعنى ظاهر

من كان يجهل منه حد سورتته في القرتين وأم الجو مكتهل^(١)
 فما الضلوع ولا الاحشاء جاهلة ولا الكلى أنه المقدامة البطل
 هذا ولم يتر للرب ديدنه فأى قرن تراه حين يشتمل^(٢)
 إن يسر الله أمراً أثمرت معه من حيث أوردت الحماجات والأمل^(٣)
 فما صلاتي إذا كان الصلاء به جمر الغضا الجزل إلا السير والابل^(٤)

(١) القرتان : الغداة والعشي لأن عندهما يزيد القر . أم كل شيء أصله
 وعماده وأم الجو السماء . المكتهل من وخطء المشيب ومعنى البيت مع ما بعده
 ظاهر وقد كان البيت الاول كثير التحريف فقد كانت « في القرتين » هكذا
 « في القرينى » وأم كانت « أمر » والجو هى فى الديوان « الحق » والله
 الهادى للصواب

(٢) الديدن العادة وهو فيعمل من الددن وهو اللهو والباطل وإنما سميت العادة
 ديدنا لأنها بالتكرار تنحف على صاحبها حتى يأتيها بلا تكف كأنه يلعب والمعنى
 ان الشتاء فعل ذلك ولم يستعد للحرب كعادته فكيف يكون شأنه إذا استعد
 (٣) فى الاصل أوردت معه ولكنها فى الديوان أثمرت رهى الموافقة للمعنى
 والمعنى اذا أراد الله لامر أن يكون تحقق سريعاً وجاءت ثمرته بعد إيقاقه
 « ظهور ورقه » وقوله « من حيث أوردت » أى بسبب الايقاق وحيث
 بعد من تفيد التعليل كأنه يقول أثمر الأمل بسبب إيقاقه أى أن الايقاق
 كان أولاً ثم حدث الاثمار وهذا هو الشأن فى النبات فحين جمل أمله نباتاً
 جعل له طبيعته

(٤) الضمير فى بها راجع لخراسان والصلاء بالكسر النار وبالفتح هى
 أو مقاساة حرها والمعنى اذا اصطلى الناس فى خراسان بالنار يريد فعون البرد فاني
 لأدفعه إلا بالرحلة وامتطاء الركائب

المرضىاتك ما أرغمت آنفها والمهادياتك وهى الشرذ الضلل^(١)
 تقرب الشقة القصوى إذا أخذت سلاحها وهو الإرقال والرمل
 إذا تظلمت من أرض فضلت بها كانت هى العز إلا أنها ذلل^(٢)
 فبلغت أبا العميثل فأتى أباتام واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على
 ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه . ثم دخل إلى عبد الله فقال : أيها الأمير
 أتهاون بمثل أبى تمام وتجنفوه فوالله لو لم يكن له من النباهة فى قدره والاحسان
 فى شعره والشائع من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوقى لدمه يجب به
 على منلك رعايته ومراقبته فكيف له بنزوعه إليك من الوطن وفراقه للسكن عاقدا
 بك أمله معملا إليك ركابه متعبافيك فكره وجسمه . وفى ذلك ما يلزمك من قضاء
 حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه إلا قوله
 تقول فى قومس صحبى وقد أخذت منا السرى وخطأ المهرية القود^(٣)

(١) آنف جمع أنف . الضلال الضلال . ما فى ما أرغمت مصدرية ظرفية والمعنى
 أن الابل لا تنقاد الا بارغام أنفها وهى تهديك وليس من طبعها الهدى ولا الرشدا
 (٢) رواية الاصل فضلت بها ورواية الديوان فصلت بها وعلى الاولى
 تكون جملة فضلت بها صفة لارض ويكون جواب الشرط قوله كانت هى العز
 والمعنى إذا تظلمت من أرض فضل فيها غيرى على فأصابنى بذلك ذل كانت
 هى بركونى لها وخروجى بها من هذه الارض سبب عزى . وعلى رواية
 الديوان يكون المعنى اذا ظلمت بأرض خرجت بها فكان سبب عزى ويكون
 فصلت جواب الشرط وكانت هى العز جواب آخر وفصل بين الجملتين لاشتغال
 الاولى على معنى الثانية لان الانفصال اشتمل على العز ويكون بين الجملتين كمال
 اتصال ، فلذلك لم تعطف الثانية على الاولى

(٣) قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . المهرية نسبة الى بنى

أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْغَى أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَقَدْ نَبِهْتَ فَأَحْسَنْتَ وَشَفَعْتَ فَلَطَفْتَ وَعَاتَبْتَ فَأَوْجَعْتَ وَلَكِ
وَلَا بِي تَمَامُ الْعَتَبِ ، ادْعُهُ يَا غَلَامُ فَدَعَى لَهُ فَنَادَمَهُ يَوْمَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِالْفِي دِينَارٍ
وَمَا يَحْمِلُهُ مِنَ الظَّهِيرِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً تَامَةً مِنْ ثِيَابِهِ

سبب جمع الحماسة

وفي هذه السفرة ألف كتاب الحماسة فإنه لما وصل إلى همدان وكان في زمن
الشتاء والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة الثلج
طريق مقصده فأقام بهمدان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند رجل عنده
خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها وطالعها واختار منها كتاب
الحماسة

ومثل قول أبي تمام يقول في قومس البيتين :

يقول صحبي وقد جدوا على عجل والخيل تستن بالركبان في اللجج
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْغَى أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ
وقال أبو اسحق الغزّلي

تقول إذا حثناها فظلت تناجينا بالسنة الكلال
إلى أفق الهلال مسير ركي فقلنا بل إلى أفق النوال

مهرة وهم قبيلة مشهورة بجودة أبلها . القود جمع قوداء أو أقود وهو الذلول
السهل القياد

أبو العميثل

وأبو العميثل هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سايان بن علي بن عبد الله ابن عباس شاعر آل طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعا إليه وكاتب أبيه من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ومن شعره في عبد الله بن طاهر قوله

يامن يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطفولن وتأن وارفق واتد واحزم وجد وحام واحمل وادفع

ووصل يوما الى عبد الله بن طاهر فحجب فقال

سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يخف قليلا
إذا لم أجد يوما إلى الاذن سألما وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا
وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن شاربه فقال أبو العميثل في الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنوية

عبد الله بن طاهر

وأما عبد الله بن طاهر فقد كان سيدا نبيلًا عالي الهمة شهما وكان المأمون كثير الاعتقاد فيه حسن الالتفات إليه . ولما ولي خراسان قدم نيسابور وكان المطر قد انقطع عنها فلما دخلها مطرت فقام إليه بزاز من حانوته وأنشد :
قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت جئت بالدرر

غِيثَاتٌ فِي سَاعَةِ لَنَا قَدِمْا فَرَحِبَا بِالْأَمِيرِ وَالْمَطَرِ
وَكَانَ تَوَلَّى مَصْرَ مَدَّةٍ وَيُقَالُ قِيلَ فِيهِ وَهُوَ بِهَا

يَقُولُ إِنْ مَصْرَ بَعِيدَةٌ وَمَابَعَدَتْ مَصْرَ وَفِيهَا ابْنُ طَاهِرٍ
وَأَبْعَدُ مِنْ مَصْرَ رَجَالٌ رَأَيْتُهُمْ بِمَحْضَرَتِنَا مَعْرُوفُهُمْ غَيْرَ حَاضِرٍ
عَنِ الْخَيْرِ مَوْتِي مَا تُبَالِي أَزُرُّهُمْ عَلَى طَمَعِ أُمِّ زَرْتِ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
وَكَانَ ابْنُ طَاهِرٍ أَدِيبًا ظَرِيفًا وَمِنْ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ

نَحْنُ قَوْمٌ تَلِينُنَا الْحَدَقُ النَّجْلُ عَلَى أَتْنَا نَلِينُ الْحَدِيدَا
طَوَّعَ أَيْدِي الظُّبَاءِ تَقْتَادُنَا الْعَيْنُ وَنَقْتَادُ بِالطَّعَانِ الْأَسْوَدَا
نَمْلِكُ الصَّيْدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا الْبَيْضُ الْمَصُونَاتُ أَعِينَا وَخَدُودَا
تَتَّقِي سُخْطَنَا الْأَسْوَدَ وَنَخْشَى سَخَطَ الْخَشْفِ حِينَ يَبْدَى الصَّدُودَا
فَقَرَانَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَحْرَا رَا وَفِي السَّلْمِ لِلْفَوَانِي عَبِيدَا
وَمِنْ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ

اغْتَفِرْ زَلَنِي لِتَحْرَزَ فَضْلَ الشُّكْرِ مِنِّي وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي
لَا تَسْكُنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعَذْرِ لَعَلِّي أَقُومُ بِعَذْرِي
وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبُو تَمَّامٌ أَبَا دَلْفَ الْبَائِيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا « عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ
وَمَلَاعِبَ » اسْتَحْسَنَهَا وَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُونَ شَعْرِكَ ثُمَّ
قَالَ وَاللَّهِ مَا مِثْلُ هَذَا فِي الْحَسَنِ الْإِمَارَتِيِّتِ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ
وَأَيُّ ذَلِكَ أَرَادَ الْأَمِيرُ قَالَ الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا « كَذَا فَلْيَجْلِ الْخُطْبُ وَلِيَفْدَحِ الْأَمْرُ »

وددت والله أنها لك في فقال بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المقدم قبله . فقال إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر

سبب قتل ابن حميد

وكان المأمون قد وجهه الى محاربة بابك الخرمى فسار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من سائر الأمصار فسلمك المضايق إلى بابك وكان كلما مر بمضيق ترك عليه من يحفظه فلما قارب من بلد بابك أشير عليه بالدخول من وجه ذكر له فقبل وعبى أصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف المعروف بأبى سعيد وعلى الميمنة السعدى بن أصرم وعلى الميسرة العباس بن الجبار ووقف محمد بن حميد الطوسى خلفهم فى جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل إن رآه وكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كن لهم الرجال تحت كل شجرة فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا فى الجبل بمقدار ثلثه خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم بمن معه فانهمز الناس فأمرهم أبو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومضوا على وجوههم والقتل يأخذ منهم ولم يبق مع محمد بن حميد من أصحابه غير واحد وسارا يطالبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم أشد قتال فقاتلوه وضربوا فرسه بمزداق فسقط الى الارض وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد بن حميد ممدوحا جوادا شجاعا ، فلما وصل قتله الى المأمون عظم ذلك عنده وذلك سنة أربع عشرة ومائتين . وحين بلغ أبا تمام نعيه غمس طرف رداؤه فى مداد ثم ضرب به كتفيه وصدره وأنشد القصيدة التى أشار اليها أبو دلف

وإلى ذلك أشار ابن الزنجي الكاتب المغربي من مرثيته في ابن خلدون
لولا الحياء وأن أجىء بفعله تقضى على بها سيوف ملام
وأكون متبعا لأشنع سنة قد سنها قبلي أبو تمام
للبيست ثوب الثاكلات وكنت في سود الوجوه كأنتي من حام
ولأبي تمام في ابن حميد غير هذه المرثية ولكنها أحسنها وهي :

مرثيته في ابن حميد الطوسي

كذافليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفيض ماؤها عذر^(١)
توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر^(٢)

سبقة مسلم بن الوليد إليه بقوله

نقضت بك الأيام أحلاس المنى واسترجعت نزعها الأمصا
وتبعه البحري بقوله

خبرني ركب الركاب فلم يدع للركب وجه ترحل فأقاموا
ويقرب منه قول الرضى في الصاحب

ياطالب المعروف حلق نجمه حطّ الحمول وعطل الأجمالا
وأقم على يأس فقد ذهب الذي كان الأنام على نداه عيالا

(١) رواية الديوان : فليس لعين - وهي عندى أحسن من الواو لأن

التعنيل أظهر من الحالية . ولام فليجل (الآخرة) يصبح أن تكسر وأن تفتح
والكسر أجود لأنه هو الأصل

(٢) السفر بالسكون المسافرون جمع مسافر كصاحب جمع صاحب

وما كان إلا مال من قلّ ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخرا
وما كان يدري مجتدى يسركفه إذا ما استهلّت أنه خُلق العُسر^(١)
ألا في سبيل الله من عطّلت له فجّاج سبيل الله وانتغر الثغر^(٢)
فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر^(٣)
فتى مبات بين الطعن والضرب ميته تقوم مقام النصر إن فاته النصر^(٤)

(١) في الديوان جود كفه بدل يسر كفه . استهلّت السحابة اشتدا نصيبا مائها
(٢) سبيل الله معناه كل ما أمر به من خير واستعماله في الجهاد أكثر وهو
المراد بقوله فجّاج سبيل الله . وتقول فعلت ذلك في سبيل الله أي ابتغاء مرضاته
والمعنى في سبيل مرضاة الله مات هذا الذي عطّلت له سبيل الجهاد واتسع موضع
الخوف من الأعداء على حدود البلاد وقد كان هذا الشجاع محكم الأمر بضيق
على الأعداء مراحمهم ومغداهم

«٣» ضحكت الاحاديث والذكر أي كانت سببا في السرور البالغ الحد
الواصل الى أن يكون ضحكا قفى الكلام مجاز عقلي بأسناد الضحك إلى سببه
والطباق في البيت بالغ حد الحسن

«٤» يذكر علماء النقد أن أتمام سرق معناه في هذا البيت من قول
عروة بن الورد

ومن يك مثلى ذاعيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح
قالوا إن عروة جعل اجتهاده في طلب الرزق عذرا يقوم مقام النجاح وأبو
تمام جعل الموت في الحرب الذي هو غاية اجتهاد المجتهد في لقاء الأعداء قائما
مقام النصر وكلا المعنيين واحد وإن اختلف اللفظ

ومامات حتى مات مضرب سيفه

من الضرب واعتلت عليه القنا السمر^(١)

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر^(٢)
ونفس تعاف العار حتى كأنه

هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكفر^(٣)

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر^(٤)

(١) استعار أبو تمام موت حد السيف لانتلامه والوجه فيهما انهدام الاثر وبطلان العمل واعتلال القنا إما أن يكون معناه انها تجنت عليه الذنوب واتخذت ذلك ذريعة الى غضبها به والخلاف عليه وما ذنبه عندها الا كثرة تكليفها الطعن لا يريحها من ذلك. أو يكون معناه أصابتها العلة فلم تستطع العمل معه وتحقيق مطالب همته من الصمد اللاء عداة وهذا المعنى يناسب ما تقدمه من موت حد السيف ويكون معنى على في قوله اعتلت عليه . ان علمتها وقع ضررها عليه فلم يمكنها مطاوعته في القتال

«٢» الحفاظ حماية الحقيقة وهي كل ما يجب على المرء حمايته وجعل الحفاظ مرالاً نه إلا يتم لا يتحمل الانسان مشقة في سبيله تكون بمثابة الطعم المر . والخلق الوعر الشديد ولا يمدح الا في جانب العداوة قال المازني

تعاتبني فيما ترى من شراسني وشدة نفسي أم سعد وما تدرى
فقلت لها أن الكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر

«٣» الرّوع : الخوف والمراد به هنا الحرب لاءنها ظرف له

«٤» الاخصص مالا تمسه الارض من باطن الرجل

غداً غُدوةً والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر^(١)
 تردي ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر^(٢)
 كأن بنى نبهان يوم وفاته نجوم سماء خبراً من بينها البدر
 يُعزّون عن ثاوٍ تعزى به العلا ويبكى عليه الجود والبأس والشعر
 وأنى لهم صبر عليه وقد مضى
 إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر^(٣)

«١» الغدوة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس . في قوله الحمد نسج ردائه تشبيه للحمد بالرداء لأنه شمله كما يشمل الثوب لا بسببه ثم كناية عن نسبة الحمد إليه لأنه يلزم من جعل الحمد متصلاً به هذا الاتصال أن يكون صفة له والكناية هنا عن نسبة الحمد إليه . ومثل ذلك يقال في أكفانه الأجر إن جعلت الأجر مبتدأ مؤخر أو إلا فالتشبيه مقلوب لقصد المبالغة

«٢» في هذا البيت النوع البدعي المسمى بالتدريج وهو نوع من الطباق تجتمع فيه ألوان بقصد الكناية أو التورية وهذا البيت مثال لتدريج الكناية إذ أنه كنى بثياب الموت الحر عن القتل والتلطخ بالدماء وبكونها خضراً عن دخول الجنة واستحقاق الثواب

«٣» أنى بمعنى كيف . استشهد الرجل بالبناء للمجهول مات مقاتلاً في سبيل الله . وليس قوله استشهدا هو والصبر خطأ بل هو جائز لأنه من مسائل الاضمار قبل الذكر لفظاً ورتبة إذ الضمير فسر بالظاهر على حد قولهم اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم

فَتي كَانَ عَذْبَ الرُّوحِ لَامِنَ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كَبْرًا أَنْ يَكُونَ بِهِ كَبْرٌ (١)
 فَتي سَلَبَتْهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ حَمِي لَهَا وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرٌ
 وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمُبَاتِيرُ فِي الْوَعْيِ بَوَاتِرُ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرٌ (٢)
 أَمِنْ بَعْدَ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا يَكُونُ لَا ثَوَابَ النَّدَى أَبَدًا نَشْرٌ
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا فِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجِدُ الْوَرَقَ النَّضْرُ (٣)

« ١ » الغضاضة : الذل . والمعنى أنه كان رقيق الشئال لين الجانب وليس ذلك منه هو أنا وصغر شأن ولكنه ترفع منه عن أن يتهم بالكبر ورأى من الوجهة النحوية أن لكن استعملت مشددة في موضع الخففة فجاءت دالة على الاستدراك غير عاملة وهذا ما لم أعثر على جوازه في رأى أحد من النحويين وتفسير عطفها أن من غضاضة في موضع التميز فعطف عليها كبرا عطفا على المحل والمعنى كأنه قال هو عذب الروح لامن جهة الغضاضة والمذلة ولكن من جهة الكبر عن التهمة بالكبر . وابعض الشراح في هذا المقام كلام مضمونه أن لكن عاملة وإن اسمها كبرا والخبر محذوف وتقديره وإن لم يشر إليه قائل هذا الرأى ولكن كبرا عن أن يقال به كبر جعله عذب الروح وقيل إن اسم لكن محذوف والخبر جملة الفعل الذى ناب عنه كبرا والتقدير ولكنه يتكبر كبرا عن أن يقال به كبر

(٢) يروى البيض البواتر جمع باتر بمعنى قاطع والبيض المباتير جمع مبتار : صيغة مبالغة من البتر ، والبيض المباتير جمع مأثور وهو السيف الذى شفرته حديد ذكر أو الذى عملته الجن أو الذى توارثه الناس لنفاسته . وبتر جمع أبتّر وهو فى الأصل المقطوع الذنب والمراد هنا قليل النفع

(٣) العرف : المعروف . جذت الشجرة قطعت . النضرة : الحسن أو الخضرة فالورق النضر أى الحسن أو الأخضر

لئن أبغض الدهر الخئون لفقده لعبدى به ممن يحبُّ له الدهر
لئن غدرت في الروح أيامه به لما زالت الأيام شيمتها الغدر
لئن لبست فيه المصيبة طيء لما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما تنفكُ تفقد هالكا تشار كنفاني فقده البدو والحضر^(١)
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعه بأسقامها قبرا وفي لحده البحر
ومنها أخذ البحتري قوله: «سقى الله قبرا لو يشاء ترابه
«نأى ربه عنا وأعرض دونه إذا سقيت منه النجوم الهواطل»
«حيا الأرض ألفت فوقه الأرض ثقلها على كرهنا عرض الثرى والجنادل»

وهول الأعدى فوقه الترب هائل

مضى طاهر الأثواب لم تبق رخصة غداة ثوى إلا اشتبهت أنها قبر
قال في الوساطة قوله اشتهت من ألقاظه التي وضعها في غير موضعها وما زال
الناس يستكرونها لأنه جعلها في موضع ودت وأنت لا تقول أشتهي أنى قدرت
وإنما تقول أود أنى قدرت^(٢)
ثوى بالثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

(١) الحضر بالتحريك خلاف البدو وخفف هنا بالتسكين للشعر

(٢) الرأى عندى أنه لا استكراه في هذه الكلمة لأن الشهوة لغة الحب والرغبة

وهي أشد الحب وأقوى الرغبة فهي مناسبة للمباغة في رغبة الرياض أن
تصير قبرا للمرثى .

عليك سلام الله وقفنا فأنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر
وكان الحسن بن وهب مفرطاً في محبة أبي تمام والتعصب له والذب عنه قال
جعفر بن محمد بن قدامة : كتب الحسن بن وهب إلى أبي تمام وقد قدم من سفر
جعلت فداك ووقاك (١) وأسعدني الله بما أوفى (٢) علي من مقدمك وبلوغ
الوتر كل الوتر من انضمام اليد عليك وإحاطة الملك لك، وأهلاً وسهلاً، وقرب
الله دار قربك وحياء ركاباً (٣) أدتك وسقى بلاداً يلتقي ليلها ونهارها عليك وجعلك
في أحسن معاقله وأحفظ محارسه وأبعد ما من الحوادث مرأماً .

وزار الحسن بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حميد الطوسي فبدأ أبو تمام فقال:
أعضك الله أبا نهشل

ثم قال للحسن بن وهب أجز فقال

بمخدريم شادن أ كحل

قال أجز يا أبا نهشل فقال

يُطمع في الوصل فإن رمته صار مع العيوق في منزل (٤)

وقال رجل للحسن بن وهب إن أبا تمام سرق من رجل يقال له مكنف

من ولد زهير بن أبي سلمى وهو رجل من الجزيرة قصيدته التي يقول فيها

كأن بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خر من يئنها البدر

(١) الفداء ممدود ويقصر في السعة تقول جعلت فداك أو فداك أما الوفاء

فلا يقصر إلا في الشعر ولعله استسيغ هنا لمكان السجع

(٢) أوفى على الشيء أشرف والمراد بما أشرف على ودنا منى من نعمة قدومك

(٣) الركاب الأبل (اسم جنس) وأحدثها راحلة

(٤) العيوق نجم أحمر مضى في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
فقال الحسن بن وهب هذا دعبل حكاه وأشاعه في الناس وقد كذب وشعر
مكنف عندي ثم أمر بأخراجه فأخرجت هذه القصيدة فقرأها الرجل فلم يجد
فيها شيئا مما قال أبو تمام في قصيدته . ثم دخل دعبل على الحسن بن وهب فقال
يا أبا علي بلغني أنك قلت في أبي تمام كيت وكيت فبهه سرق (١) هذه القصيدة
كلها وقبلنا قولك أسرق شعره كله ؟ أتحسن أن تقول كما قال
شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشائع من برود (٢)
وأنجدم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدمني على ساكني نجد
فانخزل (٣) دعبل واستحيا فقال له الحسن بن وهب إن الندم توبة وهذا
الرجل قد توفي ولعلك كنت تعاديه في الدنيا حسدا على حظه منها وقد مات الآن
وحسبك من ذكره (٤) فقال له أصدقك يا أبا علي ما كان بيني وبينه شيء إلا أني
سألته أن ينزل لي عن شيء استحسنته من شعره فبخل به علي وأنا الآن أمسك
عن ذكره فضحك من قوله واعترافه بما اعترف
والبيتان اللذان قالهما الحسن بن وهب من أول قصيدة لأبي تمام قالها في
مدح أبي المغيث موسى معتذرا عما سيأتى وهي

(١) بهه سرق تعبير صحيح ويخطيء من بقول هب أنه سرق
(٢) شهد : حلت . أقوت الدار خات المنفاني جمع مغنى وهو المسكن غنى
به أهله أى أقاموا به . مخ الاثر ذهب الوشائع أعلام الثوب وخطوطه . البرد
الثوب المخطط . أنجد أنى نجدا . أنهم أتى تهامة

(٣) انخزل تراجع وفر

(٤) خبر حسب محذوف أى وحسبك من ذكره ما كان

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحتت كما محتت وشائع من بُرد
 وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدني على ساكني نجد
 لعمري لقد أبليتُم جدة البكا بكائي وجددتكم على بلي الوجد^(١)
 وكم أحرزت منكم على قبح قدّها

صروف النوى من مرهف حسن القد^(٢)

ومن زفرة تعطى الصبابة حقّها

و تُورى زناد الشوق تحت الحشا الصلد^(٣)

(١) ويروى البيت هكذا فى الديوان

لعمري لقد أخلقتُم جدة البكا على وجددتكم به خلق الوجد
 والمعنى لا يختلف فى الروايتين . أبلى الثوب أذهب جدته كما خلقه .
 الخلق البالى والمعنى لقد أكثرتم من البكاء حتى ذهبت جدته كالثوب يبليه
 استعماله كثيرا ومن كثرة البكاء تجددهما كان قد بلى من الحب

(٢) القد القوام أو اعتداله . المرهف الخامص البطن . والمعنى أن البعاد
 استولى على كل حسن القد جميل فطوح به فى نواحي البلاد وحرّم من لقائه
 أحبابه ، فعلى الحوادث ذلك بكل جميل مع قبحها وشناعة طاعتها . وأرى
 أن الطباق وغرام أبى تمام به هو الذى أباح له وصف الأيام وصروف الدهر
 بقبح القد ليطابق بينه وبين حسن القد فى آخر البيت

(٣) الزناد الصلد الذى لا يورى أى أن صروف الفراق أحدثت زفرات

تدل على مقدار الصبابة والشوق من المشتاق وهذه الزفرة من شدتها وحرارتها
 توقد النار فى الباطن ولو أنه قاس لايحتاج وبارد لا يورى له زناد

وَمِنْ جَيْدٍ غِيدَاءِ التَّمْنَى كَأَنَّمَا أَتَمَّكَ بَلِيَّتِيهَا مِنَ الرِّشَاءِ الْفَرْدِ^(١)
كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عَقْدٍ مَلَا حَةً وَحَسَنًا وَإِنْ أُمِيتَتْ وَأُضْحِتْ بِلَا عَقْدٍ
وَمِنْ نَظَرَةٍ بَيْنَ السَّجُوفِ عَلِيلَةٌ وَمَحْتَضُنٍ شَخْتٍ وَمُبْتَسِمٍ بَرْدِ^(٢)
وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ وَمِنْ كَفَلٍ نَهْدٍ وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ وَمِنْ نَائِلٍ تَمْدٍ
مَحَاسِنٍ مَازَالَتْ مَسَاوِي مِنَ النُّوَى تَغْطِي عَلَيْهَا أَوْ مَسَاوِي مِنَ الصَّدِ^(٣)
سَأَجْهَدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَأَتْنِي أَرَى الْعَفْوَ لَا يَمْتَنَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ^(٤)
إِذَا الْجَدُّ لَمْ يُجَدِّدْ بِنَا أَوْ نَرَى الْغَنَى صَرَا حَا إِذَا مَا صَرَحَ الْجَدُّ بِالْجَدِّ^(٥)

(١) رواية الديوان ومن كل غيداء . الغيد لين العطاء . البيت صفيحة العنق . الرشاء ولد الظبي . والمعنى أن النوى أحرزت كل غيداء حسنة التمني كأنما استعارت صفيحة عنقها من رشاء منفرد تظهر محاسنه لرائي أو هو لا يفراده يكون مذعورا دائم التلفت فتبين محاسنه

(٢) المحتضن موضع الاحتضان أي المختصر . شخت : دقيق . برن : بارد .
(٣) أي هذه محاسن مازالت تغطي عليها مساويء من البعد أو الهجران فأنها بهما تستتر عنا فلا نراها

(٤) العفو المراد به الكثير أي من العطاء . ويمتنح يستعطي
(٥) الجد الأولى بالفتح أي الحظ . يجدد مضارع أجد بمعنى سلك الجد وهو الأرض الغليظة المستوية . « أو » بمعنى إلى . صراح : منكشف ظاهر . الجد التي قبل القافية مكسورة بمعنى الاجتهاد . الجد الأخيرة مفتوحة بمعنى الحظ ومعنى البيت مع ما قبله : سأجتهد وأحاول الوصول إلى المراد مادام الحظ لا يسلك بي الطريق المستقيم وما أزال على هذا الاجتهاد حتى أرى الغنى صريحا وأحصل عليه حقا وذلك إنما يكون حين يصرح الاجتهاد عن الحظ أي يظهر

وكم مذهب سبط المناديح قد سعت إليك به الأيام عن أمل جعد^(١)
سمرين بنا زهوا يتخذن وانما

يبيت ويضحي النجح في كنف الوخذ^(٢)

قواصد بالسير الحثيث الى أبي السمعيت فما تنفك ترقل أو تُخدي^(٣)

الحظ من وراء الاجتهاد (كما يصرح اللين عن الزيد) ويكون الاجتهاد سببا ظاهرا للحصول على المراد فإنه اذا لم يكن وراء الاجتهاد حظ يساعد فلا نفع فيه وأنت ترى في البيت غموضا جر إليه حب أبي تمام لعقد الجناس بين جد وجد ويجدد واستعمال طرفين وهما إذا وإذا في جملة واحدة وتعلق المعنى على تعليق كل منهما بكلمة في الجملة . ثم فيه ظاهرة أخرى وهي ضغط معنى كثير في ألفاظ بيت واحد وهو في الحقيقة يحتاج إلى بيتين أو ثلاثة حتى يؤدي فيها على الوجه الظاهر المألوف

(١) المناديح جمع مندوحة وهي الأرض البعيدة الواسعة كالندحة . سبط مسترسل . جعد منقبض . يقول كم غنى واسع وصلت إليه على حين كان أهلك فيه ضعيفا . وهذا البيت عندي من مستكره كلام أبي تمام لانه ألبس المعاني ألفاظا لا تناسبها فقد جعل الغنى سبطا والسبوطه وصف للشعر أصلا ثم جعل الامل جعدا والغريب أنه جعل السباطة وصفا للأرض وهي إنما توصف بترامي الأرجاء ، فكل هذا من تكلف أبي تمام ولو أن شيئا من الامل أو الغنى يوصف أصلا بوصفه الذي ذكره لقلنا إنه تكلفه في الثاني اغرامه بالبديع ولكنه ارتجل التكلف في جميع بيته وذلك منتهى التكلف

(٢) الزهو السير بعد الشرب ليلة أو ليلتين فهو على ذلك يكون مصحوبا بنشاط لأن الابل تكون ريام مستجمعة القوى فيكون بمعنى الوخذ لأنه الاسراع والمعنى ظاهر

(٣) ترقل تسرع وكذلك تخدي

إلى مشرق الأُخلاق للجود ما حوى ويحوى وما يُخفى من الأمر أو يبدى
 فتى لم تزل تفضى به طاعة الندى إلى العيشة العسراء وللُسودد الرغد
 إذا وعد انهلت يداه فأهدتا لك النجح محمولا على كاهل الوعد
 دُلُو حان تفتت المكارم عنهما كما الغيث مفتر عن البرق والرعد^(١)
 إليك ثغرنا ما بنت في ظهورها ظهور الثرى الربيعي من فدن نهدي^(٢)
 سرت تحمل العتبي إلى العتب ، والرضا

إلى السخط ، والعذر المبين إلى الحق^(٣)
 أموسي بن ابراهيم دعوة خامس به ظما التثريب لظما الورد^(٤)

(١) الدلو حان : يداه وأصل الدلح أن يمشى الرجل وهو مثقل ثم استعبر
 ذلك للغمامة فقل غمامة دلوح إذا كانت مثقلة بالماء ثم وصفت اليدان بذلك تشبيها
 لهما بالغمامة في كثرة الفائدة

(٢) ثغر : أحدث شقا . الربيعي نسبة إلى الربيع . الفدن القصر أو القنطرة
 النهدي المرتفع . والمعنى قد أحدثنا ثغرة فيما بنته ظهور الثرى الربيعي (أى نبات
 الربيع) في ظهور هذه الابل من الاسنمة التي ارتفعت وعات كالقصور أو القناطر
 أي انه أهزل بأدما ن السير ظهور الابل التي بنتها ظهور الثرى (نباته)

(٣) ويروي إلى الحد وهو الغضب فيكون بمعنى الحق . العتبي الارضاء
 والمعنى ظاهر

(٤) الخامس الذي يشرب كل خمسة أيام وذلك أن الابل الخوامس هي
 التي تشرب اليوم ثم ترعى ثلاثة أيام ثم تشرب في الرابع فكأنها شربت في يوم
 ثم شربت في خامسه والمعنى أنني أجد في جوفى حرارة كالتى يجدها الخامس
 الذى يشرب كل خمسة أيام وليست الحرارة من ظما إلى الماء وإمكانها حرارة
 من اللوم والعتاب المحض الذى وجه إلى . وكان قد اتهمه بأنه هجاه فأبوت تمام
 يعتذر عن ذلك

جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أتانى من الرُّكبان ظن ظننته لففت له رأسى حياءً من المجد^(١)
لقد نكب الغدرُ الوفاءً بساحتى إذا وسرحتُ الذم في مسرح الحمد^(٢)
وهتكت بالقول الخناحرة العلا وأسلكت حر الشعر في مسلك العبد
نسيتُ إذا كم من يد لك شاكت

يد القرب أعدت مستهاماً على البعد^(٣)
ومن زمن ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
وإنك أحكمت الذى بين فكرتى وبين القوافى من ذمام ومن عقد^(٤)

(١) أى بلغنى ما ظننته فى من هجائك فاستحييت من مجدك أن أكون متهما
بهجائه فكان من حيائى أن لففت رأسى وفى لف الرأس إغماض للعينين وستر
للوجه حتى لا يزداد خجله برؤية هذا المهجو الذى لا يليق به إلا الثناء . وما
أقبح هذه الكناية من أبى تمام فقد كان يكفى أن يقول كما يقول الناس أغضيت
جفنى أو أطرقت حياءً ولكنه يريد أن يكون غير الناس فجاء فى مثل هذا
ضحكة الناس

(٢) يقول إذا كان ما ظننته حقاً فقد انتصر الغدر على الوفاء عندى ولا
يكون ذلك إلا حين يكون لى أثر فى هذا التغلب أو أكون قد ساء تقديرى
للأمور فجعلت الذم بدل المدح وهذا كله يلحق بى أكبر العيب

(٣) إذا كان منى ذلك فقد نسيت مالك على من فضل . وفضلك على كثير
فكم من صنعة لك هى فى الاحسان وعظيم الجدوى بمثابة صنعة تقرب
العاشق من حبيبه وهذه الولهان لا يهد لها شىء

(٤) أى أنك بجودك مكنتنى من أن أقول الشعر الجيد

وأصّلت شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد
وكيف وما أخللتُ بعدك بالحجا وأنت فلم تُخلِلْ بمكرمة بعدى
أسربل هُجْر القول من لو هجوته إذا لهجاني عنه معروفه عندي^(١)
كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدي^(٢)
ولو لم يزغنى عنك غيرك وازع لأعديتنى بالحلم إن العلا تُعدى^(٣)
أبى ذاك أنى لست أعرف دائما على سُود دحتى يدوم على العهد^(٤)
وإنى رأيت الوشم فى خلق الفتى هو الوشم لا ما كان فى الشعر والجلد

(١) فى رواية أألبس وهى عندي خير من رواية الاصل اظهور الاستفهام فيها وهو خير من إضماره

(٢) يلاحظ بعض النقاد أنه كان اللاء على أن يقول أبو تمام وإذا مازمته ذمته وحدي من الدام وهو الذم ليكون الذم مقابل الحمد ولكن الحق أن أبا تمام لم يرد الذم ولا يصح أن يرده لانه فى مقام الاعتذار وسل سخيمة شديدة عليه فى نفس هذا المعتذر إليه فهو يقول إذا مدحته مدحه كل الناس معى وإذا لمته لم يلمه أحد معى والفرق عظيم بين مقامي الذم والالوم

(٣) أى لو لم يكن لى راد عن هجائك إلا ما اشتملت عليه من خلق الحلم والصفح لكان ذلك كافيا لزعجى عن هجائك فإن هذا الخلق تام الظهور فيك وقد عاشرتكم فكنت جديرا أن أتعيلك فيه وللعلا عدوى تنتقل إلى المعاشرة فيتأثر بأخلاق معاشره

(٤) يقول أبى أن أهجوك أنك ملازم لصنقات السوود لا تتكلفها بل هى طبع فيك ومن شأن الشريف أن يحفظ العهد ومادته حافضا للعهد فأى شيء يحملنى على الهجاء

أرُدَّ يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من لبدة الأسد الورد
فإن يك جُرم عنَّ أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

هجاء أبي المغيث

وكان أبو تمام هجاه بأشياء منها قوله:

فاض اللثام وفاضت الأحساب واجتثت العلياء والآداب^(١)
أمويس لا تُقنِ اعتذارك طالبا عفوي فما بعد العقاب عتاب^(٢)
هب من له شيء يريد حجابَه مابل لاشيءٍ عليه حجاب^(٣)
ما إن سمعت ولا أراني سامعا أبدا بصحراء عليها باب

(١) فاض الماء طغى على وجه الأرض، غاض ابتلعت الأرض. اجتث الشجرة اقتلعها من أصلها. والمعنى ظاهر

(٢) مويس تصغير ترخيم لموسى على اعتبار أصالة الميم وزيادة الألف والتصغير للتحقير كما يدل عليه المقام. والمعنى لا تكثر من الاعتذار حتى تأتي على جميع المعاذير في الذنب الذي اقترفته وأساءت به إلى فأساءتك كانت بالغة جدا لا تحتمل الاعتذار والعقاب لا عتاب بعده لأن موقع العقاب مصر على مافعل وإنما يعتذر من سها أو أخطأ

(٣) يقول إنما يحجب الشيء الذي يراد منه عن الناس حتى لا تمتد أيديهم أو أعينهم إليه فأما الشيء المعلوم فكيف يحجب وهل يخشى على المعلوم أن يكون مطمع الطامعين وقوله لاشيء أراد به المعلوم وهي من ألفاظ المناطقة وأهل الفلسفة ويمكن تخرج استعمالها على وجه من العربية وهو أن تجعل لاسما معنى غير صفة لمحدوف والتقدير شيء لاشيء كما يقال هو كلا شيء وإعراب شيء بعد لا الجر لأنها مضاف إليه والمضاف «لا» أو تجعل لاحرفا مقحما بين المضاف والمضاف إليه والمعنى في هذه الحالة كلمة بال

من كان مفقود الحياء فوجهه من غير بواب له بواب^(١)
 مازال وسواسي لعقلي خادعا حتى رجا مطرا وليس سحاب^(٢)
 ما كنت أدري (لادريت) بأنه يجري بأفنية البيوت سراب^(٣)
 وقوله

غاب الهجاء فأب فيك بديعه فتنه يا موسى قدوم الغائب^(٤)
 لا تدهشني بالحجاب فأني فطن البديهة عالم بمواربي^(٥)

(١) أى من كان لاهياء عنده لا يحتاج إلى بواب يحجب عنه الناس فإنه
 بوقاحة وجهه يستطيع أن يرد كل سائل ولا يمنعه من ذلك حياء إذ هو فاقده
 (٢) الوسواس حديث النفس والمراد هنا الايمان الكاذبة

(٣) السراب لا يرى إلا في الصحراء حين يشتد وهج الشمس فحين ذاك
 يتخيل الظمان الماء يجري على الافق سلسبيلا فيطمع فيه ويؤمل أن يصل
 إليه فيروى ظمأه وكل ماء يرى في غير هذه الحالة فهو ماء حقيقي ولكنك أيها
 المخادع أوهمتني أنك كريم ممتليء اليدين بالغني وإذا بك فقير لا تلوى على شيء
 فكأنك أريتني سرايا بين البيوت وهذا مالا يتصور ولكن شدة الخداع جعلتني
 أتصور ماء حيث لا ماء

(٤) احتجب الهجاء عنك حينما ثم رجع إليك اليوم بديعا منقطع النظر
 فاهنا بهذا القادم

(٥) في رواية الديوان ندس ككتف أو عضد بمعنى فطن . الموارب المخاتل
 المخادع والمهني لم أدهش حين جئتك فحجبتني وامتنعت عن لقائي لأنني أعرف
 فيك أساليب الخديعة والخلاص من الزوار . فيلاحظ أن لافي لا تدهشني نافية
 لاهية والفعل بعدها قد أكد على قلة وكأنه قال لم تدهشني بلجؤك إلى
 الاحتجاب حين قصدتك ...

لا تكلفنَّ وأرض وجهك صخرة في غير منفعة مؤونة حاجب^(١)
ما كنت أول آخر في قدرة أثرى فصغر قدر حق واجب^(٢)
خادم غدى الجأى مخزبك ضعف ما أعطيتني في صدر أمسى الذهاب
وقوله

أى رأى وأى عقل صحيح لم يخونك . سأنحى وبريحى
خلق الله لحية لك لو تخلق لم يدر ما غلاء المسوح^(٣)
وذراها في الريح إن كنت ترجو سير شعري في نعتها بالريح^(٤)

(١) المعنى في البيت ظاهر وهو أنه ينصح له ألا يكلف نفسه نفقة الحاجب من أكل وكسوة وأجر وهو في غنى عن ذلك لأن وجهه كالصخرة صلابة واحتمالا . والذي يلاحظ على أبي تمام أنه استعمل تكلف من كات الثلاث ومعناه أولع بالشئ وهو يريد تحمل المشقة وإنما الذى يدل عليها هو تكلف المضعف العين

(٢) آخر : ضد الأول والمراد المتأخر : والمعنى لست أول من يتخلف في القدرة على المكارم ، أصاب الغنى فاستهان بالحقوق الواجبة . ومن معانى الآخر الغائب ويراد به هنا الغريب الشأن لأن أمره يغيب عن الأذهان . والمعنى لست أول غريب الشأن في أمر القدرة الإلهية فكم خلق الله مثلك ممن لا يؤدى الحقوق الواجبة عليه . وغرام أبى تمام بالجمع بين الأول والآخر هو الذى أوقعنا في هذا التكلف في إظهار المعنى الذى يريده

(٣) الرواية في جميع المصادر خلق بالخاء ولكنى أراها مصحفة عن حاق لما سيظهر لك في شرح البيت التالى

(٤) ذرت الريح الشئ فرقتة في الهواء . والمعنى أنه يدعو على طيسته بأن تتطاير في الجو إذا كان يطمع أن يقول أبو تمام شعرا في وصفها بلا مقابل

وقوله

سار في التيه عقل من ظن أنني بالأماني أسير قبل مديحي
أمويس كيف رأيت نصب حبائلي أو ليس ختلي فوق ختل الخاتل (١)
أعملت فيك قصائدي ووسائلتي فخرمتني فلبئس أجر العامل (٢)
هذا جزائي إذ أدنس جاهلا بك همتي وكذا جزاء الجاهل (٣)
لافرج الرحمن غنى إنني أرتعت ظني في رياض الباطل
ماخلفت حواء أحق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل

وذلك لحقارة شأنه في نظره كأنه يقول له أنني إضن بالهجاء عليك وإن كان في ذلك تحقير لشأنك فأني لا تتعاق همتي بذلك لصغر شأنك في نظري فلو كنت عظما لحاولت هدم مجدك بالهجاء ولكنك كالذباب نجاه أو مه من الذم. ويروى في مدحك بدل في نعتها والمعنى عليه أقرب تصورا لأنه يقول له لا ترج أن أمدحك بلا مقابل وفاعل ذرا في أول البيت هو الله والجملة دعائية معطوفة على جملة خلق الله في البيت السابق والتكلف ظاهر في استعمال كلمة بالريح بمعنى بلا شيء ليجانس بينهما وبين في الريح في أول البيت. ويصح أن يكون أراد أنه يضمن عليه أن يمدحه بمشابهة الريح كرما وقوة والعرب تشبه بالريح لأنها تسوق السحاب ولا تنقوتها تأتي على كل شيء. وعلى هذا الفهم يخف الثقل في الجناس لأن كلمة الريح تكون مجتلبة لمعنى شريف لا لمجرد خدمة اللفظ

(١) يقول إنني قد أحكت إلا مرفي خديعة هذا البخيل ومع ذلك لم أحل

منه بطائل

(٢) في الديوان ورسائلي ورواية الاصل هنا خير منها لأنه لم يكتب إليه

رسائل وإنما قال شعرا والتمس وسائل للحصول على الجائزة فلم يحصل على شيء

(٣) جاهلا حال من فاعل أدنس. والمعنى ظاهر

ذاك الذى أحصى الأُمُوز وعدها طمعا لِيَنْتُجَ سَقْبَةٌ مِنْ حَائِلٍ (١)
أَحْرَزْتُ مِنْ جَدْوَاكَ أَكْثَرَ مُحَرِّزٍ فِي ظَاهِرٍ وَأَقْلَهُ مِنْ حَاصِلٍ (٢)
وَكَذَاكَ مِنْ قَصْدِ اللَّئَامِ بِعَاجِلٍ فِي الْمَدْحِ سَوْدَ وَجْهِهِ فِي الْآجِلِ
وقوله

أَمْوِيسَ قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ
لَوْ كُنْتُ مَجْهُولًا جَعَلْتُكَ مَعْلَمًا أَوْ كُنْتُ مَعْلُومًا لَغَالَتْكَ غَوْلٌ [٣]
أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عَرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ فَبِكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلٌ
فَإِذْ هَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرْضِكَ إِنْ هُوَ عَرْضُ عَزْزَتِ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

والبيتان الأخيران ينسبان لغير أبي تمام

ولقد بلغ أبا المغيث مومى شىء من هذه الأهاجى فاعتذر إليه أبو تمام
بالقافية الدالية المتقدمة. وكان أبو تمام مدحه بمدائح كثيرة منها قوله من قصيدة
الآن جردت المدائح وانتهى فيض القريض إلى عُباب الوادى (٤)
وتبجست للجود من نفحاته قَلْبٌ يَكْدُنْ يَقْلُنْ هَلْ مِنْ صَادٍ (٥)

(١) يقال نتج الرجل الناقة أي أولدها . السقبة الانثى من أولاد الناقة
ساعة ولادتها . ناقة حائل لم تلقح سنة أو سنتين أو سنين
(٢) لعله يريد بهذا الكثير الذى ناله هو ما لقيه من اللقاء الحسن غير المثمر
والمواعيد الخلابية

(٣) يريد بجعله معلوما أن يشهره في شعره
(٤) جردت المدائح أي أخلصتها لك أو من جرد السيف إذا شهره وأخرجه
من غمده والمراد بفيض القريض ما أنسال عليه من معانيه وقوافيه وعباب
الوادى كناية عن الممدوح . والعياب معظم الماء وكثرته
(٥) التبجس : التفجر . نفحات : عطايا . قلب جمع قليب وهي البئر

أضحت عطان مياها وعراصه وقفنا على الرواد والوراد ^(١)
 عُذُّنا بموسى من زمان أنشرت سطواته فرعون ذا الـوتاد ^(٢)
 جبل من المعروف معروف به إنكار عادية الزمان العادى ^(٣)
 ما لامرئ أسر القضاء رجاءه إلا عطاؤك أو رجاؤك فادى
 ما للخطوب طغت على كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد
 ولقد تراءتني بأمنع جنة لما برزت لها وأنت عتادى ^(٤)

(١) رواية الديوان أضحت معاطن ماهه وهى عندى خير لاني لم أجد
 عطانا جمعا لعطن أو معطن وهو مبرك الـابل حول الحوض

(٢) يقول اعتصمنا بموسى الممدوح من زمن أعاد فينا سيرة فرعون ذي
 الـوتاد الذى اشتهر بجبروته حتى كان ينصب أربعة أوتاد يشد إليها يدي
 ورجلي الرجل ليعذبه . ويجب أن تلاحظ ماراعاه أبو تمام من مراعاة النظير
 بين موسى وفرعون وإلا فالجبايرة كثيرون كان يصح التمثيل بأحدهم لولا
 ما تعرف من غرام أبي تمام بالمحسن

(٣) المعروف الـاولى الـاحسان والثانية بمعنى المعلوم ضد المجهول . وبه
 أى عنه والباء تأتى بمعنى عن كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) أى عن عذاب
 (٤) يقول إذ كان مقدرا على امرئ الحرمان وعدم تحقق الرجاء فليس
 له إلا أن يقصدك فأفك أسر رجائه وتغير ما كتب له فى لوح القدر . وبين
 أسر وفاد طباق لتضادها بالزوم إذ الفداء يستلزم الاطلاق وهو ضد
 الـأسر ويصح اعتبار أن بينهما مراعاة نظير اذا لم ينظر إلى هذا الناحية

(٥) الجنة الوقاية. العتاد : العدة

مازلت أعلم أن شلوى ضائع حتى جعلتك موئلي ومعادى^(١)
 سل مخبرات الشعر عني هل رأيت في قدح نار الشعر مثل زنادى^(٢)
 لم تبق حلبة منطق إلا وقد سبقت سوابقها اليك جيادى
 أبقيتني في أعناق جودك جوهرا أبقي من الأطواق في الأجياد
 وقوله من أخرى وكتب بها إليه
 أقشيب ربهم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا^(٣)
 ولئن حبست على البلى لقد اغتدى دمعى عليك إلى المات حبيسا^(٤)
 قدما كأن أميم كانوا ساكنا لك والعماليق الألى وجديسا^(٥)
 أميم أمة قديمة وكذلك العماليق وجديس يقول قدم عمر هذا الربع فتغير
 تغيرا شديدا حتى كأنه من ديار هذه الأمم الزاهية

(١) الشلو : الجسد . الموئل : الحصن . المعاد : اسم مكان من عاد، بمعنى المكان الذى أعود إليه فهو بمعنى الموئل والمثابة

(٢) قدح الزناد إبراء ناره والمعنى أن شعره خير من شعر غيره

(٣) القشيب : الجديد . الدريس : الدارس . الرسيس ابتداء الحب أو الحمى . يقول إنك أيها المنزل قد أخلقت جدتك وليس لزائرك من قرى إلا حرقة الشوق وديب الحب

(٤) يقول لكونك قد صرت وقفا على مؤثرات البلى من الرياح والامطار وقفت دمعى عليك حتى أموت
 (٥) يروى البيت هكذا

فكان طسما قبل كانوا جيرة لك والعماليق الألى وجديسا

وأرى رسومك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل أنيسا
وبلاقعا حتى كأن قطينها حلفوا يميناً أخلقتك غموسا^(١)
أترى الفراق يظن أنى ذاهل عنه وقد لمست يدها ليسا^(٢)
رؤد أصابتها النوى من خرد كانت بدور دُجَنَّة وشموسا
بيض يُدرن عيونهن إلى الصبي فكأنهن بها يُدرن كئوسا^(٣)
يقول إذا نظرن فأدرن عيونهن إلى الصبي واللهو سحرن وخبين العقول
فكأن عيونهن كئوس خمر
وكأنما أهدى شقائقه إلى وجناتهن ضحى أبو قابوسا
أبو قابوس النعمان بن المنذر و كان رأى شقائق النعمان فأعجب بها وقال
احموا هذه ويقال للدم النعمان

(١) أى أن محلك أيها الربع صار بلاقعا كأن أهلك حلفوا يميناً كاذبة
متعمدين الكذب فيها وأبو تمام يشير إلى قولهم : الايمان الكاذبة تترك الديار
بلاقع . واليمين الغموس هى التى يتعمد حالفها الكذب وسميت غموسا لأنها
تغمسه فى النار

(٢) ليس كاهن علم جنس للمرأة وليس كزبير للرجل كاسامة علم
للأسد وفعالة للشعب وهكذا والمعنى لا أنسى للفراق هذه الاثساءة وهى كونه
اجترأ على جنس المرأة الممثل فى محبوبتى

(٣) الرود المرأة الناعمة الملمس . الخريد أو الخريدة البكر لم تمس أو الخفرة
الطويلة السكوت الخافضة الصوت والجمع خرائد وخرد ككتب، وخرد كركع
نادرا لأن فعيلة لا تجمع على فعل . وقوله فى خرد أى معهن

قد أوتيت من كل شيء بهجة ودداً وحسناً في الصبي مغموساً^(١)
لولا حداثتها وأنى لأرى عرشاً لها لظننتها بلقيساً
إيها دَمَشَقُ فقد حوت مكارماً بأبي المغيث وسودداً قَدْ مَوْسَا^(٢)
وأرى الزمان غداً عليك بوجهه جذلان بَسَّامَاً وكان عبوساً
قد بوركت تلك البطون وقدست تلك الظهور بقربه تقديساً^(٣)
ويروى بتقديم الظهور . يقول ظهורاً أرضك مباركة كثيرة الخير وبطونها مقدسة
متطهرة من كل دناءة ولؤم (ويحتمل أن يريد بالظهور جمع ظهر ، الرجل
وبالبطون جمع بطن ، المرأة يعنى أن أهل هذه المحلة قوم طاهرون)
فصنيعة تُسدى وخطب يُعْتَلَى وعظيمة تُكْفَى وجرَح يُوسَى
الآن أمست للنفاق وأصبحت عُورا عيون كنّ قبلك شوساً^(٤)

(١) الددا اللعب أى أنها أوتيت فى كل شيء وأوتيت مرحاً ولعباً وحسناً
قد غمس فى غرارة الصبي وتدفق رغباته وفتنته بالحياة

(٢) قدموس : قديم . إيها عجباً

(٣) البطون والظهور الارض ومعنى مباركة البطون كثرة الخصب ورخاء
العيش وتقديس الظهور أنها محمية ممتعة على الاعداء . وكل ذلك لأن هذا
الممدوح يليها فهو يزيد فى خيراتها بحسن تدبيره ويمن نقيبته وكذلك يذود
عنها المغيرين وهذا أتم ما يكون فى الوالى . يلاحظ أن فى شرح المصنف لهذا
البيت كثيراً من الخلط

(٤) الاشوس أو الشوساء من ينظر بمؤخر عينه كبرا . يقول إن النفاق
فى أيامك قد عورت عينه بعد أن كان ينظر نظرة المتكبر المتفطرس كناية عن
ذهاب دولة النفاق فى أيامه

وتركت تلك الأرض فصلا سَجَسجا

من بعد ما كادت تكون وطيسا^(١)

لم يَشَقَّ قوم قد طلعت عليهم بدرا يَشُقُّ الظَّامَةُ الحَندِيسا

ويروى لم يشعروا حتى طلعت عليهم

ما في النجوم سوى تَعَلَّةٍ باطل قدمت وأسس أفكها تأسيسا^(٢)

إن الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلُّع أسعدا ونحوسا

فتنَّ جَلَوَتْ ظلامها من بعد ما مدوا عيوننا نحوها ورءوسا

حرب يكون الجيش بعض صبوحها

ويكون فضلُ غبوقها الكرُّ دُوسا^(٣)

غُرْمُ امرئ من روحه فيها إذا ذو السلم أُغْرِمَ مطعما ولبوسا

كم بين قوم إنما إنفاقهم مال وقوم ينفقون نفوسا

سار ابن ابراهيم موسى سيرة سَكَنَ الزمان لها وكان شمسا

(١) اليوم السجسج الذي بين الحرارة والبرودة . الوطيس : تنور النار . والمراد

بالفصل أحد فصول السنة الأربعة أي صيرت الأرض في حسن الحال والرضا عنها كأنها الفصل المرضي من فصول السنة ويروي ظلا وهو حسن أيضا

(٢) يقول إن علم النجوم باطل لاحقيقة له ولكن المتخرفين به جعلوا

له منذ العهود القديمة أسسا بنوه عليها ثم يقول في البيت الذي بعده : ما السعد ولا النحس الا بيد الملوك فهم يؤثرون ما يعتقد أنه من فعل النجوم خطأ

(٣) يقول إنها حرب عظيمة جدا تأتي على الجيوش العظيمة وتذهب

بالأرواح الكثيرة فهي تناول في صباحها جبشا يكون صبوحا لها وتشرب في

مسائها كتيبة تكون غبوقا

فَأَقَرَّ واسطة الشَّامِ وأنشُرَتْ يَمْنَاهُ جوداً لم يزل مرموساً (١)
فَكَأَنَّهُمْ بالعجل ضلُّوا حَقْبَةً وكان موسى إذا أتاهم موسى (٢)
أَعْطِ الرِّياسَةَ من يدك فلم تزل من قبل أن تُدعى الرئيس رئيساً (٣)

(١) أنشر كنشر . مرموس . مدفون

(٢) يشير إلى عبادة قوم موسى عليه السلام للعجل حين غاب عنهم فلما رجع إليهم ردهم عن ضلالهم . وفي البيت جناس بين كلمتي موسى لأن الأولي للممدوح والثانية لنبى بنى اسرائيل عليه السلام

(٣) يرى التبريزى رأين يصح فهمهما من البيت أحدهما أنه يقول للممدوح إن الرياسة محتاجة إليك فتفضل عليها بالعطية كما تعطى غيرها من الناس . والثاني أنه يقول أعط الرياسة للناس أى ليصيروا رؤساء كما تهب المال قال والفرق بين المعنيين أن الرياسة فى الأول موهوب لها كما يوهب للناس وفى الثانى موهوبة لغيرها . واست أفهم المعنى الأول إذ الناس يعطون المال لينتفعوا به فما هو عطاء الرياسة وهى أمر معنوى لا ينتفع بالمال . وأرى أن المعنى الثانى صالح للقصد لأنّه يدل على أن رياسة الممدوح عظيمة واسعة المدى تقبل أن تنفرع عنها رياسات وتدخل تحتها إمارات . وهناك معنى آخر عرض لى وأرجحه على هذا المعنى وهو أنه يقول له أعط الرياسة من قدرتك وأعنها بعظمتك فأن الرياسات تنتفع بك لما تفيدها به من جاهلك كما قال الخطيئة فى عمر رضى الله عنه

لم يؤثروك بها إذ قدموك لها . لكن لا نفسهم كانت بها الاثر
وإطلاق اليد وإرادة معنى القدرة مجاز مشهور . ويساعد على هذا المعنى أو يدل على أن الشاعر قصده . قوله فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيساً أى أنك لم تشرف بالرياسة وإنما هى التى شرفت بك وانتفعت بولايتك

إنا بعثنا الشعر نحوك مفردا فإذا أذنت لنا بعثنا العيسا^(١)
 ومكث أبو تمام مدة ينتظر معروف أبي المغيث موسى بن ابراهيم فلم يدرك
 منه رسولا ولم يبلغ مأمولا فقال يمدحه ويستبطيه من قصيدة
 لله دَرُّ أبي المغيث إذا رَحَى للحرب دارت ما أعز وأشرفا
 يُتَعَرَّفُ المعروفُ في لحظاته بأزاء صرف الدهر حيث تصرفا
 ما إن يبالي ما تقدم في العلا ما كان من أمواله متخلفا
 عكفت يداه على النوال فأصبحت آمالنا وقفا عليه عُكَّفا
 كم وقفة لك في الندى مشهورة تركت جبال المال قاعا صفصفا
 يامتلف الدنيا أفدْ شكرى تُفَدِّ شكرا ينسى مُتْلَفَا ما أَلْتَفَا^(٢)
 كم من شماتة حاسد إن أنت لم تخلف رجاء المرتجى أن تخلفا^(٣)

(١) المعنى حضرنا بأشخاصنا راكبين العيس وهي جمع عيساء أو أعيس وهو الجمل يخالط بياضه شقرة

(٢) أفد : أمر من أفاد بمعنى نفع . تفد : مضارع من أفاد مبني للمعلوم بمعنى تستفد أو مبني للمجهول بمعنى يفيدك غيرك

(٣) المعنى أن حسادك يتمنون أن تقبض يدك عن السائلين وتمنع رفقك عن المعتفين ، فإن في ذلك وسيلة لهم إلى ذمك بالبخل وتكذيب ما عرف عنك من الجود وكأنه يقول له إن حسادك يبحثون عن زلة لك فلا يجدون فلم يبق لهم إلا تمنى هجرك لإعادة الكرم ليتخذوا ذلك ذريعة إلى ذمك وفي هذا القول من أبي تمام إغراء الممدوح بالعطاء وتوريط له في خطة الكرم لأنه أراه أن حساده كثيرون وأنهم وقفوا له بالمرصاد يبحثون عن نقیصة يذيعونها عنه فلا

لاتنس تسعة أشهر أنضيتها دَابَّاً وَأَنْضَيْتَنِي إِلَيْكَ وَنَيْفَا
 بقصائد لم يرو بحرك وِرْدَهَا ولو الصفا وردت لفجرت الصفا (١)
 لله أى وسيلة فى أول أقوى ولكن آخرا ما أضعفا (٢)
 إني أخاف وأرتجى عقباك أن تُدْعَى الْمَطُول وَأَنْ أُسَمَّى الْمَلْحَفَا (٣)
 هبت رياحك لى جنوبا سهوة حتى إذا أورقت عادت حرجفا
 قد كان أصغر همتى مستغرقا كرم الربيع فصرت أرفى الصيفا (٤)

يجدون فتعلقت أمانهم بأن يبخل ، ولا شك أن من عرف أن النقص لا يدخل عليه إلا من باب واحد اجتهد فى سده وفى هذا تحقيق رجاء أبى تمام بحصوله على عطائه

(١) الورد القوم يردون الماء كالواردة. الصفا اسم جنس جمعى لصفة وهى الحجر الصلد الضخم لا يذبت . والمعنى ان هذه القصائد وردت بحرك فبخل عايبا بالماء ولو أنها وردت حجارة صلبة لفجرت فيها الماء . يريد أن شعره يحمل الممدوح على العطاء إلا إذا كان شديد البخل كآبى المغيث

(٢) المعنى أعجب لوسيلتى إليك فهى قوية جدا فى أولها إذ هى شعر يستزل العصم وتتفجر له الحجارة العجم ولكنه إذا صار إليك ضعف شأنه وقل تأثيره وفى أول أى فى أول أمرها

(٣) المطول المماطل . المالحف الملح فى السؤال

(٤) الصيف مطر الصيف . والمعنى أنه يبالغ فى همة مبالغة شديدة فيقول إن أصغر أحوال همتى تستصغر كرم الربيع وما فيه من خير كثير وقد ضعف رجائى وتوالت خيبة أدلى حتى صرت اقنع بمطر الصيف أى بما يكون عنه من خير قليل . وأرى أنه لو جعل بدل كرم الربيع مطر الربيع لثمت المقابلة بينه وبين الصيف

ماعدر من كان النوال مطيعه والطبع منه أن يراه تكلفا^(١)
ويروى

ماعدر من كان النوال طبيعة من راحتيه أن يجود تكلفا
إن أنت لم تُفضل ولم تر أنى أهل له فأقلها أن تنصفا^(٢)
أسرفت في منعى وعادتك التي ملكت طباعك أن تجود فتسرفا
الله جارك أن تحول وأن يهسى ماسلف التأميل فيك وخلفا^(٣)
لا تصرفن نذاك عمن لم يدع للقول فيك إلى سواك تصرفا
تقف قنّى الجود تلق قصائدا لاقت أو ابدهن فيك مُثَقفا^(٤)

(١) المعنى لا عذر لمن كان قادرا على العطاء بما خول من كثرة المال ولكن طبعه يأبى أن يجود ويرى فعله تكلفا لأن سجيته البخل

(٢) الافضال الجود . والمعنى إذا لم يكن من شأنك الكرم ولم تر أنى أهل له فلا أقل من أن تعطينى ما يكون ثمنا للشعر وأجرا للتعب في قصيدك وبذل الوجه في سؤالك وهو يشير إلى المعنى الذى قصده ابن الرومى فيما بعد فقال

إن كنت عن جهل حقى غير معتذر أو كنت عن رد شعري غير منقلب
فأعطينى ثمن الطرس الذى كتبت فيه القصيدة أو كفارة الكذب
(٣) سلف الرجل الشئ قدمه فهو بمعنى خلفه . الجار هنا بمعنى المجير والحامي . كما نه يقول حماك الله من أن تتحول عن عادتك وأن يضعف الامل فيك وينهدم ما بناه من الرجاء

(٤) قنّى جمع قناة وتثقيف القناة تقويمها وتشذيب كعوبها والمعنى اجعل جودك صالحا لمكافحة المادحين لك كما تجعل القناة بتثقيفها سالحة للطعن بها فحين ذاك تجد منى قصائد باقية على الأبد أو شرودا في كل مكان فتبقى حيلة لك .

أَفَنَ التَّظَنُّنَ بِالْتَّيَقْنِ إِنَّهُ لَمْ يَفْنَ مَا بَقِيَ الثَّنَاءُ الْمُضْعَفَا
لَا تَرْضُ ذَاكَ فَتُسَخِطُنْ أَيَادِيَا هَزَتْكَ إِلَّا أَنْ تُصِيبَكَ مَرْهَفَا^(١)
كَمْ مَا جَدَّ سَمَحَ الظَّ بِجُودِهِ مَطَّلَ فَأَصْبَحَ وَجْهَ نَائِلِهِ قَفَا^(٢)
لَمْ آلْ فِيكَ تَعْسَفَا وَتَعَجَّرَا وَتَأَلَّفَا وَتَلَطَّفَا وَتَظَرَّفَا^(٣)
وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَعْلَى ثَقَلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأَخْفَفَا^(٤)

(١) معنى هذا البيت والذي قبله: أزل الشك في كرمك بالعطاء المحقق الذي يصبح معه جودك يقينا واعلم أنك لم تفقد مالا أخلد لك الثناء المضاعف ، ولا ترض البخل فتسخط كل من حاول منك العطاء حين رجافيك أن يجد مهندا ماضيا فوجدك كهاما كليلا . والاشارة بذلك طائفة على التظن الذي كفى به عن البخل وكأن في الشطر الثاني من البيت الثاني نقصا فتقدير الكلام فيه فتسخطن أياديا هزتك وهى لا ترضاك إلا أن تصيبك مرهفا ويصح أن نجعل له مخرجا بأن نقدر الاستثناء مفرغا والاضل فتسخطن أياديا في جميع الحالات إلا حالة تصادفك فيها مرهفا وشرط التفريغ في الاستثناء (وهو النفي) متحقق هنا لأن معنى السخط عدم الرضا ونظير هذا قوله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) أى لا يرضى

(٢) أَلْظَ بِهِ لَازِمَهُ

(٣) التعسف السير على غير هدى . التعجرف الكبر والمعنى في البيت جربت معك جميع الأحوال

(٤) أنب الرجل السائل رده أفصح رد والمعنى في البيت رأيتك ترد حتى ولعل هذا الرد منك كان بسبب إلحافى في السؤال بغير داع من قبح المقابلة فكأننى عجلت بالالْحَافِ قَبْلَ أَنْ أَرَى قَبِيحَ الرَّدِ فَعَاقَبْتَنِي بِالْمَنْعِ . فهل إذا خففت عدت إلى الكرم ؟ وهذا منه ربما كان تهكما وربما كان استدراجا للعطاء

وسار أبو تمام إلى مصر قاصدا عياش بن لهيعة الحضرمي ومدحه بأشياء منها
 رأيت لعياش خلأئق لم تكن لتكمل إلا في الأديب المذهب
 له كرم لو كان للماء لم يَغضُ وفي البرق ماشام امرؤ برق مُخلَّب^(١)
 أخو أزمات بذله بذلُ محسن الينا ولكن عذره عذر مذنب^(٢)
 إذا أمَّه العافون ألفوا حياضه ملاء وألفوا روضه غير مجذب^(٣)
 إذا قال أهلا مرحبا نبعت لهم مياه الندى من تحت أهلي ومرحب^(٤)
 يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل ونحرا لأعداء وقلبا لموكب^(٥)
 همام كنصل السيف كيف هز زته وجدت المنايا منه في كل مَضرب
 تركت حطاما منكب الدهر إذ نوى زحامي لما أن جعلتك منكبي^(٦)

(١) يقال برق خلب بالاضافة أى برق سحاب خلب «خال من الماء»

(٢) الازمات الشدائد أى أنه يقوم فيها مقاما محمودا

(٣) ملاء جمع ملاءن أو ملاءى كظماء وعطاش ورواء

(٤) نبع الماء «كنصر ومنع وضرب» ظهر

(٥) المعنى إذا رأيته وهو يتصدر المحافل وينحدر الأعداء ويتوسط الجيوش
 هالك منظره في كل هذه المظاهر . ونصب صدرا وقلبا على الظرفية أى في صدر
 المحفل وفي قلب الموكب أوها حالان . على المبالغة كأنه جعله نفس الصدر
 ونفس القلب أما نحرا فنصبها على الحالية والمصدر مراد به اسم الفاعل على
 سبيل المبالغة واعتبار الكلمات الثلاثة أحوالا هو المناسب لنسق الكلام

(٦) الحطام كل ما تكسر من اليبس . المكب كوعدر رأس المكتف والمعنى
 قد استقويت بك لما جعلتك عمادي فتغلبت على الدهر وحطمت منكبه حين
 نوى مزاحمتي

وما ضيق أقطار البلاد أضافى إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي^(١)

وأنت بمصر غايتي وقرابتي بها وبنو أبيك فيها بنو أبي^(٢)

وقال يستبويه من قصيدة

الفطر والأضحي قد انسلخا ولي أمل بيباك صائم لم يفطر

عام ولم يُنتج نذاك وإنما تتوقع الحبل لتسعة أشهر^(٣)

قصر ببذلك عمر مطلق تحولى حمدا يعمر عمر سبعة أنسر^(٤)

(١) يقول لم أقصدك لضيق الدنيا في وجهي وكساد بضاعتي عند غيرك ولكني قد عوات على إلا أقصد إلا الكريم وقد رأيتك تجمع صفات الكرم فوجهت إليك ركابي ولو طلبت العطاء من كثيرين لا أعطوني ولكني لا أجد في عطائهم شرفا كالذي أبجده في عطائك

«٢» لا تظن أن في البيت انكسارا كما يتبادر من قراءته فإن الذي فيه أن مفاعيلان المتوسطة في الشطر الأول وردت تامة ونظيرتها في الثاني مقبوضة أي صارت مفاعيل

«٣» يقال نتجت الناقة بالبناء للمجهول ونتجها أهلها أي ولدت عندهم . وتتوقع الحبل بالبناء للمجهول أي يتوقع وضعها ويصح أن يقرأ بالبناء للفاعل أي تتوقع هي الوضع

«٤» المعنى أعطني ما وعدت ولا تطول المسافة بالمطل فأنتك إن أعطيتني تحصل على حمد يدوم عمر سبعة أنسر أي عمرا كعمر لقمان الذي أجاب الله دعاءه في أن يعيش عمر سبعة أنسر فكان يأتي بالنسر يوم ولادته فما يزال يتعهد حتى يموت فيؤتى له بنسر ولد ليومه وهكذا حتى تم عمر السبعة وكان آخرها لبد فقيل في المثل: أخني عليها الذي أخني على لبد

شر الأوائل والأواخر ذمة^١ لم تصطنع وصنيعة لم تُشكر^(١)

وقال يمدحه ويعاتبه من قصيدة أولها « وثناياك إنها إغريض »^(٢)

لن يهزّ التصريح للمجد والسو دد من لم يهزّه التعريض^(٣)

كل يوم نوع يقفيه نوع وعروض تتلوه فيك عروض^(٤)

وقواف قد ضج منها لما استعْمَل فيها المرفوع والمخفوض^(٥)

« ١ » الذمة العهد . والاصطناع المراعاة والاحسان يقول شيء عرف

في القديم والحديث هو العهد الذي لا يراعى والاحسان الذي لا يشكر

« ٢ » البيت

وثناياك إنها إغريض ولا آل توم وبرق وميض

الـإغريض الطلع وكل أبيض طري وقبل البرد والآلى جمع أواؤة

والتوم اسم جنس جمعى لتومة وهى الأواؤة العظيمة والوميض اللمعان وهو

هذا اللمع . يقسم بثنايا المحبوب التى هى كالبرد أو الطلع أو الآلىء العظيمة

أو البرق اللمع

« ٣ » التعريض جعل الكلام دالا بفجواه لا بمنطوقه وهو ضد التصريح

الذى تدل فيه الـإفـاظ دلالة أصلية . يقول إن الذى لا يهزه إلى المجد التلويح

والإشارة لا ينفع فيه التصريح

« ٤ » قفاه بالتشديد جاء على أثره والعروض هنا القصيدة كما تطلق القافية

وتراد أيضا أو العروض الوزن الشعرى والمراد أنه قال فيه من كل وزن ومن

كل معنى ولم يفد ذلك

« ٥ » يقول وقد قلت فيك شعرا كثيرا ورد بعضه مرفوعا وبعضه مخفوضا

حتى ضجت الـإفـاظ من كثرة ما استعملت وليس المراد أنه جاء بالمرفوع

والمخفوض فى قصيدة واحدة فأن ذلك عيب فى الشعر يسمى الاقواء ولكن

المراد أنه أكثر من الشعر فكان منه المرفوع والمخفوض

المديح الجزيل والشكر والحمد ومُرُّ العتاب والتحريض
وحياة القريض إحيائك الجو د فأن مات الجود مات القريض
كن طويل الندى عريضا فقدسا رثنائي فيك الطويل العريض^(١)
إنما صارت البحور بحورا أنها كلما استفيضت تفيض^(٢)
ياحب الأحسان في زمن أصبح فيه الأحسان وهو يفيض
قل لعا لابن عثرة ماله منسبها بشيء سوى نذاك نهوض^(٣)

ذم عياش

وقال فيه حين أيقن بالياس ، وعلم أن رجاءه من الوسواس
ستعلم يا عياش إن كنت تعلم فتندم أن خلاك جهلك تندم^(٤)
وقفت عليك الظن حتى كأنما لديك الغنى أو ليس في الأرض درهم

« ١ » الطويل في آخر البيت صفة لثنائي

« ٢ » أن من أنها مفتوحة لا أنها مجرورة بحرف الجر المحذوف وهو
لام التعليل والتقدير إنما صارت البحور بحورا لاها كلما طلب منها الفيض
فاضت

(٣) لعا كلمة تقال للعائر لينهض . والمعنى ارحم العائر الذي لا ينهضه سوى
كرمك فانهض به

(٤) خلى : ترك والمعنى ستعلم أن جهلك تركك نادما لا نك لم تعرف حتى
فناك هجوى

وإنك من مالٍ وجودٍ ومحتدٍ لَأَعْدَمُ مَنْ أَنْ يَسْتَرِيْشَكَ مَعْدَمٌ ^(١)
ومالي أهجو حُضر موت كأنهم أضاعوا ذممي أو كأنك منهم ^(٢)
وقال فيه:

عياش إنك للثيم وإنني إذ صرتَ موضعَ مطلبٍ للثيم
عرصاتٍ سوءٍ لم يَكُنْ لسيّد وطننا ولم يَرُبْعَ بهن كريم ^(٣)
ومنازل لم تبق فيها ساحة إلا وفيها سائل محروم
وقال فيه:

فقدتك من زمانٍ كلَّ فَقْدٍ وغالت حادثاتك كلُّ غول ^(٤)
محت نكبائه سبل المعاني وأطفأ ليلهُ سُرجَ العقول
فما حيل الأديب بمدرِكات عجائبه ولا فِكْرُ الأصيل

(١) إن هذا مكسورة لاستثناف الكلام إذ الجملة حالية. استراشه طلب منه المعونة وأصله من وضع الريش في السهم يقوى به على المضي ويسدد نحو الضريبة
(٢) عياش من حُضر موت فهو يقول له لاحق لي في هجاء أهل حُضر موت لأنهم لم يضيّعوا ذممي وإنما أضعته أنت ولا علاقة لك بهم لأن نسبك فيهم غير صريح

(٣) ربع بالمكان اطمأن وأقام . والمراد بعرضات السوء منازل
(٤) الغول الداهية أو الهلاك أو السعلاة أو الشيطان يأكل الناس أودابة
رأتها العرب فقتلها تأبط شرا والمعنى ان عمدي بك نسيته وقد ذهبت به الأيام
كأنما أنت عليه الغول التي تأتي على كل شيء يريد أنه نسيه لأنه صار في نظره غير ذي خطر ولا قيمة ومن شأن ذلك أن ينسى

أُعْيَاشُ ارْعَ أَوْ لَا تَرْعَ حَتَّى وَصَلَ أَوْ لَا تَصِلْ أَبْدًا وَسِيلُ^(١)
 أَرَاكَ (وَمَنْ أَرَاكَ الْغَىَّ رَشْدًا) سَتَلْبَسُ حُلَّتِي قَالَ وَقِيلَ^(٢)
 رَجَاءُ حُلٍّ مِنْ عَرَصَاتٍ قَلْبِي مَحَلُّ الْبَخْلِ مِنْ قَلْبِ الْبَخِيلِ^(٣)
 فَأَجْدَى مَوْقِفِي بِنْدَاكَ جَدْوَى وَوُقُوفِ الصَّبِّ فِي الطَّلَلِ الْمُحِيلِ^(٤)
 وَأَعَكَفْتُ الْمَنَى فِي ذَاتِ صَدْرِي عَكَوْفِ الدَّمْعِ فِي الْخَدَا لَا سِيلِ^(٥)

«١» ارْع : احفظ . الوسيل جمع وسيلة بمعنى القرية
 «٢» الواو في وَمَنْ أَرَاكَ للقسمة . يقول له أنا واثق أنك ستلبس حُلَّتِي ذم
 «لَا» نَ الْقَالَ وَالنَّيْلُ وَالْقَالَةُ خَوَاصٌ بِالْبَشَرِ وَالْقَوْلُ خَاصٌ بِالْخَيْرِ « وَأَنَا أَقْسَمُ
 عَلَى ذَلِكَ بِمَنْ جَعَلْتُكَ تَرَى الضَّلَالَةَ هِدَايَةً وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 «٣» العرصات جمع عرصة وهي ما اتسع أمام الدار « الفناء » يقول حل
 الرجاء في قلبي محلا كريها بغيضا ممقوتا مني كما يمقت الناس محل البخل عند
 البخيل . وما أقبح عرصات القلب من أبي تمام إذ هي استمارة غير مألوفة ولكنه
 شديد الغرام بغير المألوف من اللفظ والمعنى . وأنا وإن احتلت في إيجاد وجه
 شبه بين محل الرجاء من قلبه ومحل البخل من قلب البخيل إلا أنني غير مرتاح
 له إذ المألوف أن الوجه يكون واحدا حقا في الطرفين ولكنه هنا مختلف فهو
 في الرجاء كره منه وفي البخل كره من غير البخيل الذي حل في قلبه البخل
 (٤) يقول قد تنفع موقفي في التماس عطائك مثل النفع الذي يعود على
 الصب حين يقف بدار المحبوبة التي تركتها منذ حول أو التي تغيرت واستحالت
 أحوالها لتقدم العهد عليها . والكلام هنا خارج مخرج التهمك إذ لا تنفع للمحب من
 هذا الوقوف بل إن له منه اللوعة والحسرة
 (٥) المعنى جعلت الأمانى تقيم في صدري إقامة مؤلمة كإقامة الدموع على
 الخد كلها حسرة وتنفج

وكنْتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ تَعَرَّضَ صُنْفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ
فَصَرْتُ أَذْلَ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ بِهِ فَقَرُّ إِلَى فِهْمٍ جَلِيلٍ ^(١)
فَمَا أُدْرِي عِمَايَ عَنْ ارْتِيَادِي دِهَانِي أَمْ عِمَاكَ عَنْ الْجَمِيلِ
مَتَى طَابَتْ بَحْنِي وَزَكَتْ فُرُوعِي إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الْأُصُولِ ^(٢)
نَدَبْتُكَ لِلْجَزِيلِ وَأَنْتَ لِفُؤَى ظَلَمْتُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ
كَلَّا أَبُوبُكَ مِنْ يَمَنٍ وَلَكِنْ كَلَّا أَبُوبِي نَوَالِكَ مِنْ سَدُولِ ^(٣)
رَوِيدِكَ إِنْ جَهْلَكَ سَوْفَ يُجَلِّي لَكَ الظُّلْمَاءُ عَنْ خِزْيِ طَوِيلِ
وَأَقْلَلُ إِنْ كِيدَكَ حِينَ تَصْلِي بَنِيرَانِي أَقْلُّ مِنْ الْقَلِيلِ
مَرَارَاتِ الْمَقَامِ عَايِكَ تَعْفُو فَتَذْهَبُ مِنْ حَلَاوَاتِ الرَّحِيلِ
سَاطِعُنَ عَالَمًا أَنْ لَيْسَ بِرءٍ لُسْقَمِي كَالْوَسِيحِ وَكَالْذَمِيلِ
وَقَالَ فِيهِ

(١) يقول كنت أعز من القنوع الزاهد الذي صادف إعراضاً من حبيب لا رغبة له في الوصال ثم انقلبت عزتي هذه إلى ذلة فصرت أذل من المعنى إذا أعوزه اللفظ فلم يظهر معناه وبقو أسيراً في قيوده
(٢) فاعل طابت ضمير يعود على فروع فالأسلوب من باب التنازع والاستفهام إنكارى والمعنى لا يمكن أن تزكو الفروع ويطيب جناها إذا كانت أصولها خبيثة
(٣) يقول إن نسبك حفا من اليمن ولكن شمائلك لا تنتمي إلى كرام العرب بل هي منسوبة إلى لثامها فهي راجعة في خبيثها إلى سلول التي يقول فيها الشاعر وإنا لقوم لانرى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول

عياشُ يابن اللؤم والتصريد وسلالة التضيق والتنكيد^(١)
 ليسوذنَّ بقاعَ وجهك منطقي أضعافَ ماسوذنَّ وجه قصيدي^(٢)
 وليفضحنك في المحافل كلها صدرى كما فضحت يداك ورودي^(٣)
 ما كان يخبرني القياس بطائل عنكم ولكن عشت بالتقليد^(٤)
 فطرحت في طمعي يدا أخرجتها من طاعة التوفيق والتسديد^(٥)
 ما كلُّ من شاء استمرت بالندى يده ولا استوطا فراش الجود
 وقال فيه

عياش زفَّ اليك جَهد جاهد واحتل ساحتك البلاء الراكد^(٦)
 ما اللؤم لؤم إن عداك لبابه وعدوته ولهيعة لك والد^(٧)

(١) التصريد : التقليل . التنكيد بمعنى التضيق

(٢) بقاع جمع بقعة بمعنى القطعة

(٣) المعنى لا فضحنك بالمعاني التي يجيش بها صدرى كما أن يدك أقبضتا
 عنى حين ورودي ففضحتاني بالخيبة

(٤) القياس إعطاء شيء حكم آخر لوجود مشابهة بينهما. والتقليد إلغاء النظر
 والاخذ بأراء الغير من غير نقد لها. يقول لو أننى قست غائب أمورك بشاهدها
 لحكت بأنك لست بجواد وأن تأميك ليس وراءه نفع لما أرى من علامات
 بخلك وأمارات أوامك وإكفى ألغيت عقلى وسمعت كلام الناس الواهمين فى
 الحكم عليك بأنك كريم معطاء

(٥) المعنى أننى تركت التوفيق والسداد إلى الطمع الذى يعقب الخيبة .
 والبيت متكلف الاستعارة

(٦) دعاء عليه بأن يصير إليه الشقاء والبلاء

(٧) يقول كل لؤم فى غيرك فهو ليس بلؤم مادام أبوك لهيعة

ألف الهجاء فما يبالي عرضنه أهجاه ألف أم هجاه واحد^(١)
 سمجت بك الدنيا فما لك حامد وسمجت بالدنيا فما لك حاسد
 فلا شهن عليك شنع أوابد يحسبن أسيافا وهن قصائد^(٢)
 فيها لأعناق اللئام جوامع تبقى وأعناق الكرام قلائد
 وقال فيه بعدموته

فيمن يشن الشعر غاراته بعدك أو أمثاله السائر^(٣)
 قد كانت الدنيا شفت لوعتي منك ولكن عذت بالآخرة^(٤)
 ياأسد الموت تخلصته من بين لحى أسد القاصره^(٥)
 أبارك المكروه من مثله فاقرة نجتك من فاقره^(٦)

(١) التفت من الخطاب إلى الغيبة فهو يتحدث عن عياش الذي كان يخاطبه في البيت السابق والمعنى ظاهر

(٢) شنع جمع شنعاء والشناعة الفظاعة . أوابد جمع أبدة وهى هنا القافية الشاردة الذاهبة فى كل مكان . والمعنى ظاهر

(٣) يقال شن عليه الفارة أى صيها من كل مكان . الفارة اسم مصدر بمعنى الاغارة (الهجوم بالخييل)

(٤) يقول حين كنت حيا قلت فيك من الهجاء ماشى نفسى ولكنك الآن تحصنت بالموت فانا أكف عنك

(٥) القاصرة موضع يمر به السائر اذا سار من مكة يقصد مصر ويذكر أصحاب السير أن عتبة بن أبى لهب سافر إلى مصر فأكله أسد بالقاصرة

(٦) الفاقرة الداهية . والمعنى أن الموت نجاه من الهجاء فهو داهية نجته من داهية

ذم مصر

وقال يفتخر ويذم سيره إلى مصر بعد مفارقتها

تصدت وحبل البين مستحصداً شزر وقد سهل التوديع ما وعرا الهجر
أى عرضت على من أحكمت أمر السفر وصار حبله مستحصداً أى شديد
القتل والشزر القتل إلى جهة (١)

بكته بما أبكته أيام صدرها خلى وما يخلو له من هوى صدر
يقول بكت هذه الجارية أبا تمام بأعراضه عنها وترك إصغائه إليها وبذلك
أبكته هى زمان كان صدرها خلياً من الهموم وكان أبو تمام لا يخلو له من هوى صدر
فهو الآن كالخلى الصدر

وقالت أتئسى البدر قلت تجلدا إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
أى قالت لمن لم يصنع إليها أتئسى البدر تريد نفسها فقال تجلدا لاسلوة إذا
طلع لى من صحة رأيى وتقاذ عزمى ما هو كالشمس فلا طلع البدر أى لاحاجة
إليه مع الشمس

فأبدت جمانا من دموع نظامها على النحر إلا أن صانها الشفر
ويروى أن صائغه الشفر . يقول بكت فأبدت من دموعها مثل الجمال المتناثر
نظامها على النحر أى ينصب الدمع لكثرة على النحر فينتظم فيه ويجتمع إلا أن الذى
صاغه شفر العين أى ليس بجمان على الحقيقة

(١) فى القاموس المحيط شزر الحبل قتله عن اليسار أو قتل من خارج
ورده إلى بطنه . من تمام معنى البيت أن التوديع جعلها تلقاه وتخطبته وتكاشفه
الحب وهذا لم يتيسر حين كانت تهجره قبل الوداع

وما الدمع ثانی عزمی ولو انها سقى خدَّها من كل عين لها نهر
ای لا ينشئ عزمی عن السفر بيكائها ولو جرى من كل عين لها نهر من
الدمع على خدَّها

جمعتُ شعاعُ الرأى ثم وسمته بحزم له من كل مُظلمة فُجر
وصارعت عن مصر الرجاء ولم يكن ليصرع عزمی غيرُ ما صرعت مصر
شعاع الرأى متفرقه . والسمة العلامة . يقول لما عزمت على السفر وقع
رجائی على مصر فصارعت رجائی ای دافعت عنها فغلبنى الرجاء حتى صرع عزمی
ولم يكن ليصرع عزمی شيء إلا مصر فأنها صرعته وذلك أنه سار من الشام
إليها يريد عياش بن لهيعة المقدم ذكره وكان صاحب خراجها فمدحه فلم ينل منه
ما يريد فندم على رحيله وشكا ذلك في شعره

فطحت سداسد^١ بأجوج دونه من الهم لم يُفرغ على زُبره قطر^(١)
بذعبل^٢ ألوى بوافر نحضها فتي وافر الأخلاق ليس له وفر^(٢)
فكم مهمه قفر تعسفت متنه على متنها والبر من آله بحر^(٣)

(١) طحت : كسر . الزبر بضمين جمع زبرة بالضم وهى قطعة الحديد
وخفف لفظ الجمع هنا بالتسكين للشعر . القطر بالكسر النحاس الذائب وقوله
من الهم صفة لسد بقد صفة (سد بأجوج دونه) . والمعنى أنه تغلب على عزم
دونه سد بأجوج فى الشدة

(٢) الذعبل الناقة الشديدة . ألوى الدهر بالشىء ذهب به وأفناه . النحض
اللحم . الفتي الوافر الاخلاق يريد به نفسه . الوفر الغنى (٣) الآل : السراب

وما القفر بالبيد القواء بل اتى نبت في وفيها ساكنوها هي القفر^(١)

ويروى تعسفت متنها على متنه . والبيد القواء الخالية

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَحْجَجَ بِهِ أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَمَرُ^(٢)

فَأَنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فِي سَوْءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ

يقول قد أحسنت السعي وأجملت في الطلب فأفضاني حسن مطلبي إلى الأساءه

والحرمان فَأَنْ عَدَّ عَلَى هَذَا ذَنْبًا فَعَذَرِي مِنْهُ سَوْءُ الْقَدَرِ

قَضَاءِ الَّذِي مَازَالَ فِي يَدِهِ الْغَنَى ثِي غَرَبَ آمَالِي فِي يَدِي الْفَقْرَ

يقول قضاء الله الغنى صرف قوة آمالي وغربها ولا شيء في يدي منها إلا

الخيبة والفقر

رَضِيتْ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مَسْخَطِي

مَنْ الْأَمْرَ مَا فِيهِ رَضَى مِنْ لَهُ الْأَمْرُ^(٣)

(١) القواء من الارض الذي لا شيء فيه . يعرض بمصر فيقول إنها أولى

بوصف القواء من الصحراء

(٢) قامر راهن والقمر الغلب . الحج الغلبة بالحجة واحجج به أي ما أغاب

حجته أي ما أحقه .

(م) علفي الآمدى في «الموازنة» تعليقا طويلا على هذا البيت يريد به ان

ينحطه أبا تمام . وملخص كلامه ان الفعل في هل أرضى يجب أن يكون منفيا

حتى يستقيم المعنى فكان يجب أن يقول وكيف لا أرضى . وأرى أنه لاحق

له في دعواه . فَأَنْ مَعْنَى الرِّضَا هُوَ الْقَبُولُ الْمُرْتَبِعُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ فَأَبُو تَمَّامٍ يَقُولُ

رَضِيتْ بِمَا قَسَمَ لِي ثُمَّ كَأَنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّ التَّعْبِيرَ بِالرِّضَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ عَلَى غَيْرِ

وَجْهِهِ فَقَالَ وَهَلْ أَرْضَى أَيْ وَهَلْ أَعْدُ رَاضِيًا مُخْتَارًا إِذَا كَانَ الَّذِي أَغْضَبَنِي

فَقَبْلَتَهُ أَمْرًا جَاءَ بِهِ الْقَدَرُ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ وَيَكُونُ الْإِسْتِفْهَامُ فِي هَلْ أَرْضَى لَكُمْ مِثْلًا

يقول رضيت بما قدر الله على من الخيبة والفقر وهل رضاي لما أسخطني من
الأمر إلا على رغم مني وتسليم للقدر إذ كان ذلك الأمر المسخط أرضى الله
عز وجل ، الذي له الأمر كله

وأشجيت أيامي بصبر جَلَوْنٍ لى عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
يقول لما تلقيتني الأيام في مصر بالمكروه تلقيتها بالصبر وأشجيتها بذلك
وأرغمتها وحلت لى عواقب ذلك الصبر أى بلغت بصبرى الذى أردته وإن كان
الصبر شديدا كالصبر واسمه كاسمه

أبى لى نَجْر الفوث أن أَرَأَم التى أُسبُّ بها والنجر يشبهه النجر
يقول أبى لى أصلى الكريم أن أرضى بالدنية وأقبل الخصلة التى أسب
بها وهل يجرى الأصل الكريم إلا على سنن الأصل الكريم الذى يشبهه
وهل خاب من جذم ما فى جذم طيء

عَدِيُّ الْعَدِيَّين الْعَمَلَسُ أَوْ عَمْرُو
النجر والجذم الأصل والعملس الواسع الخلق وهو لقب لعدي ابن حزم
والفوث قبيلة طى

لَنَا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدَدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنانها منه وظهرانها تبر^(١)
جديلة والفوث اللذان إليهما صغت أذن للمجد ليس بها وقر^(٢)

(١) البطنان جمع بطن وكذلك الظهران

(٢) جديلة امرأة من حمير وهى بنو سبيع ولم تلد أحدا من بطون الفوث
فلذلك أفردتها منهم وإنما أولادها من خارجة بن سعد بن قطرة بن طى. صفا
صغوا مال . الوقر ثقل فى الأذن عن السمع أو هو الصمم نفسه

مقاماتنا وقف على الحلم والحجا وأمردنا عَضَّ وأشيبنا حبر

العض الداهية . والحبر العالم . يقول مقاماتنا قد وفقت على الحلم والعقل
دون الخفة والجهل فالأمرد فينا عض داهية والأشيب حبر عالم بالأمرور
أَلَبَّا الأَكْفَ بالعطاء فجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر

يقول استعملنا الأَكْفَ في العطاء ودربناها على اللين حتى جاوزت غاية
اللين إلا أن أعراضنا محمية لا تبتذل فهي كالصخر في قوتها وشدتها

كأن عطايانا يناسبن من أتى ولا نسب يدنيه منا ولا صهر
لنا الجود في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر

فالبأس منسوب لزيد الخيل والجود لحاتم وابن سعدى والشعر لامرئ
القيس وهم من قحطان وهي من طى . وفيه نقد فليتأمل (١)

إذا زينة الدنيا من المال أعرضت فآزين منها عندنا الحمد والشكر (٢)

وَكُورَ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ فَنَبَا بفرخ له وَكَرَفَنَحْنُ لَهُ وَكَر (٣)

أَبَى قَدَرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةٌ فليس لمال عندنا أبدا قدر

(١) لعله أراد بالنقد أن قوله « لنا الجود في قحطان » يشعر بأن قحطان من
طى كما فسره بعد ذلك في شرحه . وليس ذلك الفهم بلازم من لفظه فقد يكون مراده
أن جود قحطان كلها محصور فينا ومنسوب إلينا فكأنه قال الجود الذي في
قحطان كلها هو لنا لا لغيرنا من قبائل قحطان

(٢) يقول إذا أعرض عنا المال وهو زينة الدنيا في نظر الناس فأننا نرى
أن زينة الحمد المستفاد بأتلاف المال وتوزيعه بين المحتاجين خير من زينة المال
المجموع عند أهله

(٣) يقول نحن الوكور التي تلجأ إليها اليتامى كالأفراخ ضعفا وحاجة للمعونة
وله فرخ لا يجد له وكرافنحن وكره

ليبيجَحُ بجود مَنْ أراد فأنه عوانٌ لهذا الناس وهو لنا بَكَرٌ^(١)
جَرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر شأوا قيل أيهما القطر^(٢)
فتى ذَخِر الدنيا أناسٌ ولم يزل لها داحرا فانظر لمن بقى الدخر^(٣)

الداحر المبعد للشيء الدافع له أى دحر المال بالبدل

فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العُلا بالجود بعد اقتراقها الينا كما الأيام يجمعها الشهر^(٤)
بنجدتنا أَلقت بنجد بعاءها سحبُ المنايا وهي مظامة كُدُرٌ^(٥)
بكل كَمِيٍّ نحره غَرَضُ القنا إذا اضطمر الأَحشاء وانتفخ السَّحر^(٦)

(١) يبح الرجل بالشيء كفرح وزنا ومعنى . العوان من النساء التي تزوجت
البكر التي لم يسبق لها زواج . يقول ان جودنا لم يفتعه أحد ولم يصل اليه
بعد محاول فأما جود الناس فهو مسبوق بمثله دأتى نظيره

(٢) الحلبة الجماعة من الخيل تجرى في الرهان . الشأو الغاية والمعنى ظاهر
(٣) في رواية ولم يزل لها باذلا والذي يعرف مذهب أبي تمام يوقن انه لم
ينطق إلا بالرواية التي أثبتها المؤلف في الاصل لأن داحرا تصحيف ذاخر
وهذا اليق بمذهب أبي تمام

(٤) العلا : الرفعة والشرف وهي لفظ مؤنث كما ترى في استعمالها
(٥) البعاع من السحاب ثقله وهو خاص به . السحاب واحده سحابة يجوز
تذكيره وتأنينه والضمير في وهي مظامة راجع إلى السحاب على أنه مؤنث
لأنه جمع

(٦) الغرض من السهم مرماه الذي يوجه إليه . القنا واحده قناة . الاضطمار
الضمور ويقال للجبان انتفخ سحره والسحر الرئة

فَأَعْجَبُ مَنْ يُهْدَى إِلَى الْمَوْتِ نَحْرَهُ وَأَعْجَبُ مَنْهُ كَيْفَ يَبْقَى لَهُ نَحْرُ
 يَشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعْيِ يَشِيعُهُمْ صَبْرُ يَشِيعُهُ نَصْرُ
 كَمَا إِذَا ظَلَّ الْكَمَاةُ بِمَعْرَكٍ وَأَرْمَاحُهُمْ حَمْرُ وَأَلْوَانُهُمْ صَفْرُ
 رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ أَبِي بِأَسْهَمٍ إِلَّا يَكُونُ لَهَا بِشْرُ (١)
 بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ إِذَا نَطَقُوا فِي مَجَاسٍ خَرَسَ الدَّهْرُ
 أَيْ يَشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ بِخَيْلٍ فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ إِذَا نَفَخُوا فِي مَشْهَدِ
 خَرَسَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَعَارِضَهُمْ

عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسِرُ الطَّرْفُ سَابِجٌ وَسَابِجَةٌ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْخَضِرُ

الطَّرْفُ الْفَرَسُ (٢) وَالْخَضِرُ الْجَرَى أَيْ لَا يَسِيحُ فِي الْمَاءِ

طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ بِدَالِكَ مَا شَكَّ كُنْتُ فِي أَنَّهُ ظَهَرَ (٣)
 ضَبَّيْبِيَّةٌ مَا إِنْ تَحَدَّثَ نَفْسَهَا بِمَا خَلْفَهَا مَا دَامَ قُدَّامَهَا وَتَرُ

ضَبَّيْبِيَّةٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الضَّبَّيْبِ وَهُوَ فَرَسٌ مَشْهُورٌ (٤)

(١) الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ وَأَرْمَاحُهُمْ حَمْرٌ لِلْحَالِ مِنَ الْكَمَاةِ الْوَاقِعَةِ
 اسْمًا لَظَنَ . وَرَأَيْتُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ جَوَابَ إِذَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ

«٢» وَالطَّرْفُ بِالْفَتْحِ الْعَيْنُ وَيُقَالُ حَسِرَ الْبَصَرُ كَتَعَبَ وَزَنَاوُ مَعْنَى وَحَسِرَ
 النَّظَرَ بِصَرِي كَضَرَبَ أَتَعَبَهُ

«٣» الْإِسَادُ سَبْرُ اللَّيْلِ . وَفِي الْبَيْتِ مِبَالِغَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَكِنْ الَّذِي حَسَنَهَا
 كَوْنُهَا خِيَالًا وَالْخَيْالُ يَقْبَلُ فِيهِ مَا لَا يَقْبَلُ فِي الْحَقِيقَةِ

«٤» كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ طَيٍّ وَكَانَ مَعَ بَعْضِ مُلُوكِ الْفَرَسِ فِي حَرْبٍ فَهَزَمَ
 ذَلِكَ الْمَلِكُ وَقَصَرَ فَرَسَهُ فَحَمَلَهُ الطَّائِي عَلَى الضَّبَّيْبِ فَعَرَفَ لَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَأَقْطَعَهُ
 مَوَاضِعَ بِالسَّوَادِ . يَقُولُ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ إِنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ مَا دَامَ أَمَامَهَا نَارٌ فَهِيَ
 لَا تَحْدُثُ نَفْسَهَا بِالْعَوْدَةِ إِلَى مَا وَّرَاءَهَا مِنْ وَطَنٍ وَوَلَدٍ

فَأَنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صِبَاحِهَا

فليس يؤدى شكرها الذئب والنسر (١)

بها عرفت أقدارها بعد جهلها بأقدارها قيس بن غيلان والفز (٢)

وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فآلفت حربنا بابل بكر (٣)

وأنت خير كيف أبقت أسودنا بني أسد إن كان ينفعك الخبر (٤)

وقسمتنا الضيزى بنجد وأرضها لنا خطوة فى عرضها ولهم قتر

مساع يضل الشعر فى طرق وصفها فما يهتدى إلا لأصفرها الشعر

(١) يقول إذا ساء صباحها فى نظر الأعداء لأنها تفجؤهم على غير انتظار فأنها تسر الوحوش لأنها تنصر أصحابها فيقتلون أعداءهم فتشبع هذه النسور وهذا المعنى كثير فى كلام الشعراء وسيفيض المصنف فى تناول الشعراء لهذا المعنى فيأتى على أكثر ما قيل فيه

(٢) الفز لقب سعد بن زيد مناة وفى الموسم بمعزى فأنهبها وقال من أخذ منها واحدة فهى له ولا يؤخذ منها فز وهو الاثنان فأكثر ومنه قيل فى المثل لا آتيك حتى تجتمع معزى الفز

(٣) يقول لما حاربنا تغلب لقيت منا من يغلب كل غالب ويهزم كل منصور وكذلك بكر وجدت حربنا شديدة . البازل من الأبل الجمل أو الناقة فى السنة التاسعة وكلمة كل مفعول لغالب لا تؤكد لها . والوار فى وبكر عوض عن أما ولذلك وقعت الفاء فى خبرها وبكر فى القافية فاعل ألفت والاظهار هنا فى موضع الإضمار لنكتة بلاغية وهى تسجيل الهزيمة والعار عليها حتى لا يستطيع إنكارها

(٤) كيف أبقت أى على حال أبقتهم من الضعف والانهزام . القسمة الضيزى الجائرة وإضافة قسمة إلى نامن إضافة المصدر لفاعله أى أننا قسمنا قسمة ظلم ظلمنا فيها الناس ولا يكون ذلك إلا للقوى الغالب

ادعاء أن الطير من جملة الجيش

والمعنى الذي في قوله فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر مشهور وأول من اخترعه الأفوه حيث قال

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سمار^(١)

وقال حميد بن ثور الهلالي يصف ذئبا

إذا ما غدا يوما رأيت غيابة من الطير ينظرون الذي هو صائم

وقال مروان بن أبي الجنوب^(٢) في المعتصم

(١) مار الرجل عياله يمرهم جاءهم بالميرة أي الطعام

(٢) هو ابن مروان بن أبي حفصة وكان يلقب بمروان الأصغر وكان

آخر من بقي من آل أبي حفصة ممن بعد في الشعراء المجيدين وبقي بعده متوج
وكان ساقطا بارد الشعر . قال أبو الفرج صاحب الأغاني قال أبو هفان : شعر
آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار : ابتداءؤه في نهاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ،
ثم يفتّر ، ثم يبرد وهكذا كانت أشعارهم إلا أن ذلك الماء لما انتهى إلى
متوج جمد

ومن حديث مروان الأصغر هذا قال دخلت على المتوكل فدحته ومدحت

ولالة اليهود الثلاثة وأنشدته

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونها لعل أرى نجدا وهيئات من نجد

ونجد بها قوم هواهم زيارتي ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة

من الظهر (فرس وبغلة وحصار) ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها

لاتشبع الطير إلا في وقائمه فأينما سار سارت خلفه زُمرا
عوارفا أنه في كل معترك لا يُعمد السيف حتى يكثرا الجزرا
وقال بكر بن النطاح

وترى السباع من الجوا رح فوق عسكرنا جوانح
ثقة بأنا لانزا ل نَمِيرُ ساغبها الذبائح
وقال ابن جهوز

ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الأُسنة والرايات تخفق
وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي
يُطَمِّع الطيرَ فيهم طولَ أكلِهِم حتى تكادَ على أحيائهم تقع
وكذلك ورد قوله

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم تبق إلا جماحه
أجلتها من كل طائغ ثيابه وموطئها من كل باغ ملاغمه ^(١)
فقد مل صنوء الصبح مما تغيره وملَّ سوادُ الليل مما زاحمه ^(٢)

تخير رب الناس للناس جعفرا وملكه أمره العباد تخيرا
فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد فقد كدت أن أطفى وأن أتكبرا
قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ..

(١) الأجلة جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة والضمير للتخييل في
البيت السابق والملاغم ما حول الفم أى أنه يسلب ثياب كل طاغ من الملوك فيتخذ
منها أجلة لخيله ويوطئ حوافرها وجه كل باغ منهم

(٢) مافى قوله مما تغيره مصدرية والتقدير من إغارتك فيه فيكون قد حذف
الجار ونصب الضمير بعده وهو شاذ . ويصح إن يكون الفعل من الغيرة والمعنى

سحاب من العقبان يزحف تحتها

سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه ^(١)

واعترض على البيت الأخير أبو سعيد العميدى حيث قال لم يسمع بأن
السحابة تسقى مافوقها وجوابه ظاهر ^(٢)

وقال النابغة

إذا ماغزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيلة إذا مالتقى الجمعان أول غالب

وقال أبو نواس

يتوخي الطير غدوته ثقة باللحم من جزره

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن به فمن يتبعنه في كل مرتحل
وقال أيضا وقد أغرب

أشربت أرواح العدا وقلوبها خوفا فأنفسها إليك تطير

أن الصبح يغار من لمعان سيوفك الذى يغلب ضوؤه وكذلك الليل يغار من
سواد غبارك الذى يزيد عليه

« ١ » اراد بسحاب الثانية الجيش . وقد عامل سحابا الاولى معاملة المؤنث
مراعاة ا. كونها جمعا وعامل الثانية معاملة المذكر مراعاة اشبهها بلفظ المفرد
والمعنى ان العقبان التى هى كالسحاب تحتها جيش متكاثف أيضا كالسحاب
فإذا طلبت العقبان السقيا مكنتها سيوف هذا الجيش

« ٢ » لعل ظهور الجواب ان الماء لا يصعد الى اعلى ولا يكتنه يسقط بطبعه
على الارض فتزل اليه هذه العقبان (والمراد بالماء هنا دماء القتلى)

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالب ونسور
وكذلك فعل أبو الطيب فإنه لما انتهى الأمر إليه وسلك هذه الطريق التي
سلكها من تقدمه ، خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه فأغرب وأبدع^(١)
فما قال

يفدى أتم الطير عمرا سلاحه نسور الملائك أحداها والقشاعم
وماضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم^(٢)
وقال في موضع آخر

وذى لجب لاذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم^(٣)
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدرام
وقال أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي

وتدرى سباع الطير أن كراته إذا لقيت صيد الكماة سباع

(١) أبدع : أتى بالبدع أى الغريب

(٢) يقول إن نسور الصحراء وهي أطول الطير عمرا تقول جميعا صغيرها
وكبيرها سلاحه فديتك . وقد كفاها المؤونة حتى لو أنها خلقت بغير مخالب
لاستغنت بسيوفه في الحصول على طعامها

(٣) ذو اللجب الجيش . يقول إن هذا الجيش لكثرة رماته لا يسلم من
سهامهم طائر يمر أمامهم ولا وحش يسبح بجانبهم وقد خلقت فوق الجيش النسور
حتى حجبت ضوء الشمس فإذا رآوها أو نفذ إليهم شعاعها فأنما يكون من
خلال ريش هذه النسور

تطير جياعا فوقه وتردّها طُباه الى الأوكار وهى شباع^(١)

وقال أبو فراس الحمداني

وأظها حتى يرتوى البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذيب والنسر

وقال أبو بكر العطار فغرب هذا المعنى بعد الابتدال

تظل سباع الطير عاكفة بهم على جث قد سلّ أنفَسها الذعر

وقد عوضتهم من قبور حواصل فيامن رأى ميتا يطير به قبر

وقال أبو تمام أيضا في هذا المعنى

وقد ظلّلت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

عود الى حديث أبي تمام

وقال أبو تمام وهو بمصر يصف قومه ويفتخر بهم ويدم الدهر ويرثي الشعر

ألا صنع البين الذى هو صانع فأن تك مجزاعا فما البين جازع^(٢)

يقول لنفسه ألا صنع البين بأحبتك الذى من عادته أن يصنعه من التفريق

بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فأن تجزع من فعل البين فهو لا يجزع

لجزعك ولا يشفق عليك فالصبر أولى بك

«١» الصيد جمع أصيد وهو المائل العنق كبيرا . الظبي كهدي جمع ظبة وهى

وإد السيف يقول إن سباع الطير تعلم أن شجعتان هذا الجيش كالسباع شدة

حفتراسا حين تلاقى شجعتان الجيوش الاخرى . وان هذه الطير تطير فوق

الجيش وهى جياع ثم تعود إلى أوكارها وقد شعبت من فعل سيوف هؤلاء الشجعان

(٢) الذى مفعول به لصنع

هو الربيع من أسماء العام أربع له بلوى خبت فهل أنت رابع^(١)
الربيع المنزل واللوى ملتوى الرمل ومشرفه وهناك تكون المنازل لصلابته.
وخبت موضع بعينه يقول : الذى نظرت إليه هو الربيع من ربوع أسماء بلوى
خبت وقد آتى عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أى معرج
تسائله وتقضى ذمامه

ألا إن صدرى من عزائى بلاقع عشية شافتنى الديار البلاقع
البلاقع الخالية . يقول : لما نظرت الى الديار وهى بلاقع شوقتى وذكرتنى
فلا صدرى من الصبر خلو الديار من الاحبة
كان السحاب الغر غيىن تحتها حبيبيا فما ترقا لهن مدامع
يقول إن السحاب لزم هذه الديار بالأمطار فكأنها دفنت بها حبيبها
فهى تبكى عليه أبدا لا ترقا مدامعها ولا ينقطع دمها وجعل السحاب غرابا لبروق
ربما شفعت ربح الصبا لرياضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع
الربا ما أشرف من الأرض وأحسن ما تكون الروضة فى الربوة يقول تلك ربا
جلبت إليها الصبا السحاب فكأنها شفعت للرياض إلى الغيث فشفعها حتى
أمطرت جودا

(١) انظر إلى أبى تمام كيف جانس بين الربيع وأربع ورابع . وأرى أن
هذه المحاولة منه حسنة لولا موضع أربع فأما مجتلية من أجل الجنس وإلا فالعام
الخامس أو السادس مثلا أدخل فى بلى الدار من الرابع وما كان أحسن البيت
لو قسم أبو تمام بربع ورابع إذا لعددنا بيته من حسنته

فدُشِرُ الضحى غَدُوءًا لهن مُضاحك وجنب الندى ليلا لهن مضاجع

يقول هذه الرياض تغدى بأحسن الغدا لأن الضحى نشر عليها نور شمسها
فكأنه مضاحك لها والليل يأتي بالندى فيجعل جنبه مضاجعا لها

كسائك من الأنوار أصفر فاقع وأبيض نصاع وأحمر ساطع^(١)

لئن كان أمسى شمل وحشك جامع لقد كان لي شمل بأنسك جامع

يخاطب الديار ، يقول لئن كنت الآن خالية من الأُنس مجتمعة شمل
الوحش لقد كان لي بالأُنس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك

أسىء على الدهر الثناء فقد قضى على مجور صرفه المتتابع

أيرضخنا رضخ النوى وهو مصمت ويأكلنا أكل الدَّبا وهو جائع

الرضخ دق الشيء وكسره . والمصمت الصلب . والدبا الجراد

وإني إذا ألقى بربعي رحله لأذعره في سربه وهو راتع

يقول إذا نزل بي الدهر يلتقي من صبرى على نوائبه ما يذعره في سربه وهو
راتع أى مقيم في مرعاه آمن ، وسربه جماعته

أبو منزل الهم الذى لو بغى القرى لى حاتم لم يقره وهو طائع

يقول إذا نزل بي هم قريته الصبر وصبرت على مشقته ولو نزل على حاتم مع
كرمه لما قراه الا على رغم منه . وقوله أبو منزل الهم أى أنا الذى ينزل به
الهم فيقره . يقال فلان أبو منزلى وأبو مشواى وفلانة أم منزلى وأم مشواى
أى التى أنزل بها وأثوى عندها

(١) هذا البيت فى الاصل هكذا

كسائك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر فاقع وأحمر ساطع

وهو مكسور لذلك أثبتنا رواية الديوان

إذا شرعت فيه الليالى بنكبة تمزقن عنه وهو فى الصبر شارع
وإن قدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع
شرعت فى الشىء دخات فيه . وإن قدمت أى إن ألت به مصيبة تلقى
حدها وقد تدرع بالصبر

له هم ماإن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع
يقول همه ماضية كالسيوف وقواطع لو وجدت مساعدة من الزمان
وما يختبر به قطعها

ألا إن نفس الشعر ماتت وإن يكن عداها حمام الموت فهى تنازع
سأبكى القوافى بالقوافى فأنها عايبها ولم تظلم بذاك جوازع
أراعى مضلات المروءة مهمل؟ وحافظ أيام المكارم ضائع
يقول منكر التضييع الشعر أيهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة
ضابط لها حافظ لأيام المكارم وأصولها

وعاوى والمجد بينى وبينه له حاجز دونى وركن مدافع
ترقت مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لانتنت وهى ظالع
يقول رب متعرض لهجائى وهو فى دنائه كالكلب ترقت مناه الى شرفى
وهو جبل لو أن الريح ترتقى منه مقدار فتر لأعياها ولا نشت عنه وقد ظلمت (١)
فكيف يرومه هذا الأئيم . وهذا تعريض ببعض الشعراء كان أغرا عياش بن لهيعة
الحضرمى بهجاء أبى تمام وقد أشار الى ذلك فى كلمته التى أولها

(١) ظلع كمنع غمز فى مشيته (عرج)

« ذل السؤال شجى فى الحلق معترض » (١) يقول فى أثنائها
 « أَظُنُّ عِنْدَكَ أَقْوَامًا وَأَحْسِبُهُمْ لَمْ يَأْتَلُوا فِيَّ مَا أَعْدُوا وَمَا رَكَضُوا » (٢)
 يرمونى بعيون حشوها شرر نواطق عن قلوب حشوها مرض
 لولا صيانة عرضى وانتظار غد والكظم حتم على الدهر مفترض
 لما فككت رقاب الشعر عن فكرى ولا رقابهم إلا وهم حيض (٣)
 أصبحت يرمى نباهاى بخاملة من كله لنبالى كلها غرض

أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمى منهم وهو كهل ويافع
 يقول المجد لا بانه أوله وآخره وعرف اسمه فيهم وهو كهل ويافع شاب (٤)

(١) وتام المطلع « من دونه شرق من تحته جرض »
 (٢) ركض الراكب الفرس احتشها للعدو وأعداها أيضا جعلها تعدو
 فالفعلان هنا متعديان حذف المفعول فيهما لعدم تعلق الغرض به . اثنى وألا
 بمعنى قصر ولم يأل أو لم يأتل بمعنى لم يقصر . وما فى ما أعدوا وما ركضوا مصدرية
 ظرفية أى أنهم لم يقصروا مدة إعدائهم وركضهم أفراسهم أو مصدرية فقط
 ويكون المصدر تميزا . ويقال إن أباتام يعرض بابن الـ عرابي أحد جلساء
 الـ مير وكان حنقا عليه

(٣) فك الرقبة إطلاق الـ سر والمعنى فى ما فككت رقاب الشعر عن
 فكرى أى ما أطاقت الشعر صادرا عن تفكيرى أى ما قلت الشعر . وقوله وهم
 حيض أى سائلة دماء حيضهم أى نساء فى الضعف والاستكانة أو أننى أعلمهم
 بسيفى فلا أنزع عنهم إلا وقد سالت دماءهم من الجروح كما تسيل دماء الخائض
 وتكون كلمة حيض جمعا لخائض على غير قياس لأن الجمع القياس حوائض
 وحيض كركع . والمعنى أنه يقول فيهم شعرا يصيرهم بهذه المثابة وعلى وجه
 من الوجوه التى ذكرناها

(٤) لعل فى الكلام نقضا وأصله أى شاب وشيخ

سما بن أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ورافع
أوس بن لام بن حارثة الطائي وحاتم الطائي وزيد الخليل وأضافه الى القنا
لأنه صاحب حروب ، وإياس بن قبيصة الطائي ، وحارثة جدا أوس وهو الذي
نزل به امرؤ القيس

وكان إياس ما إياس وعارف وحارثة أوفى الوري والأصامع
نجوم طوائع جبال فوارع غيوث هواميع سيول دوافع^(١)
يقول هم في العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم وفي الجلالة والوقار كالجبال
وفي الجود كالغيوث والسيول

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأي يد في الجو مدت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
يقول لما ذهبوا أوصونا بالمعروف واستودعوه محفوظ مالنا وليس يحفظ
المعروف إلا تضییع المال فضاع ولم يضع المعروف لدينا

بها ليل لو عاينت فيض أكفهم لأيقنت أن الرزق في الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندي واستنشقتها المطامع
رياح كريخ العنبر الغض في الرضى ولكنها يوم اللقاء زعازع^(٢)

«١» وردت كلمتا طوائع وهو اميع في الأصل طوائع وهوامع فصححناها
من الديوان لأن البيت كان مكسورا على رواية الأصل

(٢) خفقت الريح نحرکت . أرواح . جمع ريح . الزعازع جمع زعزع وهي
الريح التي تززع الأشياء وتحركها بعنف

يقول أخلاقهم إذا رضوا طيبة الريح بمنزلة العنبر الغض الطرى ولاكنها
يوم الحرب تزعزع ما صرت به

إذا طيء لم تطو منشور بأسها فأنف الذي يهدى لها السخط جادع^(١)

يقول إذا لم ترض طيء ولم تقبض بأسها وشدتها فقد ذل من تعرض لأسخطها
وأصبح مجدوع الأنف . وإنما قال جادع على معنى ذى جدع كما قيل عيشة
راضية أى ذات رضا

هى السم ما ينفك فى كل بلدة تسيل به أرماحهم وهو ناقع
أصارت لهم أرض العدو قطائعا نفوس^ه بحد المرهفات قطائع

قوله هى السم أى طيء للعدو سم لأنها تهلـكه والقطائع ما اقتطعه
المسلمون من أرض العدو والقطائع المقطوعة . يقول اقتطعوا أرض العدو

بكل فتى ماشاب من روع وقعة ولكنه قد شبن منه الوقائع^(٢)

(١) فى الأصل جادع بالذال ولا معنى له هنا لأن المراد معنى مقطوع
والجدع بالذال القطع لذلك غيرناها فى البيت وفى شرح المصنف

وقد أراد أبو تمام أن يجانس بين طيء وتطوى فدل بذلك على أن طيء
مأخوذة من الطى وقد ذكروا أن طيئا أبا القبيلة إنما سمي كذلك لأنه أول
من طوى المناهل أى يبني حائطها لئلا تنهار وكان اسمه جلهمة ، ثم تكون
الهمزة التى فى طيء منقلبة عن ياء لأنه لما اجتمع ثلاث يأت استثقل ذلك .
وقيل أن طيئا سمي بذلك من وطىء الأرض بمعنى مشى عليها

(٢) يصح جعل هذا البيت مثلاً لضعف التأليف لأنه أبا تمام أخرج قوله
شبن منه الوقائع مخرج لغة ضعيفة وهى التى تليق بالفعل علامة التثنية أو الجمع
مع وجود الفاعل اسما ظاهرا

أى لا يرتاع للوقائع فتشيبه ولكن الوقائع ترتاع منه فيشبن من أجله
إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع
فتعطى الذى تعطىهم البيض والقنا أكف^١ لآرث المكرمات موانع^(١)
هم قوّموا درء الشام وأيقظوا بنجد عيون الحرب وهى هواجع
الدرء الاعوجاج يقول بطى استقام أهل الشام ولم يعوجوا عن الطاعة
وبهم قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة

يمدون بالبيض القواطع أيديا وهن سوائ^٢ والسيوف قواطع
إذا أسروا لم يأسر البغى عفوهم ولم يمس عان^٣ فيهم وهو كانع
يقول فيهم صفح وعفو إذا قدروا فأن أسروا أسيرا لم يمنعهم البغى والظلم
من العفو عنه والأسير فيهم مسرح غير مغلول والكانع المغلول
إذا أطلقوا عنه جوامع غله تيقن أن المن^٤ أيضا جوامع
يقول إذا منوا على الأسير فخلوا عنه الأغلال علم أن ذلك المن غل في
عنقه لأن النعمة غل في عنق المنعم عليه

إذا صارعوا عن مفخر قام دونهم وخلفهم بالجد جد^٥ مصارع
يقول اجتمع لهم مع العقل جد سعيد وحظ فأن صارعهم مفتخر عن
مفخر أعانهم جد^٦ عليه فقام مصارعا خلفهم وأمامهم
علوا بجنوب موجدات كأنها جنوب فيول مالهن مضاجع

(١) أى تصون أرث المكرمات أن يعتدى عليه فتبطل المكرمات. فهم يصونونه

بالبذل وإتلاف المال

موجدات قوية (١) أى يدأبون فى طاب المكارم ولا ينامون
 كشفت قناع الشعر عن حروجه وطيره عن وكره وهو واقع
 بغير يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع^(٢)
 ينود ويدادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقا إليها مسامع
 وقال فى هذا الشأن من قصيدة أخرى
 كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر

ومن بنى الدهر من رأس ومن ذنب^(٣)
 أغضى إذا صرفه لم يفض أعينه عني وأرضى إذا مالج فى الغضب^(٤)
 وإن نكبت بجد من حزونه سهلته فكأنى منه فى لعب^(٥)
 مقصرا خطوات اللبث فى عدلى علمى بأنى ما قصرت فى الطالب^(٦)

(١) يقال آجده أى قواه وبناء موجد أى محكم وناقة أجد كعق موثقة
 الخلق . اتصال فقر الظهر خاص بالاناث
 (٢) بغير أى بقصائد غر واضحة

(٣) أى جربت لين الدهر وشده وكرام الناس واثامهم
 (٤) أى أنه كان يصانع الدهر فيرضى إذا غضب الدهر عليه ويفض بصره
 إذا حلق فيه الدهر

(٥) الجد ضد الهزل والمعنى فى قوله بجد من حزونه أى بشىء شديد من
 مصائب الدهر

(٦) فى الاصل خطوات الليث بالياء ولا معنى لها وإنما هى اللبث بالياء
 والمعنى اننى فعلت ما اقدر عليه وأبليت عذرا حتى إذا حاولت لوم نفسى
 لا أستطيع أن أطيل هذا اللوم لظهور عذرى

بأى وَخَد قِلاصٍ وَاجْتِيَابَ فَلَا إدراك رزق إذا ما لج في الهرب^(١)
 ماذا على إذا ما لم يزل وَتَرَى في الرمي إن زُلن أغراضى فلم أُصب^(٢)
 إذا عنيت بشأو خلت أنى قد أدركته أدركتنى حرفة الأدب^(٣)
 بغربة كاغتراب الجود إن برقت بأوبة ودّقت بالخلف والكذب^(٤)

«١» الوخد الاسراع . القلاص جمع قلوص وهى الناقاة الشابة المطيقة للسير
 (٢) الوتر ما يعترض فى القوس وعنه ينطلق السهم ، الاغراض جمع غرض
 وهو هنا الهدف . والمعنى ظاهر

والبيت مثال لضعف التأليف لجريه على اللغة الضعيفة فى اثبات علامة التثنية
 والجمع مع ظهور الفاعل

«٣» حرفة الادب . قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء . وقيل حرفة
 الادب حرفة وقال ابن بسام فى رثاء ابن المعتز

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك فى العقل والآداب والحسب
 مافيه لو ولا ليت فتقصه وإنما أدركته حرفة الادب
 وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا أسمو له أبدا حتى لقد عفت أن أرويه فى الكتب
 هجرت نظمى له لا من مهاتمه لكنها خيفة من حرفة الادب
 وقال ابن قلانس

لا أقنضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث أن يأتى بلا طلب
 عيون جاهك عنى غير نائمة وإنما أنا أخشى حرفة الادب

«٤» الجود المطر الغزير . الودق نزول المطر يقول اغترب كما يغترب
 السحاب المملوء بالمطر (ولا شك ان السحاب يسير بالريح مسافات بعيدة)
 فإذا قربت أوبتى رجعت بخيبة وكذب من الذى وعدنى

وخيبةٍ نبعت من غيبةٍ شعثت بأنحسٍ طلعت في كل مضطرب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغب طالب للنجح لم ينجب^(١)
بعداً لمن لم يقل بعداً لفائدة تقربت لم يقرّ بها ذوو الأدب

مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد

ولأبي تمام عدة مدائح في خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر بن شريك بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني منها القصيدة التي أولها

لقد أخذت من دار ماوية الحقب أنحل المغاني للبللى هي أم نهب^(٢)
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها

مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب^(٣)

(١) لا يستحق اسم الاووية إلا كل من ظفر بحاجته ولا يهد غائباً من سيحقق طلبه وينال أمنيته

(٢) الحقب بالضم المدة الطويلة قيل ثلاثون سنة وقيل ثمانون وقيل لاحد لها والحقب بالكسر أصله حقب كعنب خفف بتسكين العين وهو جمع حقبة كقطعة : النحل بالضم الشيء المنحول أى المعطى والاضافة في قوله نحل المغاني بيانية أى النحل التى هي المغاني . النهب بالفتح الشيء المنهوب أى المأخوذ بغير رضا صاحبه (الفنيمة) . والمعنى أن الايام أخذت من دار ماوية وفعلت بهم الافاعيل فهل هذه الدار قدمت للبللى على سبيل العطية أم هو انتهبها انتهاباً وأخذها استلاباً

(٣) بدر مبتدأ مؤخر وناقض خبر واضافته من اضافة اسم الفاعل لمفعوله ومراح مبتدأ ثان بعد عهدي الذى هو مبتدأ أول وخبر الثاني الجار والمجرور

الحقبة السنين وقوله أنحل أى أهبة وقوله اذ ناقض العهد أى اذا كانت

ماوية الناقضة العهد بدر تلك الدار

مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها يرون عظاما كلما عظم الخطب

وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زالوا ولم تزل الهضب^(١)

لهم نسب كالفجر مافيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب

فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تخب^(٢)

فما دب إلا فى بيوتهم الندى ولم تررب إلا فى حجورهم الحرب

أولاك بنو الأ حساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب^(٣)

لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد وحيد من الأ شياه ليس له صيب^(٤)

﴿ فيها ﴾ وكلمة مسرحه معطوفة على مراح وتقدير البيت عهدى بها مراح الهوى ومسرحه الخصب فيها إذ بدر هذه الدار هو ناقض عهد المودة . وقد ظهر المعنى

« ١ » الهضب بالفتح اسم جذس جمعى لهضبة اما جمعها فهضب كعنب وهضاب

« ٢ » الباء بشيبان للمقابلة مثل قولك اشتريته بألف أى أن شيبان هى

الوشل الباقي من كرم الدنيا كانه قال ياوشل الدنيا المصور فى صورة شيبان

ايق حتى يكون بقاؤك رحمة للناس الخ

(٣) ألاك مقصور أولئك . درج القوم انقرضوا . العقب بالفتح الولد

كالعقب ككتف

(٤) ذوقار ما وقرب من البصرة وكان بين العرب والفرس فيه قتال وكان سببه ان

كسرى استقدم إليه النعمان بن المنذر وغدر به وقد كان مع كسرى يحارب الى

جنبه إياس بن قبيصة واليه على الحيرة فانتصرت العرب وكانت قد تضامت

به علمت صُهب الأعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العرب^(١)
هو الشهيد الفضل الذي ما نجابه لكسرى بن كسرى لاسنام ولا صلب
أقول لأهل الثغر قدرُئب الثأى وأسبغت النعماء والتأم الشعب
الثأى الفساد والرؤبة ما أصلح به^(٢)
فسيحوا بأطراف الفضاء وأربعوا قنا خالد من غير درب لكم درب^(٣)

وتآزرت وكان رئيس بنى شيان هاني بن قبيصة الذي اودعه النعمان سلاحه
وابنته هنداء وله في يوم من أيام هذه الحرب خطبته المشهورة : يا معشر بكرها لك
معذور خير من آج فرور الخ

(١) يقال للأعاجم صُهب السبال والصهبية حمرة أو شقرة في الشعر والسبال
جمع سبلة كورقة وهي ما على الشارب من الشعر أو طرفه وقد كناهم العرب
بهذا لامتيازهم بهذا اللون في شعرهم غالبا وأعربت عن ذات أنفسها أي أوضحت
وبينت حقيقةتها

(٢) حقا ان الرؤبة ما أصلح به الشيء ولكن كان الأولى أن يقول الرأب
الأصلح

(٣) يقول للعرب بعد انتصاركم على الفرس اذهبوا حيثما شئتم من أطراف
الأرض فأنتم آمنون وأربعوا مواشيكم أي مرعي فلا يستطيع أحد منكم فأن
قنا خالد طريق لكم إلى كل ما تريدون إذا انسدت المسالك والمراد أن رماح
خالد الممدوح تسهل لهم كل صعب وتعبد كل وعرو وأنا أعد هذا من أرقى
أمثلة التخلص التي يتوجها أبو تمام بقوله

تقول في قومس قومي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فتى عنده خير الثواب وشره ومنه الإباء الملح والكرم العذب
أشمُّ شُرَيْكِيَّ يسير أمامه مسيرة شهر في صوائفه الرُّعب^(١)

الأشم المرتفع الأنف وهو مثل في العزة وشريكى منسوب الى شريك
أحد أجداد خالد والصوائف الكتائب التي تغزو في الصيف

ولما رأى توفيل راياتك التي اذا ما اتلأت لا تقاومها الصلب^(٢)

توفيل ملك الروم والصلب جمع صليب

تولى ولم يألُ الردى في اتباعه كأن الردى في قصده هائم صب^(٣)

كأن بلاد الروم عمت بصيحة فصمت حشاها أورغا وسطها السقب

يريد لما عقروا ناقة صالح عليه السلام ورغا السقب ، أهلكوا

غدا خائفايستنجد الكتب مذعنا اليك فلا رسل ثنتك ولا كتب

مضى مدبر اشطر الدبور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها لب^(٤)

جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصارى أن قبلته الغرب

(١) في البيت مبالغة شديدة جدا فهو يقول ان الرعب منه يتقدمه بشهر إذا
سار بجيوشه والصوائف جمع صائفة وهى غزوة الروم لانهم كانوا يغزون
صيفا لمكان البرد والثلج

(٢) اتلأت تتابعت هزاتها

(٣) ألا بالوقصر . تولى ذهب والمراد هنا انهزم

(٤) الدبور الريح التي تهب جنوبا ، يقال هم ألب عليه بالكسر والفتح أى
مجمعون على ظلمه يقول : إنه من سوء الظن ومما ملكه من الخوف ظن ان
نفسه ترصد لنفسه لتوقعه فى المهلكة

رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا ولياليه وأيامه جُرب^(١)
 بكل فتى ضربٍ يعرض للقنا مُحَيًّا مُحَلِّي حليه الطعن والضرب^(٢)
 جُعِلَتْ نظام المكرمات فلم تدر رحا سُودَدَ إلا وأنت لها قطب
 إذا افتخرت يوما ربيعة أقبلت مُجَنَّبَتِيَّ مجد وأنت لها قلب^(٣)
 يجف الثرى منها وترُّبك لين وينبو بها ماء الغمام وما تنبو
 بجودك تبيض الخطوب وإن دجت وترجع عن ألوانها الحجاج الشهب^(٤)

(١) الروايات الأولى خرى الغزو وهنا كانت العز ولكن الأولى هي المناسبة
 فلذلك عددنا رواية الأولى مصحفة عنها. يقول إنك أعدت للغزو جميل منظره
 بعد أن كان قد شوه فصار كالأجرب

(٢) يقول التبريزي أن الأولى شبه بصناعة الطائي أن تنون كلمة فتى أى
 فتكون ضرب وصفها والضرب هو الخفيف اللحم الناهض فى الامور ويصح
 أن تكون على الاضافة كما يقال فتى حرب ونحن نوافق التبريزي وإن لم يشرح
 وجه ما قال ، لأن جعل الكلام على الوصف أقوى فى الجرس لوجود تنوينين
 بدل تنوين واحد ثم هو من جهة أخرى يجعل لكلمة ضرب معنى غير معناها القريب
 المتداول وهو الضرب بالسيف وأو تمام مغرم بالاعراب مولع بالشدة فى قوله
 وامل هذا التعليل هو الذى كان يضمه التبريزي رحمه الله

(٣) يقول ان ربيعة كلها اذا جاءت للمفاخرة على هيئة جيش كنت أنت
 قلبه يريد أنه أولى بالفخر من غيره لان قلب الجيش يكون فيه كبشه وصناديده
 (٤) الحجج جمع حجة وهى السنة . الشهب جمع شهباء وهى البيضاء يشوبها
 سواد . ويروى فى ألوانها وعن ألوانها . والمعنى إن الخطوب اذا أظلمت وطار
 فيها الناس كشف ظلامها بجوده فتصبح بيضاء ناصعة البياض وينقلب بياض
 السنين المجدة الى خضرة كأن جوده غيث نبت به الكلاء فعم الناس خيره هذا

هو المركب المدنى الى كل سُودَد وعلياء إلا أنه المركب الصعب^(١)

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل فسار اليها وفي صحبته أبو الشمقمق فلما دخلها تشبث لواءه في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشمقمق ارتجالاً

ما كان يندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلاً
لكن هذا الرمح أضعف متنه صغرُ الولاية فاستقل الموصل^(٢)
فبلغ ذلك المأمون فكتب إليه قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون
رحلك استقل الموصل

موت خالد بن يزيد

ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الوائق جهز اليها خالد في جيش فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ورثاه أبو تمام بعدة قصائد منها

على رواية عن ألوانها . أعالى رواية في ألوانها . فالمنى هو هو ويكون نظير
قولك رجع فلان في هبته أى عدل عنها فهذه الحجج البيض من الجذب ترجع
في هذا البياض أى تعدل عنه الى الحضرة أو السواد وروى شطر البيت هكذا
(وتسود من إداره الحجج الشهب) والمراد كثرة النبات وغلبة الخصب حتى
تصير الحضرة حوة (قرية من السواد)

(١) يريد بالضمير (فى قوله هو المركب) المجد أى أن المجد يصل بك الى
كل شرف ولكنه مركب صعب لا يحتمله إلا كل جلد مفرم بالوصول الى غايته
(٢) فى حاشية النسخة الاصلية ما يأتى :

منه أخذ المتنبي قوله فى سقوط الخيمة

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

ماتت ربيعة لا بل ماتت العرب وحل بالمكر مات الويل والحرب
 لم يوحش الله دنياه وساكنها من خالد وله في خلقه أرب^(١)
 أضحت سماء معدّ بعد خالدها محجوبة الشمس حتى تنشر الكتب^(٢)
 أنعى الى الجود والمعروف ربّهما مراح للجود والمعروف مكتسب
 اليوم مات يزيد حق ميته واليوم حل بحيّ قومك السلب
 قد كان غاية ما نخشى ونحذره من الحوادث أن تغتالك النب
 واليوم أنفسنا للدهر آمنة أن ليس بعدك خطب منه يرتقب
 يأموت الجود دون الناس كلهم هيات بعدك لا يحنو عليه أب^(٣)
 ما حل رزؤك الا بالرجاء فما في الأرض بعدك للراجلين مطلب^(٤)
 فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مهلكه رغب ولا رهب^(٥)
 وقال فيه من أخرى

-
- (١) الارب : الحاجة والمعنى أن الله حين قبض إليه خالدا كان قد أراد
 بالدينيا شرا ولم تعد موضع عنايته ورحمته
 (٢) حتى تنشر الكتب أى حتى تقوم القيامة فيأخذ كل كتابه بيمينه
 (٣) أيتمه صيره يتما واسم الفاعل موئم ككرم
 (٤) أى ان موتك لم تقع المصيبة فيه الاعلى الرجاء والراجلين والجود
 ومنتظرية فليس بعدك في الدنيا رجل يقصد
 (٥) الرغب بالفتح وبالضم الرغبة والرهب بالضم والفتح والتعريك الرهبه

اللَّهُ إني خالد بعد خالد وناس سراج الملك نجم المحامد^(١)
 ألا غرْبُ دمع ناصر لي على الأسي الأحر شعر في الغليل مساعدى^(٢)
 فلم تَكْرُم العينان إن لم تسامحا ولا طاب فرع الشعر إن لم يساعدا^(٣)
 لتبك القوافي شجوها بعد خالد بكاء مَضَلات السباح نواشد^(٤)

(١) ننقل لك ما قاله التبريزي رحمه الله في تعليقه على هذا البيت قال: يجوز نصب اسم الله سبحانه وهو أجود الوجهين ، ويجوز خفضه ونصبه على إضمار فعل ، وخفضه على تقدير حرف القسم اهـ ولم أفهم من هذا الكلام شيئا وحاولت تقدير الفعل الذي يقول عنه فلم أوفق إليه . ولم أجد المعنى يستقيم على القسم الذي يخرج عليه مع الخفض أما أنا فأقول الهمزة الاولى للنداء والثانية همزة أل قطعت وذلك جائز في نداء لفظ الجلالة نقول يا الله في بعض الوجوه . ويكون الكلام على تقدير استفهام مراد به التعجب أو التحزن والمعنى يا الله هل أبقى بعد موت خالد فأنساه وقد كان سراج الملك . ويجوز أن تكون الهمزة الاولى للاستفهام والثانية للنداء وتكون همزة ال في لفظ الجلالة قد حذفت وهذا بعض الوجوه في نداءه ويكون المعنى كالسابق تماما غير أن الاستفهام هنا يكون ظاهرا لا مقدارا . وعلى كل تقدير من هذين يكون لفظ الجلالة مبنيًا على الضم لانه علم مفرد

(٢) الغرب عرق في العين يسقى لا ينقطع أو هو الدمع أو مسيله . الحر من كل شيء خياره . الغليل حرارة الجوف .

(٣) لا تعد العينان كريمتين ان لم يكن منهما مسامحة وتسامح في أمر الدمع وكذلك لا يكون الشعر طيب الاصل اذا لم يساعد

(٤) يقال بكت شجوها فتكون كلمة شجوها مفعولا مطلقا لبكى لانها في معنى مصدره كأنه قيل بكت بكاءها وبكاء في الشطر الثاني بدل مطابق لشجوها لانه مرادف له . أضل البعير فقدده . ونشده كنصر طلبه بعد ضلاله . والمعنى ظاهر

لكانت عذارِها إذا هي أبرزت لدى خالد مثل العذارى النواهد^(١)
 تقلص ظل العُرف عن كل بلدة وأطفئ في الدنيا سراج القصائد
 فياخير مرحول إليه وراحل وياخير موفود إليه ووافد
 ويا ماجدا أوفى به الموت نذره فأشعر روعا كل أروع ماجد^(٢)
 غدا يمنع المعروف بعدك دَرَّه وتعد رعدران الأ كف الجلامد^(٣)
 لا بُرحت يا عام المصائب بعدما دعاك بنو الآمال عام الفوائد^(٤)
 لقد نهش الدهر القبائل بعده جميعا بناب يقطر السم حارد^(٥)
 فجلل قحطا آل قحطان وانثنت نزار بمنزور من العيش جامد^(٦)

(١) العذارى مقصور والعذارى منقوص جمع عذراء وهي البكر والمراد بها هنا القصائد التي كان يمدحها بها

(٢) كأن الموت نذر ليفجع كل الناس في أنفسهم وأحبائهم فلما وفي بنذره في خالد كان لموته خوف حل في قلب كل شجاع ماجد

(٣) الدر اللبن . الغدران جمع غدير وهو مستنقع الماء والمعنى ظاهر ولكن اللفظ متكلف اذ من أجل الجناس أباح لنفسه أن يجعل للا كف الجلامد غدراننا تغدر . والواقع انه لا تكون جلامد حتى يمنع كونها غدراننا ولكن الجناس هو الذي جعل ذلك جائزا في نظره

(٤) يقال أبرح فلان رجلا وأبرح فارسا اذا تعجبت من رجولته وفروسته يقول عجبا لك يا عام المصائب وقد سماك الناس كذلك بعد أن كنت تسمى عام الفوائد

(٥) الحارد الغاضب (٦) العرنين ما بين العينين من الأنف . والمارن طرف الأنف اللين يقول لقد انتزع منارجل كان عرنينا أو مارنا بين الناس أي في أعلى منزلة بينهم إذ العرنين والمارن أعلى ما في الوجه وهو في الرأس وهي أشرف أعضاء الانسان

على أى عرين غلبتنا ومارن وأية كف فارقتنا وساعد
 فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحدة من فيها لمصرع واحد
 مضت خيلاء الخيل وانصرف الردى بأنفس نفس من معد ووالد
 فكم غال ذاك اترب لى ولمعشرى وللناس طراً من طريف وتالد^(١)
 أشيبان لا ذاك الهلال بطالع علينا ولا ذاك الغمام بعائد
 أشيبان لا جدى ولا جد مرجح ولا جد شىء يوم ولّى بصاعد
 أشيبان عمت نارها من مصيبة فما يشتكى و جد إلى غير واجد
 لئن أقرحت عيني صديق وصاحب لقد زعزعت ركنى عدو وحاسد
 لئن هى أهدت للأقارب ترحة لقد جللت تربا حدود الأبعد
 فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلق ولا ماء الحياة ببارد

يزيد بن مزيد الشيبانى

وكان أبو خالد يزيد بن مزيد من الأُمراء المشهورين والشجعان المذكورين
 ولما خرج فى خلافة الرشيد ، الوليد بن طريف الشيبانى وحشد جموعاً كثيرة
 أرسل إليه هرون الرشيد ، أبا خالد يزيد من مزيد الشيبانى فجعل يحايله ويمكره
 وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه لأجل
 الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره .
 فوجه إليه الرشيد كتاباً يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به

(١) لى ولمعشر متعلقان بطريف أو بمحذوف حال منه

ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لن أخرت مناجزة الوليد
ليبعثن إليك من يحمل رأسك إليه . فلقى الوليد واصطفت الخيلان وتزاحف
الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك إلى التستر بالرجال ابرأ إلى
فبرز الوليد وبرز إليه يزيد ووقف العسكران وتطاردا ساعة من النهار فأمكن
يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط فاحتزوا رأسه . ولما قتل الوليد بن طريف
لبست أخته فارعة بنت طريف عدة وبها حمت على جيش يزيد فقال دعوها ثم
خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي غضب الله عليك فانصرفت وكانت
تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ورثته بقصيدة أجادت
فيها منها

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فنى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فأن مات لا يرضى الندى بحليف
عليك سلام الله وقفا فأننى أرى الموت وقفا بكل شريف^(١)

ولما انصرف يزيد إلى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما أكثر
أمرأء المؤمنين في قومك فقال نعم إلا أن منابرهم الجذوع
قال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصارى . قال يزيد
ابن مزيد أرسل إلى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه إلى مثلى فأتيته لابسا
سلاحى مستعدا لأمر إن رآه فلما رأى ضحك وقال من القائل

(١) لا يقال عليك السلام الا في تحية الموتى . ذكروا أن أبا مكعب قال
أتيت رسول الله فأنشدته

يقول ابو مكعب صادقا عليك السلام أبا القاسم
فقال يا أبا مكعب عليك السلام تحية الموتى

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يُدعى على عجل

فقات لأعرفه يأمر المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا
الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله
ومدحه (يزيد) أبو الفضل منصور بن سلمة بقصيدة منها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

مأعرف الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتي على النسب

ولما توفي يزيد بن مزيد قال فيه مسلم بن الوليد قصيدة منها

نقضت بك الأجل آمال الغنى واسترجعت زوارها الأُمصارُ

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة أثني عليها السهل والأوعار

وذكر المرزباني في كتاب معجم الشعراء أن عمير بن عامر مولى يزيد

هو القائل .

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام

سهل الفناء إذا حلت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام

وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما ذوو الأرحام

وأورد أبو تمام في الحماسة لأبي منصور النمرى في يزيد

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة أصابت مَعْدًا يوم أصبحت ثاويًا

لعمري لئن سراً لأُعادي فأظهروا شماتا لقد مروا بربك خاليا

فإن تك أفنته الليالي وأوشكت فإن له ذكرا سيُفني الليالي

ورثاه محمد بن عبد الله بن أيوب التيمي بقصيدة منها

فَأَنْ يَهْلِكَ يَزِيدُ فَكُلْ حَى فَرِيسَ لِلْمَنِيَةِ أَوْ طَرِيدَ

لَقَدْ عَزَى رِبِيعَةً أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

ومثل البيت الأخير قول المطيع بن إلياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي
فاذهب بما شئت إذ ذهبت به مابعد يحيى فى الرزء من ألم

وقول أبى نواس فى الأمين

وكننت عليه أخطر الموت وحده فلم يبق لى شىء عليه أخطر

وقول ابرهيم الصولى يرثى ابنه

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أخطر

وكرر هذا المعنى أبو تمام فى القصيدة التى مرت فى رثاء خالد مع الأجدادة.

وكان معن بن زائدة وهو عم يزيد يقدمه على أولاده فعاتبته امرأته فى ذلك

وقالت لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بينك ولو قدمتهم لتقدموا ولورفعتهم

لارتفعوا فقال لها سأريك ما تبسطين به عذرى (١). يا غلام اذهب فادع حسانا

وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى آتى على جميع ولده فلم يابثوا أن جاءوا فى

الغلائل (٢) المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة (٣) من الليل فساموا

وجلسوا ثم قال يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع

رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن ماهذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءنى رسول

الأمير فسبق إلى وهى أنه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقلت إن كان الأمر

(١) بسط العذر قبله

(٢) الغلائل جمع غلالة وهى الثوب الرقيق

(٣) أى حين هدأ الليل أو هم من أول الليل إلى ثلثه

كذلك مضيت ولم أعرج وإن كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني أيسر شيء
فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت له زوجته قد تبين لي عذرك
وإلى هذه الحال أشار مسلم في البيت الذي أنشده الرشيد ليزيد

معن بن زائدة

وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدوحا
مقصودا وكان سروان بن أبي حفصة مخصوصا به وأكثر مدائمه فيه فمن
قصيدة له فيه

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في بطن خفان أشبل^(١)
هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل^(٢)
بها ليل في الأسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول^(٣)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجلوا
وكان معن بن زائدة في أيام بني أمية متنقلا في الولايات منقطعا إلى أبي
خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين من جانب

(١) بطن خفان موضع مشهور بآساده

(٢) يمنعون الجار أي يحفظونه . السماكان نجمان يسمى أحدهما السماك الأعزل
والآخر السماك الرامح وسبب التسمية أن للرامح شعاعا ممتدا كأنه رمح قد
أمسك به وقد ذكرها أبو العلاء المعري فقال

سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل

(٣) بها ليل جمع بهول بضم الباء وهو السيد الجامع لكل خير

مروان الحمار آخر ملوك بني أمية وخرج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لما ظهر أمرهم بخراسان وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت بينهما حروب يطول شرحها . وحاصل الأمر أن معن بن زائدة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه فوق في الماء فغرق وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه على الجيوش الخراسانية ثم استظهر الحسن بن قحطبة على يزيد بن عمر بن هبيرة فهزمه ولحق بمدينة واسط فتحصن بها فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور لحرب ابن هبيرة بواسط وجرت السفـرة بينهما في أمر الصلاح فأعطاه الأمان وكتب به كتابا وأنفذ المنصور إلى السفاح فأمر بأرضائه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لأبي مسلم عين على السفاح يكتب إليه بأخباره فكتب أبو مسلم إلى السفاح : إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا تصلح طريق فيها ابن هبيرة . وألح السفاح على المنصور يأمره بقتله وهو يراجع فكتب إليه والله لتقتلنه أولا أرسلن إليه من يخرج من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله . وبعث المنصور من ختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة فحفروا فقتلهم المنصور وقتل ابن هبيرة وهو ساجد وقتل ابنه وكاتبه ومن كان معه وبعث المنصور برأسه إلى السفاح قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة لما حمل رأسه ما أكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل : أمانكم له كان أكبر

يوم الهاشمية

وكان معن بن زائدة غائبا وقت قتل ابن هبيرة فاستتر خوفا من المنصور ولم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة وكان معن متواريا

بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما ماثما وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن
بجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت فكشف لثامه
وقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه وأكرمه وجعله من خواصه
ودخل معن على المنصور في بعض الأيام فلما نظر إليه قال يا معن تعطي مروان
ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان
فقال أحسنت يا معن . وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك
فقال يا أمير المؤمنين

إن العرائن تلقاها حسدة ولا ترى للثام الناس حسادا

عود الى أخبار معن

ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له : إني أستشفع إليك بقدرك
وأستعين عليك بفضلك فأن رأيت أن تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي
من رجائك فافعل وإن لم أكرم نفسي عن مسألتك فأكرم وجهي عن ردك .
وولى سجستان في آخر أمره وكان في داره صناع يعملون له شغلا
ودخل بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو محتجم ولما قتل رثاه الشعراء
بأحسن المراثي

مرآة الشعراء في معن

فمن لامية مروان بن أبي حفصة المشهورة قوله

مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبديد ولن تنالا
 كأن الشمس يوم أصيب معن من الأظلام ملبسة جلالة^(١)
 فأن يعمل البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا
 أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأحياء أكرمهم فعالا
 وكان الناس كلهمو لمعن إلى أن زار حفرة عيالا
 ولم يك طالب للعرف ينوى إلى غير ابن زائدة ارتحالا
 مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض نائله السؤالا
 فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مدله فطالا

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء : دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر
 البرمكي فقال له أنشدني مرثيتك في معن فلما أنشدها جعل جعفر يرسل دموعه على
 خديه ثم قال له هل أثابك عليها أحد من ولده قال لا فقال لو كان معن حيا وسمعتها كم
 كان يثيبك قال اربعمائة دينار . قال جعفر فأنا أظن أنه كان لا يرضى لك بذلك
 قد أمرنا لك عن معن بالضعف مما ظننت فاقبض من الخازن ذلك قبل أن تنصرف
 وذكر أبو تمام في الحماسة أبياتا لحسين بن مطير الأسدي يرثي بها معن بن
 زائدة وهي :

(١) الجلال من الامتعة البسط والا كسية ونحوها جمع جل بالكسر والمراد
 أن الشمس غطيت بشيء كثيف فلم يظهر ضوءها

ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مر بعائم مر بعاً^(١)
 فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
 ويا قبر معن أنت أول حفرة

من الأرض خطت للمكارم مضجعا^(٢)
 بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضنقت حتى تصدعا^(٣)
 فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
 ولما مضى معن مضى الجود وانقضى وأصبح عرنيين المكارم أجدعا^(٤)

عود الى أخبار أبي تمام

وقال يمدح خالد بن يزيد من قصيدة أولها

طلل الجميع لقد عفوت نهيذا وكفى على رزنى بذاك شهيدا^(٥)

(١) الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة . المربع المكان يقيم فيه
 القوم زمن الربيع والمعنى أنه يدعو لقبره بأن يسقيه السحاب جزءا جزءا ويصبح
 أن تكون مربع اسم زمان بمعنى الربيع فيكون الدعاء بالسقيا عاما فعاما

(٢) رواية حماسة أبي تمام لا يماحه بدل للمكارم

(٣) بلى جرف جواب تختص بالنفى وتفيد إبطاله سواء أكان مجردا من
 الاستفهام مثل قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
 أم مقرونا بالاستفهام مثل ليس زيد بقائم فتقول بلى هو قائم . وهي هنا
 مسبوقة بنفى مقدر لأن الاستفهام في قوله كيف وارىت جوده مراد به النفي
 إذ المعنى إنك لم توار جوده بلى قد وسعت الجود وهو ميت

(٤) الجدع القطع والاجدع المقطوع كالأبتر بمعنى المبتور

(٥) عفا الاثر : زال . يقول أيها الطال الذي كان اقوم مجتمعين لقد احى
 أثرك وأنت مرضى الامر مشكور لما احسنت الينا سابقا باجتماع الشمل ولما

أذكرتنا الملك المضلل في الهوى والأعشين وطرفة وليدا^(١)

الملك المضلل امرؤ القيس وىروى وجرولا وليدا

حلوا بها عقدا لنسيب ونعموا من وشيه تُتفأ لها وقصيدا^(٢)

وىروى رجزا بها وقصيدا وىروى حللا لها وقصيدا

راحت غوانى الحى عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا

حملت لا هلك الراحمين من حب وقاسيت من أمى انتهى بك الى هذا البلى ، وإن رزئى بهم أيضا لعظيم يدل عليه ما أصابك من تضعضع الحال مع كونك جمادا لا تؤثر فيه هذه الامور النفسية .

هذا هو المعنى الذى يؤديه لفظ أبى تمام فى يسرو إسجاح . ولكن الامدى رحمه الله عليه أقام القيامة على هذا البيت مخطئا أبى تمام متعسفا فى الفهم . وإنما لنكتفى بنقل ما عيس المعنى من تعليقه وأنت الحكم بينة وبين أبى تمام قال : أراد وكفى بأنه مضى حميدا شاهدا على أنى رزئت . وكان وجه الكلام أن يقول وكفى برزئى شاهدا على أنه مضى حميدا لأن حمد أمر الطلل قد مضى وايس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهدا على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهدا على الحاضر فأن قيل إنما أراد ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لا يعلمه قيل فمن لا يعلم قدر مرزئته التى بعضها ظاهر عليه كيف يعلم ما مضى من حميد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهدا على هذا

(١) الاعشيان هما أعشى قيس بن ثعلبة ... بن بكر بن وائل ، وأعشى باهلة

وهو من قيس بن عيلان

(٢) الضمير فى بها راجع الى مواقف الحب فى بيت قبل هذا أسقطه المصنف

وهو قوله :

أموافق الفتيان تطوى لم تزر شوقا ولم تندب لهن صعيدا

من كل سابعة الشباب إذا بدت تركت عميد القريتين عميدا^(١)
عميد القريتين عروة بن مسعود وهما مكة والمدينة
أزدين بالمرء الغطارف بُدنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا^(٢)
أحلى الرجال من النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا

(١) عميد الاولى بمعنى رئيس والثانية بمعنى ذاهب القلب من الحب ولا يريد أبو تمام رجلا بعينه في قوله عميد القريتين إنما هو يشير إلى الآية الشريفة وهي قوله عز وجل «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» وقد شاع هذا الاستعمال حتى قالوا في صدر الاسلام . ليس فلان بعميد القريتين أى ليس رئيسا . اما القرآن الكريم فقل أنه قد عني بعظيم القريتين حبيب بن عمرو أو عروة بن مسعود الثقفيين أو الوليد بن المغيرة المخزومي والقريتان هما مكة والطائف (لا المدينة كما ذكره المصنف بالأصل)

(٢) المرد جمع أمرد وليس للمرأة وصف منه . الغطاريف هنا الشاب والجمع غطارف . لدن جمع لادنة (وإن كان المفرد غير مستعمل) بمعنى ناعمة يقول إن هذه الجميلات تزرى بالشبان المرد وهن غير مائلات الاثنان رشاقة وظرفا وقد عهدتهم كذلك زمنا طويلا : هذا هو التفسير الذي تهدي إليه الألفاظ في حدودها اللغوية ولكن لا أرتاح إليه لأنه لم يؤلف أن يقال ان المرأة الجميلة تزرى بالرجل الجميل فهذا شأن معروف وليس للمرأة في قياسها إلى الرجل فضل كبير

ولأنما الشرح المناسب أن يقال ان مرءا جمع مرداء وغطارف جمع غطريفه وإن لم يرد ذلك في اللغة فيكون خروجا من أبي تمام على حدودها ثم يكون المعنى إن هذه الجميلات إذا قسن إلى غيرهن من الجميلات كن خيرا وعلى ذلك يسلم المعنى من الاحالة أو التهافت ويقع أبو تمام في الخروج على اللغة . وذلك عندي أبسر الأمرين

فاطلب هدوءاً في التقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجوداً^(١)
 من كل معطية على علل السرى وخدا يبيت النوم منه شريداً^(٢)
 طلبت ربيع ربيعة المهمى لها فتفياّت ظلاً لها ممدوداً^(٣)
 بكرها علويها صعبها الحصني شيبانها الصنديداً
 ذهليها مطريها مرّياً^(٤) يمني يديها خالد بن يزيد^(٥)
 نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عموداً
 شرف على أولى الزمان وإنما خلق المناسب ما يكون جديداً^(٥)
 لو لم تكن من نبعة نجدية علوية لظننت عودك عوداً^(٦)

(١) أى أجعل التعب اليوم سبباً للراحة فيما بعد واستخرج من تحت السهاد
 نوما وهذا المعنى قد كرره في قوله

واكننى لم أحو وفرا مجعاً ففزت به إلا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكناً ألد به إلا بنوم مشرد

(٢) العلل الشرب بعد الشرب والمراد بعمل السرى ما يتجدد منه آناً فأنا .
 والوخد السرعة

(٣) المهمى المحسن . والمعنى أن الأبل سارت قاصدة رجلاً كريماً من ربيعة
 هو كالربيع للناس فاختارت ظله الممدود متفياً لها

(٤) في هذا البيت والذي قبله نسب الممدوح وهو هكذا من بنى مطر بن
 مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة « الحصن » بن عكاكة بن صعب بن على بن
 بكر بن وائل

(٥) أي ان الشرف كان حاصلاً على الايام الاولى من الزمان ولا شرف
 الا ما كان قديماً أما الشرف الجديد فهو خلق بال لا خير فيه

(٦) العود الاولى الى الحصن وفرع النسب والثانية الذي يتخبر به يقول لولا

مطر أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عدة وعديدا
زُهرٌ إذا طلعت على حجب الكلا نحسبت وإن غابت تكون سعودا^(١)
ما إن ترى الاحساب بيضا وضحا إلا بحيث ترى المنايا سودا
وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومُبدى غارة ومُعيدا
يقرى مرجيه مُشاشة ماله وشبا الأُسنة شفرة وحديدا^(٢)
أيقنت أن من السماح شجاعة تندى وأن من الشجاعة جودا^(٣)

أنى أعرف أنك رجل منسوب الى آباء لكنت أظن حين أذكر عود نسبك
أنه العود الذى يتطيب به يعنى أن نسبه اذا ذكر فاحت له رائحة طيبة هى أثر
الثناء والمحامد المعروفة لآبائه والجناس ظاهر بين عود وعود

(١) أى هم كالنجوم الزهر فإذا طلعلوا على كلا الناس أى فى الحرب والطمع
وبقر البطون كانوا نحسا أى شؤما وان غابوا عن هؤلاء الاعداء فهذا سعد
لهؤلاء الاعداء : والبيت فى مكانه من القصيد وصف الأُسنة التى يستعملها هؤلاء
فى الحرب واكن المصنف لما جاء به فى جملة وصف القوم صرح ان يكون تفسيره
كما قلنا

(٢) يقرى يطعم المرجى طالب المعروف . المشاشة العظم الذى يمكن مضغه
يقول أنه يطعم المجتدى ماله حتى أنه ليمتش العظم . وهى مبالغة فى تمكين المستفيد
من الاستفادة

(٣) يقول اذا رأيت فى الحرب رأيت شجاعة يتمثل فيها الجود كل التمثل
ذلك لأنه يجود بنفسه غير متق خطرا ولا متخائف عن طعن أو ضرب يقع
عليه كما أنك اذا وجدته فى مقام الجود رأيت من جودا يمثل الشجاعة كل
تمثيل فهو يجود حتى لا يبقى على شيء غير خائف الفقر ولا ضنين بنفسه فلشجاعته
أثر فى كرمه ولسكرمه أثر فى شجاعته . وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى حين قال
هو الشجاع بعد البخل من جبن وهو الكريم بعد الجبن من بخل

وإذا سَرَحت الطرف حول قبابه لم تلق الا نعمة وحسودا
ومتى حلت به أنالك جُهدَه ووجدت بعد الجُهد فيه مزيِدا^(١)
متوقد منه الزمان وربما كان الزمان بآخرين بليدا
أبقى يزيد ومزِيد وأبوها وأبوك ركنك في الفخار شديدا
سلفوا يرون الذكر عَقبا صالحا ومضوا يعدون الثناء خلودا^(٢)
إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام اذا أصاب فريدا^(٣)
هي جوهر نثر فأن ألفته بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل إقامة يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن عُقلا لها لم ترض منه مشهدا مشهودا^(٤)
يقول اذا لم تكن المساعي مقيدة بالشعر معقولة به تفرقت ونسيت ولم يرض
مشهدا . ويروى لم تكن خفراءها
من أجل ذلك كانت العرب الألى يدعون هذا سُوءَ دَا منشودا
وتندُّ عندهم العلا الا علا جعلت لها مِرْرُ القصيد قيودا^(٥)

(١) الجهد بالضم أو الفتح الطاقة اما بالفتح فقط فهو المشقة

(٢) العقب كـكعب الولد وكـكعب أيضا

(٣) النظام السلك ينظم فيه الدر . الفرید من معانيه الدر اذا نظم وفصل بغيره

(٤) العقل جمع عقال وهو للبعير ما يشد به وظيفه مع ذراعه لتلاينهض

(٥) المرر جمع مرة وهي الحبل المفتول

عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره

وبلغ القاضي أحمد بن أبي دؤاد أن أبا تمام قال في أبي سعيد محمد بن يوسف
الغزواني الصامتي الطائي صاحب حميد الطوسي

ترحزحى عن طريق العز يامضر هذا ابن يوسف ما يُبقى وما يذر
هو الهزبر الذى فى الغاب مسكنه وآل عدنان فى أرضهم بقر (١)
له حسام من رأى الأصيل إذا ما سلّه جاءت الأيام تعتذر
عضب المضارب إمانكبة طرقت ماض: صياقله الأطارق والفكر (٢)
وإنما يمنّ نور تضىء لكم كما يضىء لاهل الظلمة القمر
لولا سيوف بنى قحطان ما قرئت بين الصفا وحطيمى زمزم السور (٣)
ولا أرحلّ . ملال الله فى بلد من الأناجى ولا حجو ولا اعتمروا (٤)

فقال يمدحه ويعتذر إليه ويتنصل من ذلك بدالية منها

سقى عهد الحمى سيل العهاد وروض حاضر منه وبادى (٥)

(١) أرض من بين جموعها أرضون بفتح الراء وقد تسكن كما هنا
(٢) غضب المضارب أى قاطع بحده . أما أصلها إن ادغمت فيهما ما. الصياقل
جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلأؤها والمراد أن تفكيره وإطراقه فى تدبير
الأمور يشجذ رأيه ويجعله ماضيا لا معا
(٣) يشير بذلك إلى مساعدة الأنصار لرسول الله ونصرته على كفار العرب
وأهل المدينة من بنى قحطان

(٤) أى لم يكن من الناس إحلال للحلال ولا حج ولا عمرة
(٥) العهد المنزل أو الزمن الذى عهد فيه شىء . والعهاد جمع عهد وهو أيضا
المطر الذى يتعهد الأرض مرة بعد أخرى يدعو لمنزل المحبوبة أو للزمن الذى
كانا مجتمعين فيه بالسقى المتوالية حتى يصبح الحاضر والبادى من حماه روضا
متفتح الانوار

نُحِتَ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ إِنِّي رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ (١)
 فَيَا حَسَنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ
 وَإِذَا طِيرَ الْحَوَادِثُ فِي رَبَاهَا سَوَاكُنْ وَهِيَ غَتَاءُ الْمَرَادِ
 أَيْ مَا كَانَ أَحْسَنَ الرُّسُومِ إِذَا الدَّهْرُ غَيْرَ مَا شِئْنَا إِلَيْهَا بِالْفِرَاقِ وَلَا مَتَصُورَ لَهَا
 فِي صُورِ الْبَعْدِ، وَإِذَا كَانَتْ الْحَوَادِثُ سَاكِنَةً عَنْهَا سَكُونُ الطَّيْرِ الْوَاقِعِ فِي الرِّبَا
 أَوِ الرُّوضَةِ الْكَامِلَةِ الْحَسَنِ. وَالْمَرَادُ بِمَجَالِ الْقَوْمِ فِي أَفْنِيَةِ الدِّيَارِ
 بَزْهَرٍ وَالْحُذَاقِ وَآلِ بَرْدٍ وَرَتَّ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زَنَادَى (٢)
 وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي فَأَنْ أَثِثَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ (٣)
 غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدًا ذَوِي طُولَا وَأَكْثَرَ مِنْ وَرَائِي مَاءِ وَادِ (٤)

(١) الركي جمع ركية وهي البئر. يقول أنفدت ماء عيني في ريع المحبوبة
 ولا عدة خير من الدمع

(٢) هذه قبائل من إِيَادٍ. وحذاقة هم رهط أبي دؤاد وإنما حذف منها أبو
 تمام التاء لأنه لا حظ أن يقال في النسب إليها حذاقى ثم يجمع على حذاق كما
 يقال في جمع زنجى زنج وروم رومي. هذا ما يقوله التبريزى في تهليل حذف
 التاء وهو لا يخفى أبا تمام من عهده ذلك لأن تهليل التبريزى بزنجى وزنج إنما
 كان لأن الأصل الوارد هو زنج فلما احتاجوا للدلالة على الواحد قالوا زنجى وهنا
 لما كان الأصل حذاقة قالوا حذاقى ولزم حذف التاء لأنها لا تجماع ياء النسب
 فإذا حذفت الياء وجب عود التاء كما كانت. وقوله ورت زنَادِي أى اتفقت
 فيها النار يقال وري الزند كوعد يري ورياً ورية كوعد وعدة

(٣) أثبت: كثير عظيم

(٤) في هذا البيت وقفتان لعلماء النحو إحداهما أنه أضاف ذا إلى الضمير
 وهي إنما تضاف إلى الاسم الظاهر غالباً تقول هو ذو فضل وقليلًا قالوا إنما
 يعرف الفضل من الناس ذووه. الثانية أن أكثر مضافة إلى من والشرط في

هم عظمى الأثافي من نزار وأهل الهضب منها والنجاد^(١)
 معرّس كل معضلة وخطب ومنبت كل مكرمة وآد^(٢)
 إذا حدث القبائل ساجلوهم فأنهم بنو الدهر التلاد^(٣)
 تفرّج منهم الغمرات بيض جلاّد تحت قسطلة الجلاّد^(٤)
 وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبنو طراد^(٥)

هذه الإضافة أن يكون موصوف أفعل بعضا من المضاف اليه تقول فلان أفضل
 الناس ولا شك أن فلانا واحد من الناس ولذلك منعوا قولهم فلان أفضل أخوته
 لأنه ليس من أخوته إذ أخوته غيره وقالوا في هذا المقام فلان أفضل بني
 أبيه على أن متأخري النحويين أجازوا ذلك توسعا أي أفضل الأخوة الذين
 هو منهم . ولذلك امتنع ابن جني من إضافة أكثر في البيت إلى من لا نه ليس
 ممن وراءه بل هو أمامهم وفصل منهم . والمعنى في البيت ظاهر

(١) الأثافي مشددة وهو الكثير وتروي مخففة وعظمى الأثافي هي التي
 يقال لها ثلاثة الأثافي وهي الجبل . والهضب جمع هضبة بالفتح . يقول هـ جبل نزار
 أي الملبأ لها والحصن ويكنى بسكنائهم الهضاب والنجاد عن الكرم لأن
 الكريم لا يتوارى ويحب أن يظهر

(٢) الآفة القوة

(٣) المحدث : الجديد الناشئ . التلاد والتلد والتلاد من المال ما ولد عند صاحبه

(٤) الغمرات الشدائد . القسطلة الغبار . الجلاّد القتال

(٥) أطردت الرجل بمعنى طردته فالمطرّد المنفى . والطراد والمطاردة في

القتال وهي حمل الفرق على الآخر وتناوب ذلك ويقال هم بنو طراد كما
 يقال أبناء حرب أي يزاولونها كثيرا . ومعنى البيت أنه يتوسط النوائب من
 هؤلاء القوم رجال هم ملجأ المطرودين وهم أبناء الحروب

لهم جَهْلُ السباع اذا المنايا تمشت في القنا وحلوم عاد^(١)
 لقد أنست مساوى كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
 متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسوارى والفوادي^(٢)
 ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم منه أرزاق العباد^(٣)
 وما اشتبهت طريق المجد الا هداك لقبلة المعروف هاد^(٤)
 وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلى وزادى
 مقيم الظن عندك والأمانى وان قلقت ركابي في البلاد
 معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى^(٥)
 أتانى عاير الأنبياء تسرى عقارب بداهية نآد^(٦)

(١) يضرب معاد المثل في الحلم قال زهير

واذا وزنت بنى أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من ماد

(٢) المراد بقوله رضيعا للسوارى والفوادي انه خصب لانه اذا رضع

ماء السحب السارية والغادية فهو لا بد معشب

(٣) الترشيح التربية وحسن القيام على الشيء

(٤) يقول اذا لم تعرف طريق المجد فاعلم أنها هي المعروف لا غير

(٥) اما ان تجعل معادا مصدرا ميميا وتكون اضافته الى البعث بيانية

لا من المهاد إذ ذاك هو البعث. واما ان تجعله اسم زمان أى زمن البعث معروف وأنه

سيجىء بعد فناء الدنيا فأما معادى انا فهو زمن تناول عطاءك وقد أساء ابو

تمام إذ أشعر كلامه أن معاد الناس ليس معاداله كما ان اساءته تكون اكثر

لو فسرنا المعاد بالجنة « وهى إحدى معانيه » فيكون ابو تمام قد فضل خير

المدوح وعطاءه على ما فى الجنة من نعيم

(٦) نآد شديدة وعار الأنبياء من قولهم فرسى عار « بالياء » أى ذاهب

في الارض. العقارب الشدائد

نَادَى شَدِيدًا . وَالْعَابِرُ الْخَبَرَ لَا يَدْرِي أَصْلَهُ
 نَثَا خَبْرًا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى . يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ (١)
 كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كَسُوفٍ . أَوَاسْتَتَرَتْ بِرَجُلٍ مِنْ جِرَادِ (٢)
 بَأْنَى نَلْتُ مِنْ مَضَرٍ وَخَبْتُ . إِلَيْكَ شَكَايَتِي خَبِّ الْجَوَادِ (٣)
 وَمَارْبَعِ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ . وَلَا نَادَى إِلَّا ذِي مَنَى بِنَادٍ
 وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي . وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ
 وَمَا كَانَتْ الْحِكْمَاءُ قَالَتْ . لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ
 وَقَدَمًا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأُمَانِي . وَمَأْدُومِ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ (٤)
 لَقَدْ جَازَيْتُ بِالْأَحْسَانِ سُوءًا . إِذَا وَصَبْتَ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ (٥)

(١) يُقَالُ نَثَا الرَّجُلُ الْخَبَرَ أَيِ أَشَاعَهُ . وَفَاعِلٌ نَثَا فِي الْبَيْتِ هُوَ عَابِرُ الْأَنْبَاءِ
 (٢) الرَّجُلُ مِنَ الْجِرَادِ : الْجَمَاعَةُ مِنْهُ
 (٣) الشُّكَايَةُ مَا يَشْتَكِي مِنْهُ وَلا يَسْتُ مَنَاسِبَةً هُنَا لِمَقَامِ الْكَلَامِ . وَيُقَالُ شَكَاهُ
 بِكَذَا أَيِ اتَّهَمَهُ فَالشُّكَايَةُ اتِّهَامُهُ وَهَذَا الْمَعْنَى أَنْسَبَ الْمَعَانِي لِلْمَقَامِ . خَبِّ الْفَرَسِ
 أَسْرَعُ .

(٥) الْعُرْفُ الْمَعْرُوفُ وَصَبَغُهُ بِالسَّوَادِ كَنْيَايَةٌ عَنْ تَشْوِيهِ وَجْهِهِ إِذَا كَانَ الْحَسَنَ
 عِنْدَ الْعَرَبِ أَبْيَضَ أَغْرَ . الْعَبْرُ الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمِيرَةَ . يَقُولُ فِي الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ
 إِذَا كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ مَا عَانَيْتَنِي عَلَيْهِ أَكُونُ قَدْ سَوَدْتُ وَجْهَهُ مَعْرُوفُكَ وَجَلْبَتُ
 لِلْأُومِ مِنْ مَعْدَنِهِ حَتَّى أَنْخَتَ الْكَفْرَ لِلنَّعْمَةِ فِي دَارِ مَجَاهِدَتِهَا وَاسْتَبَدَلْتُ بِوَأَجِبَ
 حِفْظِهَا السَّعْيَ فِي تَضْيِيعِهَا . وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِنَّنِي إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُنْتُ
 كَلِيمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَلَّ أَهْلَ الشَّرْكِ عَلَى ثَقُورِهِمْ حَتَّى أَنَاخَتُ بِهَا ، وَهَذَا الْمَعْنَى
 وَإِنْ أَعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنْ مِنْ فَعَلٍ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَكْفِي فِيهِ وَصْفُهُ بِاللُّؤْمِ وَابْنُ
 أَبَاتَامٍ قَدْ أَرَادَهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بِهِدِهِ وَكَيْفَ وَعَتَبَ يَوْمَ الْخِ وَبِوَمِ الْفَسَادِ كَانَ بَيْنَ
 طَبْعِي فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ

وسرت أسوق غير اللؤم حتى
وكيف وعتب يوم منك فذ
وليست رغوئي من فوق مدق
وكان الشكر للكرماء خلا
عليه عقدت عوذى ولاحت
وغيرى يأكل المعروف سحتا
تثبت أن قولا كان زورا
أنحت الكفر في دار الجهاد
أشد على من حرب الفساد
ولا جهرى كمين في الرماد^(١)
وميدانا كيدان الجياد
مواسمه على شيمي وعادى^(٢)
وتشحب عنده بيض الأيادي^(٣)
أتى النعمان قبلك عن زياد^(٤)

(١) المذق اللبن الممزوج بالماء والرغوة ما يعلوه من فقايع جوفاء يملؤها الهواء وهذا مثل ضربه أبو تمام يقول ليس ما يظهر مني عن نفاق ومخادعة كالرغوة لا تصرح عن ابن خالص وكالجر يكن تحت التراب فيظن في ظاهر التراب سلامة فإذا هو محرق وإذا واطئه مصاب بأذى النار^(١)
(٢) يقال تخاصلوا بمعنى تراءهنا وأحرز خصله وأصاب خصله غاب . العوذ جمع عوذة وهي التهمة تعاق للصبي أو غيره من جواد كريم . المواسم جمع مبسم وهو العلامة يوسم بها الشيء . يقول في البيت والذي قبله ان الشكر كان رهانا وكان له ميدان كيدان حلبة السباق وكنت أنا المجلى فيه حتى لقد علقت على العوذ نفيا للعين عنى ووسمت بالسمات التي تعلم بها الجياد الفائزة يعنى أنه لا يقصر في الشكر وإسدائه لمسدى المعروف وقد أحسن إليه أبو دؤاد فكيف تنسب إليه الاساءة وإكار الجميل

(٣) السحت مالا ركة فيه ولذلك سمى المحرم من المكاسب سحتا لعدم بقائه وسوء عاقبته والشحوب تغير اللون والهزال . والمعنى ظاهر
(٤) زياد هو النابغة الذبياني وحديثه مع النعمان مشهور وسيفصله المصنف في نهاية هذه القصيدة

وَأَرَّثَ بَيْنَ حَتَّى بَنِي جَلَّاحٍ سَنَا حَرْبَ وَحَى بَنِي مَضَادٍ (١)
وَوَاحِدٌ فِي صَدُورِ الدَّهْرِ قَتْلِي بَنِي بَدْرِ عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ (٢)
فَمَا قَدْ حَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ مَتُونُ صَفَاكَ مِنْ نَهْزِ الْمَرَادِي (٣)

(١) أَرَّثَ النَّارَ حَرَكَمَا لَتَتَقَدَّ وَيَسْتَعَارُ الْفِعْلُ لِلْحَرْبِ عَلَى تَشْبِيهِ الْحَرْبِ بِالنَّارِ لَا ذَاهَا وَبَنُو جَلَّاحٍ مِنْ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ هُمْ رَهْطُ النَّابِغَةِ وَبَنُو مَضَادٍ مِنْ بَنِي عَلِيمِ بْنِ جَنْتَابٍ وَيَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ يُرِيدُ أَنْ الزُّورُ كَمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ بَيْنَ النَّابِغَةِ وَالنَّعْمَانِ كَذَلِكَ فَرَقَ بَيْنَ بَنِي الْأَبِ الْوَاحِدِ وَهُمْ بَنُو الْجَلَّاحِ وَبَنُو مَضَادٍ

(٢) ذَاتُ الْأَصَادِ الْمَوْضِعُ الَّذِي أُجْرِي فِيهِ دَاخِسُ وَالْغُبَرَاءُ وَالطَّمُ فِيهِ دَاخِسٌ . أَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ حَذِيفَةُ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ فَهُوَ جَفَرُ الْهَبَاءَةِ وَلَعَلَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ ذَاتِ الْأَصَادِ حَتَّى جَعَلَ أَبُو تَمَامٍ الْقَتْلَ بِهِ أَوْ يَكُونُ ذَكَرُ ذَاتِ الْأَصَادِ لَا أَنَّ الشَّرَّ كَانَ قَدْ بَدَأَ مِنْهَا

(٣) فَمَا قَدْ حَاكَ لِلْبَارِي يُرِيدُ لَا تَرِكَ قَدْ حَيْكَ إِبَارَ يَقُومُهُمَا فَقَدْ لَا يَحْسُنُ مَا تَحْسُنُهُ أَنْتَ فِيهِمَا . أَيْ قَوْمُ أَمْرِكَ بِنَفْسِكَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ مَثَلَ لَا يَتَنَاوَلُ النَّاسُ أُمُورَهُ بِالنَّقْدِ كَمَا يَقَالُ فَلَانُ مَغْرِي بِفُلَانٍ يَنْجَحُ أَثْلَتُهُ أَيْ يَعِيبُهُ وَيَنْقُصُهُ . وَالْمَعْنَى الثَّانِي عِنْدِي الْيَقَ بِالْمَقَامِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ لَيْسَتْ فِيكَ عِيُوبٌ يَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ فَكَيْفَ أَكُونُ قَدْ عَيْنَكَ وَبَقِيَّةُ الْبَيْتِ يَتَنَاسَبُ مَعَ هَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَيْسَتْ صِخُورُكَ بِالصِّخُورِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَتَأَثَّرُ بِالرَّمْيِ فَيَنْتَهَزُ الْمَرَامِي ضَعْفُهَا وَلِئِنْ جَانِبَهَا لِلتَّأَثُّرِ فِيهَا فَكَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ شَأْنَكَ لَيْسَتْ بِمَتَنَاوَلِ النَّاسِ بَلْ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَوْضُوعَ نَقْدٍ هِيَ كَالصِّخُورِ الْكَبِيرَةِ لَا يَنَالُ مِنْهَا الرَّمْيُ بَلْ هِيَ صَلْدَةٌ تَنْبُو عَنْهَا الْحِجَارُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يَحَاوِلُ بِهَا صَدْعُهَا وَالْمُرْدَاةُ الْحِجَرُ وَيَقَالُ فِي الْمَثَلِ كُلُّ ضَبٍّ مَعَهُ مُرْدَاتُهُ يَرَادُ كُلُّ ضَبٍّ يَكُونُ عِنْدَ بَيْتِهِ الْحِجَرُ الَّذِي يَرْمِي بِهِ بَيْتُهُ فَيَنْهَدُمُ

ولو كَشَفْتَنِي لِبَلُوتٍ خِرْقًا يَصَافِي الْأُكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي^(١)
 جَدِيرٌ أَنْ يُكْرَّ الطَّرْفُ شَزْرًا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَاد^(٢)
 إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي
 يَذَلُّهَا بِذِكْرِكَ قِرْنٌ فَكَّرَ إِذَا حَرَنْتَ فَتُسَلِّسُ فِي الْقِيَادِ
 وَيُرَوِّى يَهِيْجُهَا بِذِكْرِكَ أَيَّ يَحْرُكُهَا فَكَّرَ هَوْلُكَ كَالْقَرَى

تَنْصِلُ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
 وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعَهُ بِالسَّنَةِ حَدَاد^(٣)
 أَيْسَلُّنِي ثَوَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جَمَادِ
 زَعَمْتُ إِذَا بَأْتِ الْعِلْمُ أَمْسَى لَهُ رَبٌّ سَوَى ابْنِ أَبِي دَوَّادِ

النابغة الذبياني

قوله (أبي تمام)

تَثَبَّتْ أَنْ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى النِّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
 زِيَادٌ هُوَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي وَسَمِيَ بِالنَّابِغَةِ لِقَوْلِهِ «فَقَدْ نَبِغْتَ لَكُمْ مَنَا شُؤُونَ
 وَكَانَ مِنْ خَوَاصِ النِّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ وَنَدِمَائِهِ وَأَهْلِ أَنْسِهِ وَأَخْبَرَ النِّعْمَانَ أَنَّ النَّابِغَةَ
 رَأَى زَوْجَتَهُ الْمَتَجَرِّدَةَ مَرَّةً فَسَقَطَ نَصِيْفُهَا فَاسْتَمْتَزَتْ بِيَدِهَا وَذَرَاعُهَا فَكَادَتْ
 ذَرَاعُهَا تَسْتَرِ وَجْهَهَا لِعِبَائَتِهَا وَغَلْظَهَا فَقَالَ كَلِمَتُهُ الَّتِي مِنْهَا

(١) الخرق السخى أو الظريف. صاده طارضة وتصدى له. والمعنى ظاهر
 (٢) كر الرجل طرفه نظر. الشرز النظر بمؤخر العين وهو نظر العضبان
 الموارد. أما كن الماء. الصادى العطشان. يقول إني لا أورد كل ماء وإنما أنخير
 المياه فأترك بعضها وأنا محتاج إلى الورد لأن مثلها لا يرضيني
 (٣) هو من قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد والساق بالاناء يذاء به

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
 نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود^١
 فامتلاً النعمان غضبا وأوعد النابغة وتهده فهرب منه وشخص إلى ملوك غسان
 بالشام وقيل هرب من سجن النعمان وقيل سبب غضب النعمان أنه أمر النابغة
 بوصف المتجردة في شعره فقال الدالية ووصف بطنها وروادفها وشيئا لا يسمى فلاحق
 المنخل بن عبيد بن عامر الشكري غيرة وقال للنعمان لا يستطيع أن يقول هذا
 الشعر إلا من جرب فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فهرب وكان المنخل
 من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتزعم العرب أن ابني
 النعمان منها كانا من المنخل وكان النعمان دميما أبرش^(١) قبيح المنظر : قال
 أبو نواس رأيت النابغة الديباني في منامى فقلت له بماذا حبسك النعمان فقال
 بيت قلته وستره النعمان عن الناس قلت بقولك « سقط النصيف ولم ترد
 إسقاطه » البيت قال أو هذا مستور قلت فبقولك

وإذا لمست لمست أجثم جاثما متحيزا بمكانه ملء اليد

فقال اللهم غفرا . قلت فبماذا قال بقولي

فلكت أعلاها وأسفاها معا وأخذتها عسرا وقلت لها اقعدى

قال أبو نواس فحدثت بهذا الحديث الزيدى فألحق البيت بقصيدة النابغة

الديباني ولم يكن قبل فيها

ولم يزل النابغة يعتذر من ذلك حتى رضى عنه النعمان . واعتذاراته يضرب

بها المثل

(١) الأبرش هو الأبرص وكان جذيمة الأبرش ملكا وكان أبرص

فهابت العرب أن تقوله فقالت الأبرص . والبرش بالتحريك اختلاف اللون

عود الى أبي تمام

قوله (في القصيدة التي يعتذر فيها الى أبي دؤاد) وأرث بين حبي جلاح البيت . جلاح ومصاد حيان من اليمن كانت بينهما حروب . قوله وغادر في صدور الدهر قتلى .. البيت يريد به حرب داحس والغبراء بين بني بدر الفزاريين وبين قيس بن زهير

لما أنشد أبو تمام هذه القصيدة لابن أبي دؤاد ولم يقبل عذره عمل القصيدة الآتية التي أولها « أرأيت أي سواف وخدود » يعتذر إليه أيضا ويستشفع بخاله بن يزيد المتقدم ذكره وحرص على أن يسمعها منه وكتب إليه أمامها هذه الايات

أحمد إن الحاسدين شهود وإن مصاب المزن حيث تريد ^(١)
فلا تبعدن مني قريبا فطلما طلبت فلم تبعد وأنت بعيد ^(٢)
أصيح تستمع حر القوافي فأنها كواكب الا أنهن معود ^[٣]
ولا تمكن الاخلاق منها فأنما يلذ لباس البرد وهو جديد ^(٤)
فلما سمع الايات استدعاه فأنشده

(١) صباب المطر الارض وقع عليها فالمصاب اسم مكان أي موقع المطر . يقول يا أحمد إن حسادي حاضرون فهم يشمتون بي اذا أسأت إلى وأنت قادر على الا حسان الى فيقع مطر الخير حيث شئت من المواضع فأحسن إلى ولا تشمت بي الاعداء

(٢) أنت بعيد أي رفيع القدر مع قربك من السائلين

(٣) الحر من كل شيء مخياره . أصاخ : استمع

(٤) الاخلاق البلى . اللباس ما يلبس وقد أخطأ أبو تمام في استعماله استعمال

المصدر .

أرأيت أيَّ سوائف وخذود عنت لنا بين اللوى فزود^(١)
 أتراب غافلة الليالي ألفت عقد الهوى في يارق وعقود^(٢)
 السالفة صفحة العنق . عنت عرضت . وغافلة الليالي ناعمة لا تبالي بشيء
 من الدهر

بيضاء يصرعها الصبي عبث الصبا أصلا بنحوظ البانة الأملود^(٣)
 وحشية ترمى القلوب إذا اغتدت وسنى فما تصطاد غير الصيد^(٤)
 لا حزم عند مجرب فيها ولا جبار قوم عندها بعنيد
 مالى بربع منهم معهود إلا الأسي وعزيمة المجلود^(٥)

(١) يجوز أن يكون تعبير أرأيت جاريا على أصله بمعنى الاستفهام عن النظر ويكون المعنى هل رأيت سوائف أي سوائف أي هي الغاية في الحسن فتكون أي طرفة لموصوف محذوف كما تقول رأيت رجلا أي رجلا . ويجوز أن تكون أرأيت معناها التعجب والعرب تستعملها هكذا وتكون أي استفهامية فترفع حينئذ على الابتداء ويكون المعنى عجبا أي سوائف ظهرت لنا؟ والاستفهام من لدن به التعجب أو التعظيم .

(٢) غافلة الليالي محبوبته أي التي غفلت عن شؤون الدنيا لقلة همها أو المراد بها الليالي الغافلة فتكون أترابها أي النساء اللاتي صحبن هذه الليالي التي غفل عنها الزمان . البارق نوع من الحلي عريض

(٣) عبث مفعول مطلق للفعل يصرع كأنه قال لعبت بها الصبا عبثه بنحوظ البانة . الأملود الناعم اللين مناو من الغصون

(٤) وحشية كالبقرة الوحشية حسنا أو نفورا . وسنى أي ناعسة الطرف فاترته كأنها مقمضة للنوم . وما تصطاد غير الصيد أي أنها لا توقع في حبالها إلا كل أصيد عظيم مثكبر

(٥) المجلود مفعول بمعنى المصدر أي الجلادة كقولهم ليس له معقول أي عقل

إن كان مسعود سقى أطلالهم سبل الشؤون فليست من مسعود^(١)
 ظعنوا فكان بكى حولا كاملا ثم ارعويت وذاك حكم لييد
 أجدر بجمرة لوعة إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود^(٢)
 لا أفقر الطرب القلاص ولا أرى مع زير نسوان أشد قتودي^(٣)
 لا أفقر من قولهم أفقرته ناقتى أي مكنته من ظهرها
 شوق ضرحت قذاته عن مشربى وهوى أطرت لحاءه عن عودي^(٤)
 عامى وعام العيس بين وديقة مسجورة وجارة صيخود^(٥)
 ضرحت دفعت . الوديقة شدة الحر . وجارة صيخود وقع الشمس على الحجارة
 حتى أغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد^(٦)

(١) مسعود هو ابن عمرو الأزدى كان يندب الاطلال ويكيها وقوله
 لست من مسعود أى لست على مذهبه ولا أفعل فعله بل أبكى ثم ارعوى كما
 فعل لييد فى قوله « ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر » . وهذا ما أشار إليه
 فى البيت الآتى

(٢) أى أن جمرة اللوعة اذا أطفئت بالدمع فى جديرة أن تزداد اتقادا
 (٣) أفقر الرجل بعيره أطاره للركوب والحمل . زير النساء الذى يكثر
 مجالستن الحديث . ههنا . القتود جمع قتد وهو خشب الرجل . والمعنى أنه لا يستخدم
 أبله فى سبل الطرب ولا يرى مصاحبا لزير نساء

(٤) اللحاء قشر الفصن وبقية المفردات شرحت فى الأصل

(٥) فى الديوان بدل جمارة صيخود تنوفة صيخود والتنوفة القفر من الارض
 والصيخود الصلبة والمعنى أنه قضى طامه بين الحر الشديد والقلاة الصلبة
 (٦) المعنى فى تركه عيدا للطير أنه يفرحها بما يلقىها أثناء مروره بالقلاة
 فكأنها فى عيد

العيدية المهرية ونوق بنى العيد قوم تنسب اليهم النجائب .
 هيهات منها روضة محودة حتى تناخ بأحمد الحمود (١)
 بمعرّس العرب الذى وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود (٢)
 حلت عرى أثقالها ومحوها أبناء اسميل فيه وهود

أبناء اسميل معد بن عدنان وأبناء هود وأبناء اليمن

أمل أناخ بهم وفودا فاغتنوا من عنده وهم مناخ وفود (٣)
 بدأ الندى وأعاده فيهم وكم من مبدى للعرف غير معيد
 يأحمد بن أبى دؤاد حطتنى بحياطتى ولدتتى بلدود (٤)
 وجزيتنى ودّا حميت ذماره وذمامه من هجرة وصدود
 ولكم عدو قال لى متمثلا كم من ودود ليس بالمدود
 أضعت إياد فى مصد كلها وهم إياد بنائها الممدود

إياد قبيلة الممدوح والثانية مايعمد به البناء

تنميك من قلل المكلام والعلا زهر لزهر أبوة وجدود (٥)

(١) أى انها تترك كل روضة محودة لاتخرج عليها حتى تصل إلى أحمد
 ابن أبى دؤاد الحمود

(٢) الممرس موضع النزول بفناء الدار . المروع : الخائف

(٣) أى وفدوا إليه فاستفادوا منه خيرا وغنى فصار مقصد الوافدين

(٤) أى أنك قد حافظت على المحافظة الواجبة وتعهدتنى التعمد اللازم كمن

يصب الدواء فى فم المريض والدود هو ما يصب من الدواء بالمسقط فى أحد
 شقى الفم

(٥) نماء إلى فلان نسبة إليه . القلل جمع قلة وهى أعلى الجبل . زهر الاولى

اسم القبيلة والثانية جمع أزهر بمعنى أبيض . أبوة جمع أب وهى فى الاصل

إن كنتم عاديّ ذاك النبع إن نسبوا وفلقة ذلك الجلود
 وشركتموهم دوننا فلا نتم شركاؤنا من دونهم في الجود^(١)
 كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلا من طارف وتليد
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود ميتة خضرم صنديد^(٢)
 إلا يكن فيها الشهيد فقومه لا يسمعون به بألف شهيد^(٣)
 ما قاسيا في المجيد إلا دون ما قاسيته في العدل والتوحيد^(٤)
 فاسمع مقالة زائر لم تشبهه آراؤه عند اشتباه البيد^(٥)

مصدر أريد منه الآباء العادي من كل شيء القديم نسبوه إلى عاد لتناهية
 في القدم

(١) يقول إن شركتم غيرنا في النسب فأنتم شركاؤنا في الجود فكعب بن
 مامة منكم وحاتم منا

(٢) هذا إشارة إلى حاتم وذا إشارة إلى كعب. الخضرم الكثير العطاء.
 الصنديد السيد الشجاع

(٣) يقول إذا لم يكن حاتم شهيدا في سماحته فهو عند قومه خير من
 ألف شهيد. يشير إلى أن حاتم وإن لم يمت بسبب الكرم كما مات كعب فهو
 عند قبيله خير من ألف شهيد. وهذا ذم صريح لكعب وتفضيل لحاتم عليه ولعل
 ذلك لا يرضى الممدوح لكونه من قومه ولكن هكذا شاء الفخر عند أبي تمام
 ألا يراعى مقام المدح

(٤) كان ابن أبي دؤاد من المعزلة وهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد
 فهذه من أبي تمام إشارة إلى ذلك فتكون تورية

(٥) لم تشبهه آراؤه عند اشتباه البيد أي لم يزعمه في قصدك ولم يعدل به
 عنك ما كان يلاقيه من الخيرة في الصحارى حين كان يقصدك

يشتاق بعض القول منك بفعلة كملا وعفو رضاك بالمجهود^(١)
 أسرى طريدا للحياء من التي زعموا وليس لرهبنة بطريد^(٢)
 كنت الربيع أمامه ووراءه قمر القبائل خالد بن يزيد^(٣)
 فالغيث من زهر سحابة رافة والطود من شيبان ركن حديد^(٤)
 وغداً يبين ما براءة ساحتي لو قد نفّضت تهائمي ونجودي^(٥)
 هذا الوليد رأى التثبت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودي^(٦)
 فترحزح الزور المؤسس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد

(١) يقول إنني رجل لا أطلب ثمنا لفعلي كاملا إلا بعض القول منك في تركيتي وتقريظي ويكفيني عفو رضاك في نظير مجهودي الذي تكافته في الحضور اليك وعانيته في مدحك . وفي رواية يستام بدل يشتاق

(٢) يقول عن نفسه إنما أسريت وخرجت يدفعني الحياء مما نسب إلى وماقرقت به عندك ولم تدفعني الرهبة منك لأنني لم أكن مجرما فأخاف
 (٣) إنما ذكر خالد بن زياد لأنه كان شفيعه إليه

(٤) زهر قبيلة أحمد وشيبان قبيلة خالد وقد جعل هذا سحابة وهذا طودا
 (٥) يقال نفّضت الطريق إذا نظرت وفتشت هل فيه أحد . يقول : لو بحثت أمرى لعلمت أن الذي قيل لك كذب

(٦) اعتقل الحجاج يزيد بن المهلب في أيام الوليد بن عبد الملك فهرب يزيد من سجنه ولحق بسلامان أخى الوليد وهو بيت المقدس فأكرمه سلامان وأخذ معه أيوب ابنه إلى حضرة أخيه الوليد وأمر أيوب أن يكون في السلسلة مع يزيد فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد . فأبو تمام يشير إلى هذه الحادثة ويقول إن الوليد تثبت في أمر يزيد فلم ينفذ فيه رأى الحجاج

وتمكن ابن أبي سعيد من حِجَا ملك بشكر بنى الملوك سعيد^(١)
 ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد^(٢)
 نفسى فداؤك أى باب مُلِمَّة لم يرم فيه اليك بالاقليد^(٣)
 لمقارف البهتان غير مقارف ومن البعيد الرهط غير بعيد^(٤)
 لما أظلتنى غمامك أصبحت تلك الشهود على وهى شهودى
 من بعد ماظنوا بأن سيكون لى يوم يغيهم كيوم عبيد^(٥)
 أمنية ماصادفوا شيطانها فيها بعفريت ولا مرید^(٦)

(١) ابن أبي سعيد كنية يزيد بن المهلب . الحجا بالكسر العقل وبالفتح
 الناحية يقول تمكن ابن المهلب من عقل أو كنف ملك هو سليمان بن عبد الملك
 شقيقه الى الوليد وهو الجدير بالشكر من بنى الملوك أى آل المهلب
 «٢» خالد شقيق ابي تمام عند أحمد الممدوح وأيوب بن سليمان وقد انضم
 إليه عبد العزيز بن الوليد شقيقا يزيد بن المهلب عند الوليد . فهو يقول ليس
 خالد بأقل شأننا من شقيقى يزيد ولا أنت بأقل من الوليد الذى قبل الشفاعة
 وقد حذف اللام من الوليد وهو جائز واو تمام يفعل ذلك كثيرا وقد مريبك
 أمثلة منه

«٣» الاقليد المفتاح

«٤» بمدحه بقوله لا يدانى ولا يقارب من يرتكبون البهتان ولا يتمتع من
 نصرة من قل ناصره وبعد عنه رهطه

«٥» عبيد هو عبيد بن الابرض الشاعر قتله عمرو بن هند

«٦» المرید المتمرد . العفريت الذى أعيا خبثا يقول انهم دبروا مكيدة لم يحكوا
 تدبرها فلم يكن الشيطان فيها عفريتا مريدا . ودخول الباء فى بعفريت شفع
 فيه سبق النفى

نزعوا بسهم قطيعة يهفو به ريش العقوق فكان غير سديد^(١)
 وإذا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عَرَفَ العود
 لولا التخوف للعواقب لم نزل للحاسد النعمى على المحسود^(٢)
 خذها مهذبة القوافى ربها لسوابغ النعماء غير كَنُود^(٣)
 حَدَّاءَ تَمْلَأُ كلُّ أُذُنٍ حكمة وبلاغة وتُدِرُ كلُّ وريد^(٤)
 كالطعنة النجلاء من يد ثائر بأخيه أو كالضربة الأُخْدُود^(٥)
 كالدر والمرجان أُلْفَ نظامه بالشذر في جيد الفتاة الرُود^(٦)

(١) يقال نزع له بسهم أى رماه به. القطيعة : الهجران. يهفو يطير. وجعل العقوق ريشا لسهم القطيعة لأنه يساعد عليها كما يساعد الريش السهم على المضى والنفاذ إلى الرمية

(٢) يقول إن للحاسد نعمة على المحسود فى أنه أذاع مجامده ودل الناس على فضائله لكن شيئا واحدا يكدر هذه النعمة وهو نخوف المحسود مما يكيد له به الحاسد فقد يحكم الحاسد التدبير فى كيدته فلا يظهر للناس ظلمه ويقع المحسود فيما بيته له

(٣) الكنود كافر النعمة

(٤) الحداء السريعة الخفيفة والمعنى أن قصيدة أبي تمام ستملا الاودية وتصل حكنها إلى كل أذن فتملؤها حكمة وبلاغة كما أنها تفعل بالحساد فعلا شنيعا وهو أنها تريق دماءهم أي تقتلهم بما يفعل الحساد فى نفوسهم عند سماعها
 (٥) الاخدود الشق فى الارض ولعله أراد الضربة التى تحدث مثل الاخدود
 (٦) الشذر ما يصاغ من الذهب والفضة فيفصل به بين الدر فى العقد.

الرود الناعمة

كشقيقة البرد المنعم وشيئه في أرض مهرة أو بلاد يزيد^(١)
 يعطى لها البشري الكريم ويحتبي بردائها في المحفل المشهود
 بشري الغنى أبي البنات تتابعت بشراؤه بالفارس المولود^(٢)
 كرقى الأساود والأراقم طالما نزلت حُماة سخائم وحقود^(٣)

فلما سمعها ابن أبي دؤاد رضى عنه

قوله

إن كان مسعود سقى أطلاهم سيل الشؤون فلست من مسعود

مسعود هو أخو ذى الرمة وهو الذى أشار إليه ذو الرمة بقوله

عشية مسعود يقول وقد جرى على لحيتي من واكف الدمع قاطر
 أفى الدار تبكى إذ بكيت صباية وأنت امرؤ قد أجلتك العشار

فكان مسعود يلوم أخاه ذا الرمة على ملازمته البكاء . يقول ابو تمام إن
 كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكى على الطلول فلست منه .
 وهذا أبلغ فى التبرى منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل إن كان حاتم

(١) الشقيقة المشقوقة أى شق البرد . المنعم المنقوش ، أرض مهرة ببلاد

اليمن . وبنو يزيد من قضاة وإليهم تنسب البرود الزيديات

(٢) البشراء جمع بشير وهو المبشر أى الناقل للخير السار

(٣) الأساود جمع أسود . الأراقم جمع أرقم وهما من الحيات مافيه نقط

سود . الحماة جمع حمة وهى السم فى ناب الحية . السخائم جمع سخيمة وهى الخقد

والمعنى أن قصيدته لها تأثير الرقى فى نزع السم فهى تزيل السخائم والأحقاد

من نفوس الغاضبين إذا كانت فى طلب صفحهم

قد بخل فلست منه . وكان لذي الرمة أخوان آخران وهما هشام وأوفى ومات
أوفى ثم مات ذو الرمة واسمه غيلان فقال أخوه هشام :

نعمي الراكب أوفى حين آبت ركابهم لعمرى لقد جاءوا بشر فأوجعوا

نعوا بأسق الأفعال لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدّع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلمهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع^(١)

ونسبت هذه الأبيات لمسعود وليس الأمر كذلك بل هي لهشام كما قال أبو
تمام في الحماسة . وأخذ من البيت الأخير على بن الجهم قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سآوت ولكن زدن جمرًا على جمر

قول أبي تمام « ثم ارعويت وذاك حكم لبيد » يريد قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عايكما ومن يبك حولًا كاملاً فقد اعتذر

لبيد

ولبید هو أبو عقيل لبید بن ربیعۃ العامری قدم علی النبی ﷺ فأسلم
وحسن إسلامه . قال رسول الله ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبید يريد قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ومن شعره الذي أنشده للنبي ﷺ

(١) نكأ القرح قشره قبل أن يبرأ وتقدبر الكلام ولكن نكأ القرح

أوجع بالقرح

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النجوم الطوائع وتبلى الجبال بعدنا والمصانع^(١)
 فلا جزعٌ إن فرق الدهر بيننا وكل فتى يوما به الدهر فاجع^(٢)
 وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع^(٣)
 وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بد يوما أن ترد الودائع
 أليس ورأى إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع^(٤)
 أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كَأَنِّي كلما قت راكم
 وأصبحت مثل السيف أخاق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع^(٥)
 لعمر كَمَا تَدْرِي الضواري بالحصي ولا زاجرات الطير ما الله صانع
 أعاذلُ ما يدريك إلا تظننا إذا رجع السُّفَّارُ من هوراجع^(٦)
 أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأى كريم لم تصبه الفجائع
 وكان جوادا كريما نذر ألا تهب الصبا^(٧) إلا نحر وأطعم . ونزل الكوفة

(١) المصانع جمع مصنع وهو كالحوض يجتمع فيه ماء المطر

(٢) أي فاجع أهل المرء فيه

(٣) يحور: يصير وهو يعمل عمل صار من رفع الاسم ونصب الخبر

(٤) أي أليس نهاية أمرى أن أشيخ وتهن قواي

(٥) أخلاق بلى: الجفن الجراب. القين الحداد والمراد به الصيقل

(٦) يقول لا يعلم إلا جال إلا الله فإذا خرج المسافرون لطياتهم وعادوا

فلا يعلم أحد قبل رؤيتهم من العائد منهم ومن الذي اغتالته المنية . السفار جمع سافر بمعنى مسافر

(٧) هبوب الصبا عند العرب كناية عن القحط لأن الصبار يج لا تأتي

إلى بلادهم إلا شتاء وتهب عليهم خالية من السحب فيكون القحط

فكان أميرها المغيرة بن شعبه إذا هبت الصبا يقول أعينوا أبا عقيل على مروءته
ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة ولم يكن عند ليبد شيء أرسل إليه رواحل
كثيرة وكتب معها

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أغر الوجه أبيض عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وكان حلف ألا يقول الشعر بعد أن تعلم سورة البقر فقال لابنته أجيبي
الأمير فقالت

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشمي^(١) أعان على مروءته لييدا^(١)
بأمثال الهضاب كأن ركبنا عليها من بني حاتم قعودا^(٢)
أبا وهب جزاك الله خيرا وظني بآبن أروى أن يعودا^(٣)
فقال لها ليبد أحسنت يا بنية لولا أنك استزدته فقالت يا أبت إنه أمير ولو
كان سوقا ما استزدته فقال لا أنت في قولك هذا أحسن منك في شعرك . ولما
حضرته الوفاة قال

تمنى ابتئى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر^(٤)

(١) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، منحوتة تصاغ على أربعة أحرف من

المتضامين ومثلها عبرى من عبد الدار

(٢) حاتم بن نوح أبو السودان

(٣) أروى اسم أمه

(٤) من ربيعة أو مضر أى من الناس ومن كان من الناس فهو لا بد ميت

ونأحتان تندبان بعقل أخا ثقة لا عين منه ولا أثر^(١)
 وفي ابني نزار أسوة إن جزعنا وإن تسألهم تُخبراً فيهم الخبر
 وفي من سواهم من ملوك وسوقة دعائم عرش خانة الدهر فانقعر^(٢)
 فقوما وقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجهها ولا تحلقاشم^(٣)
 وقولا هو المرء الذي لا خياله أضاع ولا خان اليهود ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر
 وأشار إلى البيت الأخير الحارث الحمداني أيضاً إلا أنه خالف حكمه بقوله
 وحكى بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول محرم^(٤)
 مثل قول لبيد « وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر » قول الفرزدق
 فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنيناً المآتم^(٥)

-
- (١) يقال هو أخو ثقة إذا كان يؤمن ويوثق به كثير أو العرب نقول فلان أخو تجربة مثلاً إذا كان كثير التجربة وأخو الحرب الملازم لها وهكذا العرب من الشيء ذاته والآخر ما يتخلف عنه
- (٢) قعر النخلة فانقمرت قطعها من أصلها فسقطت
- (٣) خمش الباكي وجهة كضرب خدشه أو لطمه أو ضربه . والوقوف على شعر بالسكون مع كونه منصوباً منونا لغة لبعض العرب ولو كانت الرواية بالألف واللام في الشعر أكانت جارية على اللغة الفصحى
- (٤) بكاء الدهر الإضافة على معنى في أي البكاء في الدهر أي إدامة البكاء
- (٥) أكثر المحققين في اللغة على أن المآتم النساء يجتمعن في الخير والشر كذا قال ابن قتيبة وقال الفيروز آبادي المآتم كقعد كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء أو بالشواب . وفي المصباح أتم بالمكان من باب تعب

وهو من قصيدة يرثي بها ابنه أولها

بقي الشامتين الترب إن كان مسنى رزية شبلي مخدفي الضراغم
وما أحد كان المنايا وراءه ولو عاش أياما طوالا بسالم
أرى كل حي مائزال طليعة عليه المنايا من ثنایا المخارم
يذكرني ابني السما كان موهنا اذا ارتقعا فوق النجوم العواتم
وقد رزى الأقوام قبلي بنبيهم وإخوانهم فاقني حياء الكرائم
ومات أبي والمندان كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم
وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم
وقدمات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خیرام فلم يهاكهم عشية بانار هط كعب وحاتم
فما ابنائك الا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين المآتم

ومثل الأخير قول القائل لعمر بن عبد العزيز

هل ابنك الا من سلالة آدم لكل على حوض المنية موريد

أقام واسم المصدر والزمان والمكان مآتم بفتح العين ومنه قيل للنساء يجتمعن في خير أو شر مآتم مجازا تسمية للحال باسم المحل وفي صحاح الجوهري : المآتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر قال أبو عطاء السندی
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مآتم وخدود

قال ابن قتيبة إن العامة تخص المآتم بالمصيبة فتقول كنا في مآتم فلان والاهجود مناحته . وبذلك يكون تخصيص المآتم بالمجتمع عامة (رجالاً ونساء) في المصيبة وحدها تخصيصاً قديماً فلا بأس بالجري عليه في أيامنا هذه

قول الفرزدق أرى كل حي ... البيت . الطليعة يريد طالعة . والثنايا جمع ثنية
وهي الطريق في الجبل . والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله
النجوم العوائم يعني المتأخرة . وقوله فاقني حياءك أي الزمى . والكرائم جمع
كريمة . وقوله ومات أبي ، يريد التأسى بالاشراف . وأبوه غالب بن صعصعة بن
ناجية بن عقال وكان شريفاً وأجداده إلى حيث انتهوا . والمنذران المنذر بن
ماء السماء اللخمي يريد الابن والاب . وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن
هند وكان أحد أشراف العرب وقتالهم وشعرائهم . والأراقم قبيلة بني تغلب
ابنة وائل من بني جشم بن بكر وسماها بالأراقم لأن عيونهم شبهت بعيون
الحيات . وجعله شهاباً لهم لنوره وضيائه وبهائه . تقول العرب إنما فلان نجم
أهله . والأقرعان الأقرع بن حابس وابنه الأقرع ، من بني مجاشع بن دارم
وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خندف وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن
عدي وكان شريفاً وكان ابنه عمرو شريفاً . وقوله بسطام بن قيس بن خالد يعني
الشيبياني وهو فارس بكر بن وائل وابن سيدها وقتل بالحش وهو جبل ، قتله
عاصم بن خليفة الضبي . وكان عاصم أسلم في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه
فكان يقف ببابه فيستأذن فيقول عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بالباب
وكان سبب قتله إياه أن بسطاماً أغار إغارة على بني ضبة فاكتمسح إبلهم فتنادوا
واتبعوه ونظرت أم عاصم إليه وهو يمد حديدة فقالت له مات صنع بهذه فقال أقتل
بها بسطام بن قيس فنهزته وقالت است أملك أضيق من ذلك فنظر إلى فارس
لعمه موثقة إلى شجرة فاعروراها (١) ثم أقبل بها كالريح فنظر إلى الخيل قد
لحقته فجعل يطعن الابل في أعجازها فصاح به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه
دعها إما لنا وإما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الآلاء (٢) وفي

(١) اعروري الفارس الفرس علاها

(٢) الآلاء كملاء ويقصر شجر مرواحدته آلاء

ذلك يقول ابن عنمة الضبي وكان في بني شيبان
نخر على الألاءة لم يُوَسَّدْ كأن جبينه سيف صقيل

وكان مقتله بعد مبعث النبي ﷺ ولم يسلم ولما قتل لم يبق في بكر بن
وائل بيت إلا هجم (هدم) . وقوله ومات أبو غسان شيخ اللاهزم يعني مالك
ابن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة وإليه تنسب المسامعة
وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وفيه يقال

إذا ما خشينا من أمير ظلامة دعونا أبا غسان يوما فمسكرا
وقوله

وقد مات خيرا فلم يهلكهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
خيرا ثم تثنية كقولك مات أحراهم وعشية بانا مردود على خيرا هم . ورهط
بدل من هم التي في خيرا هم . والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب وحاتم فلم
يهلكهم عشية بانا . وقول أبي تمام

كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلا من طارف وتلبد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود مية خضرم صنديد

تقسما خطط العلا أي استويا في الجود والمجد

كعب بن مامة

فأما كعب فهو كعب بن مامة الأيادي وكان أحد أجواد العرب الذي أثر
على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه
والتصافن أن يطرح في الأناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا
فجعل النمرى يشرب نصيبه فإذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك النمرى فيؤثره

حتى جهد (١) كعب ورفعت له أعلام الماء فقبل له رذ كعب ولا ورود به (٢) فمات عطشا في ذلك يقول أبو دؤاد الأيادي من كلمة مدحه بها

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراة فما وردا
وضرب به المثل فقال جرير في كلمته التي يمدح بها عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى

يعود الفضل منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق وتعي الناس وحشك أن تصادا
وتبنى المجد يا عمر بن ليلي وتكفي المحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر في رعيته المعادا (٣)
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا
هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه

أوس بن سعدى

وأما أوس بن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لام الطائى وكان سيدا مقدما
فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند (أبي المنذر بن ماء السماء)
فدعا أوسا فقال أنت أفضل أم حاتم قال أبيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى
ولمحتى (٤) لو هبنى فى غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أنت أفضل أم أوس فقال

(١) يقال جهد « كثر ح » عيش الرجل أى تكاد واشتد أما جهد كمنع

فمعناه اجتهد

(٢) الجملة حالية أى قيل له هذا القول وهو لا يستطيع الورد

(٣) المعاد البعث أى تذكر الآخرة أى فتعدل فى الرعية

(٤) اللحمة القرابة

أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولاحد ولده أفضل مني

وكان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد
ذأني ما بيس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم جميعا إلا أوسا فقليل له لم تتخلف ؟
فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضرا ، وإن كنت
المراد فساأطلب ويعرف مكاني . فلما جاس النعمان لم ير أوسا فقال اذهبوا إلى
أوس وقولوا له احضر آمننا مما خفت فحضر فألبس الحلة . فحسده قوم من أهله
فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلا لا أرى
في بيتي أثانا ولا مالا إلا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لآم بظهر الغيب تأتيني
فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمه أنا أهجوه لكم فأخذ
الأبل وفعل فأغار أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد
أجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتى به فدخل أوس على
أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فقالت أو تطيعني قال نعم قالت أرى
أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغل هجاءه إلا
مدحه فخرج فقال ان أمي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا
فقال لاجرم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لآم ليقضى حاجتي فيمن قضاها
فما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وقد افتخر أبو تمام الطائي به وبحاتم بقوله من كلمته المارة

سما بي أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ونافع

حاتم طى

وأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله الطائى جواد العرب وهو أشهر من أن يذكر قال الجاحظ « وكلمت النبي ﷺ جارية من السبي فقال لها من أنت قالت أنا بنت الرجل الجواد حاتم فقال ﷺ ارحموا عزيز قوم ذل، ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال » وروى عن حاتم الطائى أنه بارز عامر بن الطفيل وفقد رمح عامر فخافه وقال يا حاتم لا يخلصك قال بماذا قال ادفع إلى رمحك أقاتلك به فرمى إليه برمحه ورجع موليا .

وقد أخذ المتنبي من هذا الخبر معنى قوله

كريم متى استوهبت ما أنت راكب وقد لقيت حرب فأنتك نازل^(١)

ومن شعر حاتم الطائى المنقول فى حماسة أبى تمام قوله

وعاذلة قامت على تلومنى كأنى إذا أعطيت مالى أضيما^(٢)

أعاذل إن الجود ليس بمهلكى ولا يخلص النفس الشحيحة لومها

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغيبة فى اللحد بال رميمها^(٣)

قول أبى تمام

(١) يقال لقيت الناقة (كفرح) إذا قبلت اللقاح أى حملت فاستعير ذلك

للحرب إذا قبلت أسباب التهيج فقامت الحرب على أثر ذلك قال زهير

فتعركم عرك الرحى بشفالها وتلقح كشافا ثم تحمل فتثم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كما حمر عاد ثم ترضع فتنطم

(٢) أضيما أذلها

(٣) الرميم العظم البالى

هذا الوليد رأى التثبّت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودى
فتزحزح الزور الموسوس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد^(١)
وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بني الملوك سعيد
ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد
كان أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة واليا بخراسان فلما حضره أجله هناك
عهد إلى ولده يزيد وكان غائبا وأوصى بنيه ألا يخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم
تقدمه لقدمناه وأحضر ولده فوصاهم وأحضر سهاما فحزمت وقال أتكسرونها
مجتمعة فقالوا لا قال أفتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة . ثم قال
أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم وأنها كم عن القطيعة وعليكم بالطاعة والجماعة .
ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا زلة اللسان واعرفوا لمن يغشاكم حقه
فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحيوا
العرف واصنعوا المعروف وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم . ومن جملة ما قال
يا بني استغفل الحاجب واستظرف الكاتب فأن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه
فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقره على خراسان وذلك
سنة ٨٢ ووفد الحجاج إلى عبد الملك فر في منصرفه بدير فزله فقبل له إن فيه
شيخا من أهل الكتاب عالما فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه
ونحن ، قال نعم قال أمسمى أم موصوفا قال نجد موصوفا بغير اسم ومسمى بغير
صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجد في زماننا الذي نحن فيه أنه

(١) الموسوس بالبناء للفاعل أي الذي يحدثه في نفسه حديثا خبيثا وقدم

تقدمت في الآيات وفيها المؤسس بدل الموسوس

ملك أفرع ، من يقيم لسبيله يصرع . قال ثم من ؟ قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعلم من يلي بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة . لا أعرف غير هذا فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل ثم عاد وكتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره أنهم زبيرة فكتب عبد الملك إليه إنى لا أرى طاعتهم لآل الزير نقصا بآل المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء . فكتب إليه الحجاج يخوفه غدره ، فكتب إليه إنك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي ، وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكن يكتب إلى رجل منكم بعده فإذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة بن مسلم

عزل يزيد المهلبى

ولما أذن عبد الملك في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل إليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر فقال له أقم واعتل وكتب إلى أمير المؤمنين ليقررك فإنه حسن الرأي فيك وإنما أتيت من الحجاج فأن أقت ولم تعجل رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد . فقال نحن أهل بيت قد بورك لنا في الطاعة وأكره المعصية والخلاف وأخذ في الجهاز فأبطأ ذلك على الحجاج فكتب إلى أخيه المفضل إنى قد وليتك خراسان ، فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقر بك بعدى وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه . قال بل حسدتنى قال يزيد : أنا أحسدك ؟ !! مستعلم . وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة (٨٥) خمس وثمانين وأقر الحجاج

المفضل أخا يزيد تسعة أشهر ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال حضين
ليزيد بن المهلب

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الأرادة نادما

فما أنا بالباكي عليك صباة وما أنا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين كيف قلت لي زيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فنفسك ول اللوم ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فانك تلقى أمره متفاكما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها

إلى الأمير .

سجن يزيد المهلبى

وقدم يزيد على الحجاج وخرج الحجاج على الاكراد الذين غلبوا على عامة

أرض فارس وخرج معه يزيد والمفضل وعبد الملك أبناء المهلب وجعل عليهم

فى المعسكر كهيئة الخندق فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من أهل

الشام وطلب منهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم فكان يزيد يصبر صبورا حسنا

فكان ذلك مما يغىظ الحجاج فقلل له إنه رعى فى ساقه بنشابة فثبت أصلها فى ساقه

فلا يمسه شىء الا صاح فأمر أن يعذب فى ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح وكانت

أخته هند تحت الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم

إنه كف عنهم ، قال الأصمعى إن الحجاج قبض على يزيد وأخذ به بدوء العذاب

فسأله أن يخففه عنه ويعطيه كل يوم مائة ألف درهم ليشتري بها عذاب يومه

فدخل عليه بعض الشعراء فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد
فلا مُطَرَّ المَرَوَانِ بعدك مَطَرَةٌ ولا اخضرَّ بالمروين بعدك عود^(١)
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
فأعطاه مائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال أكل هذا الكرم
وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب يومك وما بعده ، وأقبل الحجاج
يستأديهم فجعلوا يؤدون وهم يعملون في المخلص من مكانهم فبعثوا إلى أخيه
مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه أن يضمّر لهم الخيل ويرى الناس أنه
يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها كي لا تشتري ففعل ذلك وكان حبيب
ابن المهلب أيضا يعذب في البصرة

هرب يزيد من سجن الحجاج

وصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا
به ولبس يزيد ثياب طباخه وجعل له لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس
فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية
فانصرف عنه وخرج المفضل على أثره فجاءوا إلى سفن معدة فركبوها وساروا
إيلتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس رفعوا الخبر إلى الحجاج ففرع وظن
أنهم يقصدون خراسان وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدامهم ويأمره
بالحذر منهم وأرسل بذلك إلى أمراء الثغور وبعث إلى الوليد بن عبد الملك
ينحبه بهم وأنهم لا زاهم أرادوا إلا خراسان ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته
الخيال فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فأخذوا طريق الشام على السماوة .

(١) المروان مثنى مرو وهو حجارة بيض توري النار وشجر وبلد بفارس

وعلم الحجاج بعد يومين أنهم أخذوا طريق الشام وبعث إلى الوليد يعلمه بذلك
وسار يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي واجتاز
يزيد في طريقه هذا على أبيات عرب فقال لغلامه استسقنا هؤلاء لبنا فأتاه
بلبن فشربه فقال أعطهم ألف درهم فقال الغلام إن هؤلاء لا يعرفونك قال أنا
أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فأعطاهم

استجارية يزيد بسليمان

وكان وهيب بن عبد الرحمن الأزدي كريما على سليمان بن عبد الملك فجاء
إليه وأعلمه بحال يزيد وأخوته وأنهم قد استعاضوا به من الحجاج فقال اتنى
بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا وأنا حتى نجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا
في مكان آمن وكان الحجاج كتب إلى الوليد بن عبد الملك إن آل المهلب خانوا
مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد ذلك هون عليه بعض ما كان
في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان إلى أخيه الوليد : إن
يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف فأن قال الحجاج
سته آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف فهي علي فكتب إليه لا والله لا أؤمنه
حتى تبعث به إلي فكتب سليمان : لن تبعث به إليك لأجيتن معه فأشددك الله
لا تفضحنني . فكتب إليه الوليد : والله لن جئتني به لا أؤمنه . فقال يزيد :
أرسلني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة ولا أن يتشاءم الناس
بي لكما . ابعت إليه بي وأرسل معي ابنك واكتب إليه باللطف ما قدرت عليه
فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه في وثاقه
فبعثه إليه وقال لابنه إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة

فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْوَلِيدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى الْوَلِيدَ بْنَ أَخِيهِ مَعَ يَزِيدَ فِي سُلْسَلَةٍ قَالَ لَقَدْ بَلَّغْنَا مِنْ سُلَيْمَانَ وَدَفَعَ أَيُّوبَ كِتَابَ أَبِيهِ إِلَى عَمِّهِ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا تَخْفَرُ ذِمَّةَ أَبِي وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ مَنَعَهَا وَلَا تَقْطَعْ مِنَّا رَجَاءَ مَنْ رَجَا السَّلَامَةَ فِي جَوَارِنَا لِمَكَانَتَا مِنْكَ ، وَلَا تَذِلْ مَنْ رَجَا الْعِزَّ فِي الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْنَا لِعِزَّنَا بِكَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ

كِتَابُ سُلَيْمَانَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ

لِعَبْدِ اللَّهِ الْوَلِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَمَّا بَعْدُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَظُنُّ لَوْ اسْتَجَارَ بِي عَدُوٌّ قَدْ نَابَكَ وَجَاهِدَكَ فَأَنْزَلَتْهُ وَأَجْرَتْهُ إِنَّكَ لَا تَذِلُّ جَارِي وَلَا تَخْفَرُ جَوَارِي بَلْ لَمْ أَجِرْ إِلَّا سَامِعًا مَطِيعًا حَسَنَ الْبَلَاءِ وَالْإِثْرِ فِي الْأُسْلَامِ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَبَعْدَ فَقْدِ بَعْثَتُ بِهِ إِلَيْكَ وَأَنَا أَعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ اجْتِرَارِ قَطِيعَتِي وَانْتِهَاكِ حَرَمَتِي وَتَرْكِ بَرِي وَصَلَتِي ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَدْرِي مَا بَقَائِي وَبِقَاؤُكَ وَلَا مَتَى يَفْرُقُ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَأَنْ اسْتَطَاعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ سُرُورَهُ أَلَا يَأْتِي عَلَيْنَا أَجَلُ الْوَفَاةِ إِلَّا وَهُوَ لِي وَاصِلٌ وَلِحَقِّي مَوْدٌ فَلْيَفْعَلْ . وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَصْبَحْتُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا بِأَسْرَ مِنْ بَرَضَاكَ وَسُرُورِكَ ، وَلِرِضَاكَ مِمَّا أَلْتَمَسَ بِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى . فَأَنْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرِيدُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَسْرَتِي وَصَلَتِي وَكَرَامَتِي وَاعْظَامَ حَقِّي فَتَجَاوِزْ لِي عَنْ يَزِيدَ وَكُلِّ مَا طَلَبْتَهُ بِهِ فَهُوَ عَلَيَّ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ قَالَ لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ ثُمَّ دَعَا ابْنَ أَخِيهِ فَأَدْنَاهُ مِنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ يَزِيدُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَلَاءُكُمْ عِنْدَنَا أَحْسَنُ الْبَلَاءِ فَمَنْ يَنْسُ ذَلِكَ فَلَسْنَا نَاسِيَهُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ فَلَسْنَا كَافِرِيهِ . وَقَدْ كَانَ مِنْ بَلَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي طَاعَتِكُمْ وَالطَّمَعِ فِي أَعْيُنِ عَدُوِّكُمْ فِي

لمواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنّة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس
فآمنه وكف عنه ، ورجع الى سليمان .

وكتب الوليد إلى الحجاج : اني لم أصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان
فأكف عنهم واله (١) عن الكتاب الى فيهم . فكف عنهم .

وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن
حبيب وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في أرغد عيش لا يأتي سليمان هدية
الا أرسل نصفها إليه ولا يعجبه جارية إلا بعث بها إليه . فقول أبي تمام « هذا
الوليد رأى التثبت بعدما » البيت يريد بالوليد ، ابن عبد الملك وقوله

وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بني الملوك سعيد

يريد بابن أبي سعيد يزيد بن المهلب ويريد بقوله « ملك بشكر بني الملوك سعيد »

الوليد بن عبد الملك . وقوله

ما خالد لي دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد

يريد بخالد ، ابن يزيد بن مزيد الشيباني وبأيوب ، ابن سليمان بن عبد الملك
وجعل المغفري كالحجاج وجعل ابن أبي دؤاد كالوليد بن عبد الملك ، وجعل
خالد بن يزيد كأيوب بن سليمان بن عبد الملك في الشفاعة له

وعزم الوليد بن عبد الملك على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد وأن
يجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وبايعه على ذلك الحجاج بن يوسف

(١) هو أمر لى يلهى عن الشىء (كفرح) أى تشاغل عنه أما لها يلهو فهو من اللهو

بمعنى اللعب وفرق بينهما واضح قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم
علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغل العرب بالجهاد وغزو فارس ولهيت عن
الشعر وروايته .

وقتيبة بن مسلم الذي تولى خراسان بعد عزل يزيد بن المهلب ثم هلك الحجاج وتبعه الوليد بن عبد الملك قبل أن يخلع أخاه سليمان فتوفي الوليد وتولى سليمان الخلافة فخافه قتيبة بن مسلم وخشى أن يعزله ويولى خراسان يزيد بن المهلب فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان . وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم آل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه . وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع إليه الكتاب الأول فأن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع إليه الثاني فأن دفعه إلى يزيد فادفع إليه الثالث فأن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين . فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الأول فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع إليه الثاني فقرأه وألقاه إلى يزيد فأعطاه الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسكه بيده وأمر برسول قتيبة أن ينزل بدار الضيافة وأحضره ليلا وأعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك وأعطاه جائزة

تولية يزيد العراق

وعزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد ابن المهلب وفوض إليه حربها وخراجها فنظر يزيد لنفسه فقال إن العراق قد أخرجها الحجاج ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم صرت مثل الحجاج وأعادت عليهم السجون وما عاقبهم الله منه . ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان وقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه

إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم ، فولاه الخراج وأمره بقتل آل أبي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب . ثم سار يزيد وأقبل إلى العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد . ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج إليه وبين يديه أربعائة من أهل الشام فلقى يزيد وسأله فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها على . واشترى يزيد متاعا كثيرا وكتب صككا إلى صالح بثمنها فلم ينفذها فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسى فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذا الصكك إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين ولقد أنقذت لك منذ أيام صككا بمائة ألف درهم وجعلت لك أرزاقك وسالت مالا فأعطيتك فضاحك يزيد وقال له أجز هذه الصكك هذه المرة ولا أعود . ففعل صالح ولما ولي سليمان يزيد العراق ولم يوله خراسان وضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه دعا يزيد عبد الله بن الأهثم وقال انى أريدك لأمر قد أهمنى وقد أحببت أن تكفينيه فقال ربما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرتنى ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغنى أن أمير المؤمنين ذكره العبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سر حنى إلى المدينة فأتى أرجو أن آتيك بعهد على خراسان . وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهثم وذكر علمه بها وسيره على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له إن يزيد كتب إلى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها فقال أنا أعلم الناس بها ، وبها ولدت ونشأت ولى بها وبأهلها علم وخبر قال فأشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد

فأن ذكر منهم أحدا أخبرته برأى فيه فسمى رجلا من قریش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب فقال لاحتى عد رجالا فكان فى آخر من ذكر وكيع بن أبى سود فقال يأمر المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وما أحد أوجب على شكره ولا أعظم عندى يدا منه ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمنى ، إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان (١) قط إلا حدث نفسه بغدر قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لأبوح باسمه إلا أن يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يحيرنى منه إن علم ، قال نعم سمه لى قال يزيد بن المهلب ، قال العراق أحب إليه من خراسان قال قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فأتى يزيد به فأمر بالمسير من ساعته وقدم ابنه مخلد إلى خراسان

تولية يزيد خراسان

وسار يزيد بعده واستخلف عماله على العراق وكان قتيبة خاف سليمان بن عبد الملك فخلعه ودعا الناس إلى خلعه فلم يوافقوه على ذلك أكثر الناس . وكان قتيبة قد عزل وكيع بن أبى سود العدوانى عن رياسة بنى تميم فحقد وكيع عليه وجرت أمور طويلة وآخرها أنه قتل قتيبة الباهلى وذلك قبل قدوم يزيد بن المهلب بتسعة أشهر . ولما قدم يزيد بن المهلب خراسان غزاجرجان وطبرستان وافتتحهما وكتب إلى سليمان بالفتح ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف . وتوفى سليمان بن عبد الملك بعد أن وصل إليه كتاب يزيد بن المهلب وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فعزل يزيد ووجه الى البصرة

(١) العنان اللجام والمراد هنا الفرس نفسه ثم فارسه

عدى بن أروطاة الفزازى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوى
وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى الوجيه الحميرى وكتب عمر بن عبد
العزیز إلى عدى بن أروطاة يأمره بأنقاذ يزيد بن المهلب إليه موثقاً وكان عمر قد
كتب إلى يزيد أن يستخلف على عمله . ويقبل إليه فاستخلف مغلداً ابنه وقدم
من خراسان ونزل واسط ثم ركب السفن يزيد البصرة فبعث عدى بن أروطاة
موسى بن الوجيه فلاحقه فى نهر معقل عند الجسر فأوثقه وبعث به إلى عمر بن
عبد العزيز فدعا به عمرو وكان يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب
مثلهم وسأل عمر يزيد عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان فقال كنت من
سليمان بالمكان الذى قد رأيت وإنما كتبت إليه بذلك لأسمع الناس به وقد علمت
أنه لم يكن ليأخذنى به فقال له ما أجد فى أمرك إلا حبسك فأتق الله وأد ما قبلك
فإنها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها

حبس ابن المهلب بحلب

وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكى إلى خراسان أميراً
عليها وأقبل مغلداً بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرق أموالاً عظيمة . ثم قدم
على عمر فقال له يا أمير المؤمنين علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمّل ما عليه فصالحنى
على ما تسأل فقال عمر لا أرضى إلا بجميع المال . وبقى يزيد فى السجن حتى بلغه
مرض عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . قال المدائنى كان سعيد بن عمرو بن
العاص مؤاخياً ليزيد بن المهلب فلما حبسه عمر بن عبد العزيز منع الناس من
الدخول إليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لى على يزيد خمسون ألف درهم
وقد حلت بينى وبينه فأن رأيت أن تأذن لى فيه فأقتضيه فأذن له فدخل عليه
فسر به يزيد فقال كيف دخلت فأخبره سعيد وقال لا تخرج إلا وهى معك

فامتنع سعيد خلف يزيد ليقبضنها ووجه بها إلى منزله وقال بعضهم في ذلك
فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازته بخمسين ألفا عجلت لسعيد
ودخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فأنشده

أصبح في قيدك السماحة والجو د وحمل الديات والحسب
لا يطر إن ترادفت نعم وصابر في البلاد محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت أسأت إلى قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه
الحالة فقال له الفرزدق رأيتك رخيصة فأحببت أن أسلف فيك بضاعتي فرمى
إليه بخنائه وقال شرواه ألف (١) دينار وهو ربحك إلى أن يأتبك رأس المال

واستمر في السجن إلى أن مرض عمر بن عبد العزيز وكان ولي عهده يزيد
ابن عبد الملك وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق عذب رهط الحجاج وكانت
ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان شفع في رهط الحجاج فلم يشفعه
ابن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك أنا أحمل الذي قرر عليهم فلم يقبل منه ابن
المهلب فقال لابن المهلب اما والله لن وليت من الامر شيئا لا قطعن منك عضوا
فقال ابن المهلب اما والله لن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف . فلما اشتد
مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل إلى
مواليه فأعدوا خيلا وواعدهم مكانا يأتهم إليه وأرسل إلى عامل حلب مالا وإلى
الحرس الذين يحفظونه وقال إن أمير المؤمنين قد ثقل (٢) فليس يرجي وإن

(١) الشروى المثل والمراد ما يوازيه من القيمة

(٢) ثقل كفرح فهو ثاقل وثقيل اشتد مرضه

ولى يزيد بن عبد الملك يسفك دمي فأخرجوه فهرب إلى المكان الموعود وقصد
البصرة وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول . والله لو وثقت بحياتك لم أخرج
من محبسك ولكنى خفت أن يلى يزيد بن عبد الملك فيسفك دمي فورد الكتاب
وبه رمق وتوفى في ذلك اليوم رحمه الله تعالى وتولى يزيد بن عبد الملك وجهاز
لقتال يزيد بن المهلب أخاه مسلمة بن عبد الملك بالجيوش وخرج ابن المهلب من
البصرة للقائهم واستخلف عليها ولده معاوية بن يزيد وقدم بين يديه أخاه عبد
الملك وسار حتى نزل بالقرب من كربلاء . ثم اقتتل القوم واستمر الحرب بين
القريقتين ثمانية أيام وتبدد شمل عسكر يزيد بن المهلب ولم يبق الا في نفر يسير
وكان يحدث نفسه بالفرار وجاء من أخبره أن أخاه حبيبا قتل فقال لا خير في
العيش بعد حبيب ثم تقدم فكان كلما مر بنخيل كشفها أو جماعة بددها وأقبل
نحو مسلمة لا يريد غيره فعطفت عليه خيول أهل الشام بأجمعها فقتل وقتل معه
جماعة من أهل بيته . ولما وضع رأس يزيد بن المهلب بين يدي يزيد بن عبد
الملك نال منه بعض جلسائه فقال مه إنه طاب جسيما وركب عظيما ومات كريما
ورثاه شاعره ثابت قطنة بأشياء منها:

كل القبائل بأبعوك على الذى تدعو اليه وتابعوك وساروا
حتى إذا اشتجر القنا وتركتمهم رهن الأسنة أساموك وطاروا
إن يقتلوك فأن قتلك لم يكن عارا عليك ورُبَّ قتلٍ عار
وأجمع المؤرخون على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب
كما لم يكن أكرم في دولة بني العباس من البرامكة . قال الأصمعي قدم على يزيد
ابن المهلب قوم من قضاة فقال رجل منهم :

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
والله ما ندري إذا مافاتنا
فأصبر لعادتك التي عودتنا
أولا فارشدنا إلى من نذهب

فأمر له بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فأنشده :

مالي أرى أبوابهم مهجورة
وكان بابك مجمع الأسواق
هابوك أم خافوك أم شاموا الذي
بيديك فانتجعوا من الآفاق^(١)
إني رأيتك للمكارم عاشقا
والمكرمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال عمر بن لجأ

آل المهلب قوم إن نسبتهم
كانوا الأكارم آباء وأجدادا^(٢)
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم
ولا دنا من مساعيتهم ولا كاد
إن العرانيين تلقاها محسدة
ولا ترى للثام الناس حسادا^(٣)
لو قيل للمجد خذ عنهم وخلصهم
بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إن المكارم أرواح يكون لها
آل المهلب دون الناس أجسادا
وحج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فخلق رأسه فأمر له بألف درهم فتعير

(١) يقول إنهم قصدوك هيبة لك أو خوفا منك أو طمعا في مالك لما نظروا
ما بيدك منه ولا شك أن المهيب والخوف يقصد إذعاناً له بالطاعة أما الكريم
فيقصد طمعا فيما في يده

(٢) الأكارم جمع أكرم كافضل وأفاضل

(٣) العرانيين جمع عرنيين وهو ما بين العنين من الألف والمراد السيد العظيم
شبه بهذا الموضع لأنه أشرف مكان في الوجه وهو خير ما في الإنسان

ودعش وقال هذه الألف أمضى إلى أمى فلاثة فأشترى بها (١) فقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأتى طالق إن حلفت رأس أحد بعدك فقال أعطوه ألفين أخرى وكان المهلب بن أبي صفرة والد يزيد بن المهلب سيدا جليلا نبيلاً كريماً شجاعاً وقد استوفى أبو العباس أخباره في كامله.

روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وهو يومئذ بمكة فخلاه به عبد الله بن صفوان الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب ابن أبي صفرة قال نعم . ومن كلام المهلب بن أبي صفرة لبنيه . ما رأيت أحدا قط بين يدي إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه وإلى ذلك أشار أبو تمام في آخر قافيته يستهدي بها فروا وهي

في وصف الفرو

دنا سفر والدار تنأى وتصقب وَيَنسَى سُراهُ من يعافى وَيُصْحَبُ (٢)
وَأَيامنا تُخزِرُ العيون عوابس إذا لم يخضها الحازم المتلبب (٣)

(١) يريد أنها كانت مملوكة فهو يشتري رقها ليعتقها

(٢) صقبت الدار (كفرح) قربت أو بعدت ضد والمراد هنا القرب لمقابلته بتأى يقول قرب أن نساfer وشأن الأيام أن يبعد المرء عن داره مدة ويقرب أخرى ومن عاد إلى بلده سالما نسى ما لقيه في سفره من عناء . يقال أصحبت الرجل إذا حفظته ومنعته

(٣) الخزر كالفرح النظر بمؤخر العين أو هو ضيقها وهو نظر العداوة ومنه سمى الخزر وهو جيل من الترك اصغر عيونهم وعداوتهم للعرب وخزر العيون جمع أخزر وهو وصف من هذا كناية عن الاعداء . المتلبب المشمر ثيابه كناية عن الاستعداد للقتال والمواثبة

ولا بد من فرو إذا اجتنبه امرؤ غدا وهو سائم في الصنابر أغلب^(١)

أمين القوى لم تخصص الحرب رأسه ولم ينض عمرا وهو أشمط أشيب^(٢)

يسرك جسا وهو غير مغمّر ويُعتدُّ للأيام حين يُجرب^(٣)

تظل البلاد ترمى بضربها وتُشمل من أقطارها وهو يُجنب^(٤)

الضرب الثلج وتشمل بريح الشمال وتجنب من الجنوب

إذا البدن المقرور ألبسه غدا له راشح من تحته يتصبب^(٥)

إذا عدّ ذنبا ثقله منكب امرؤ يقول الحشا إحسانه حين يذنب^(٦)

(١) اجتنب القميص لبسه . الصنابر جمع صنبر كجرد حل وهو شدة البرد

(٢) الحص حاق الشعر نضى اللابس الثواب وأنضاه أبلاه . الشمط

اختلاط بياض الرأس بسوادها يقول في وصف الفرو الذي يستهديه إنه قوى

متين لم تحلق رأسه من طول مجالده الأيام ولم ينض عمرا طويلا في الاستعمال

(٣) يقول إن الفراء على خلاف شأن الناس فإنه لا يحمى فيها إلا غير المجرب

فالقرو يسرك جسده قبل أن يدخل في غمار الاستعمال ويتخذ عدة لمقاومة البرد

حين يبدأ طور التجربة أى قبل أن تكون له تجربة والناس لا يحمدون إلا

بعد أن يكونوا مجربين قد خاضوا الفمار

(٤) يقول في حين تترامي البلاد بالثلج وتهب ريح الشمال الباردة يكون

هذا القرو مجنبا أى كأنه في ريح الجنوب الحارة

(٥) الراشح العرق . والمعنى ظاهر

(٦) يقول إذا عدّ المنكب الذى يحمله ثقيلًا قالت الاحشاء التى أحست

الدفء بارتدائه إن إحسانه لم يأت إلا من ناحية ذنبه وهو الثقل فلو لم يكن

ثقيلا ما أدفا

أُثِثَ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ تَمَلَّاتَ عَلَمَا أَنَّهَا سَوْفَ تَعْتَبُ (١)
يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَنْتَنِي حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الشَّمَالُ فَتَنْكُبُ (٢)

الشفيف ريح باردة والمرتعن المسترخى

إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ لَهَا كَلِمًا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ (٣)
إِذَا الْيَوْمَ أَمْسَى وَهُوَ غَضْبَانٌ لَمْ يَكُنْ طَوِيلٌ مَبَالَاةً لَهُ حِينَ يَغْضِبُ (٤)
كَأَنَّ حَوَاشِيَهُ الْعَلَا وَخُصُورَهُ وَمَا نَحَطَ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَقْلِبُ
فَهَلْ أَنْتَ مَهْدِيهِ بِمَثَلِ شَكِيرِهِ مِنْ الشُّكْرِ يَعْلُو مَصْعَدًا وَيَصُوبُ (٥)
فَأَنْتَ الْعَالِمُ الطَّبُّ أَيْ وَصِيَّةٌ بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمَهْلَبُ (٦)
وَكُتِبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ النُّحْوِيُّ الشَّهِيرُ بِابْنِ خُرُوفٍ (٧)
إِلَى أَبِي الْحَاسَنِ يُوسُفَ الشَّهِيرِ بِابْنِ شَدَادٍ يَسْتَجِدِّيهِ فَرَوْا بِقَوْلِهِ

(١) أُثِثَ كَثِيرُ الْوَبَرِ وَالِاسْتَعْتَابُ طَابُكَ مِنْ أَغْضَبِكَ أَنْ يَرْضِيكَ .
وَالِإِعْتَابُ الْإِرْضَاءُ يَقُولُ . إِذَا أَخَذَتْهُ شَفِيعًا إِلَى الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ لَتَمْنَعَنَّكَ
أَذَاهَا كَانَ شَفِيعًا مَشْفَعًا فَأَجَابَتْ الرِّيحُ طَلَبَكَ وَمَنْعَتْ عَنْكَ أَذَاهَا
(٢) الْحَسِيرُ الْمَتَّعِبُ . الشَّمَالُ بِالْفَتْحِ الرِّيحُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ . نَكَبُ كَنَصَرٍ
وَفَرَحٍ عَدَلٍ

(٣) أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ أَيْ فَعَلًا فَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ لِفَهْمِهِ مِنَ السِّيَاقِ وَقَوْلُهُ لَهَا
مَرْحَبًا لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مِنْهَا آذًى فَهُوَ يَحِبُّهَا
(٤) أَرَادَ بِغَضْبِ الْيَوْمِ شِدَّةَ بَرْدِهِ

(٥) الشُّكْرِ صِفَارُ الرِّيشِ أَطْلَقَهُ عَلَى وَبَرِ الْفُرِّ وَقَوْلُهُ فَهَلْ أَنْتَ مَهْدِيهِ بِمَثَلِ
شَكِيرِهِ مِنَ الشُّكْرِ أَيْ بِشُكْرِ كَثِيرٍ كَثْرَةُ وَبَرِهِ
(٦) الطَّبُّ بِالْفَتْحِ الْحَازِقُ الْمَاهِرُ بِعَمَلِهِ

(٧) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَظَامِ الدِّينِ الْإِنْدَلُسِيُّ كَانَ أَمَامًا فِي اللُّغَةِ مِمَّا شَارَكَ

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب

طلبتُ مخافة الأئمة من نعمة جلد أبي (١)

وفضلك عالم أنى خروف بارع الأدب

حلبتُ الدهرَ أشره وفي حلب صفا حلبى (٢)

لا زال سيدي يسحب ذيول السراء ، (٣) ويحب النجاة من أجل الفراء (٤)

في الأصول لم يتزوج في حياته واختل آخر عمر حتى مشى في الأسواق عريان بادي العورة . وله مناظرات مع السهيلي . صنف شرح كتاب سيبويه وشرح الجمل وكتابا في الفرائض . مات سنة ٦٠٩ هـ عن خمس وثمانين سنة ومن شعره في الكاس

أنا جسم للحميا والحميا لى روح

بين أهل الظرف أغدو كل يوم وأروح

(١) الانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب والعرب كانت تستدل بهذه النجوم على المطر وهبوب الرياح حتى قالوا مطرنا بنوء كذ واشتهر ذلك حتى أطلقت الانواء على الامطار لما كانت سببا فيها . ويريد بجلد أبي جلد الخروف ليكون اسمه ابن خروف

(٢) لكل ناقة شطران أى جانبان للضرع فى كل شطر حلمتان وإذا حلب شطرا الناقة لم يبق فيها لبن فيكنى بذلك فى قولهم حلبت شطرى الدهر عن استيفاء التجربة فيه وقد يستعمل الجمع وهو أشطرى فى موضع المثنى وذلك كثير فى العربية حتى قال النجاة إن الجمع مافوق الواحد من كثرة ما رأوا الجمع مرادا به الاثنان

(٣) السراء : الشرف

(٤) الفراء رئيس الكوفيين فى النحو على أيامه وكان أماما ثقة له شأن

لنمين على الحروف النبیه ، بجلد أبيه . فآن الصَّبَاغ . قريب عهد بالدباغ (١)
 ما ضل طالب قرضه ولا ضاع ، بل ذاع ثناء صانعه وضاع . أثبت (٢) خمائل
 الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصفوف . إذا ظهر إهابه ، يخافه البرد ويهابه
 مافي الثياب له ضريب ، إذا نزل الجليد والضريب (٣) ولا في اللباس له نظير ،
 إذا عرى من ورقه الغصن النضير (٤) لا كطيلسان بن حرب ، ولا جلد عمرو
 الممزق بالضرب (٥) فرجى النوع (٦) ، أرجى الضوع (٧) ليكون تارة لحافا

عظيم في اللغة ومذهب ومريدون قال أبو العباس ثعلب « لولا الفراء لما كانت
 العربية لا نه حصلها وضبطها » وقد حظى عند المأمون فعهد إليه بتعليم ابنائه
 واقترح عليه تأليف كتاب يجمع أصول النحو وأمر فأفردت له حجرة في
 دار الخلافة ليؤاف كتاب « الحدود » ووكل به جوارى وخداما وكفاه كل
 كل مؤونة حتى لكان يؤذن له بأوقات الصلاة . وكان من شهرته يقال عنه
 (الفراء أمير المؤمنين في النحو) مات سنة ٢٠٧ هـ

(١) هي في الأصل الضباغ لم أجد في كتب اللغة كلمة الضباغ بالضاد
 والباء والغين وحاولت تقليبها على الأوجه الممكنة فلم أجدها توافق إلا على
 جعلها الضباغ بالضاد بدل الضاد ويكون قد أجرى كلامه مجرى المثل أي
 أن الضباغ (الذي يلون الثياب) قريب عهد بعمله وهو الدبغ وإن كان الدبغ للجلد
 أصلا ويريد أننى لكوني ابن خروف فأنا قريب عهد بالفرو فلا أستغنى عنه .
 أقول هذا وأنا غير مرناح لهذا التخريب ولعلنى أوفق إلى خير منه إن شاء الله
 (٢) أثبت كثيف متراكم

(٣) ضريب الأولى بمعنى مثيل والثانية بمعنى الثلج

(٤) كناية عن مجيء الشتاء لأن فيه تتجرد الأعصان من أوراقها

(٥) يشير إلى كثرة قول النحاة ضرب زيد عمرا

(٦) الفرجية جبة واسعة يلبسها العلماء بمصر

(٧) الأرج . انتشار ريح الطيب . والضوع انتشار الرائحة من الطيب

وتارة برّدا، وهو في الحالين يحى حرا ويميت برّدا. لازال مهديه سعيدا،
ينجز للأولياء وعدا وللأعداء وعيدا.

وقد ذكر الهماد الكاتب (١) في الخريدة أن أبا الفتح المعروف بابن التعاويذى (٢)

فلاجل فهم هذه الاضافة نقصر الأرج على معنى الريح الطيب والضوع على
معنى الانتشار

(١) هو عماد الدين الاصبهاني. نشأ بأصبهان وأتى بغداد في حداثة وتعلم
بالمدرسة النظامية وحصل بينه وبين صلاح الدين الأيوبي مودة قرب به بها إلى
السلطان نور الدين فولاه ديوان الأناش في العربية والفارسية. ولما علم بمجيء
صلاح الدين الاستيلاء على الشام بعد موت نور الدين لزمه فقر به حتى صار
من الصدور المعدودين وقد اشتهر بالأناش المسجوع على عادة عصره وله
مؤلفات منها الفتح القدسي في الفتح القدسي ويسمى أيضا الفتح القدسي وصف
فيه صلاح الدين وفتحه لبيت المقدس وهو مسجوع العبارة سجعاً ملتزماً. ومن
مؤلفاته أيضا خريدة القصر وجريدة أهل العصر في تراجم أدباء القرن السادس
للهجرة من معاصريه جعله ذيلاً على دمية الدهر للوارق الحظيري وهذه كانت
قد عملت ذيلاً على دمية القصر للباخرزي وهذه ذيل لتيمة الدهر للثعالبي.
وقد توفي رحمه الله سنة ٥٩٧ هـ ودفن بمدفن الصوفية بدمشق

(٢) ابن التعاويذى هو أبو الفتح محمد بن عبد الله ويعرف أيضا بسبط
التعاويذى ونسب إلى جده المسمى المبارك بن المبارك الأناش كلفه صغيراً قال
ابن خلكان في حقه : شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ
وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقد لم يكن
قبله بمائتي سنة من يضاهيه ، وقد عمى في آخر عمره وله في عماء أشعار كثيرة
يرثى بها عينيه . وقد جمع ديوانه بنفسه قبل عماء وجعل له مقدمة ورتب على
أربعة فصول وكل ما جدد به ذلك سماه الزيادات وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٣
مضبوطاً بعناية الاستاذ المستشرق مرجيلوث وما سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله

كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد إلى الشام واتصل بخدمة صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي يستهديه فروة بقوله:

قد كاف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفة، وأتخفه بما وجهه اليه من أمله وهو لعمر الله تخفة . إهداء فروة دمشقية ، سرية نقية . يابن لمسها، ويزين لبسها دباغتها نظيفة ، وحياطتها لطيفة ، واسعة كصدره ، نقية كعرضه ، رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ، ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ، ويتحلى بها في المجالس هي لخادمه (١) سربال ، وله حرس الله مجده جمال . يشكره عليها من لم يلبسها ، ويشني عليه بها من لم يتدرعها . تفنى خميلة (٢) وبرها ويبقى حميد أثرها ويخلق إهابها وجلدها ، ويتجدد شكرها وحمدها

وقد نظم أبياتا ركب في نظمها الغرر وأهدى بها التمر إلى هجر (٣) إلا أنه قد عرض الطيب على عطارده، ووضع الثواب في يد بزازه وأحل الثناء في محله وجمع بين الفضل وأهله . وهى فى حسبه وخفارة كرمه . وهذه الأبيات

(١) يريد بالخادم نفسه

(٢) الخميلة القطيفة يزيد أن القرو ينجرد ما عليه من وبر ويبقى الحمد عليه دائما

(٣) المتاعل لنظر هو الخادم المذكور فيما سبق وقد عنى به نفسه . وقوله أهدى التمر إلى هجر مثل مشهور بضرب لمن يضع الشئ في غير موضعه لا أن هجر مشهورة بالتمر فمن حمل إليها تمرا من نواح أخرى طالبا للكسب يبيعه فيها فقد أخطأ . ومراد الكاتب هنا أنه أهدى شعرا إلى رب الشعر وبلاغة إلى علم البلاغة فهى لا بد غير رائجة عنده

بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصَبوه
 كلما زاد جفاه زاد من قلبي حُظوه
 شقوتي ماتنقضي في حبه والحب شقوه
 رحت أشكو فيه والمحزون لا يكتم شجوه
 لو أجاب الله للعالم شق في المشوق دعوه
 لسألت الله أن ينصفني من حب علوه
 ملكت قلبي وقد كان من الحب بنجوه^(١)
 كتبت فيه هوى لا يملك العاذل محوه
 ياملح الدل زد جو را على القلب وقسوه
 لي بمن مات بداء الحب في حبك أسوه
 لا أباح الله لي وصلبك إن أضمرت سلوه
 وأما والتغرُّ يصيبني لَمَى فيه وُحوه^(٢)
 واجتماع سمح الوصل به منك وخلوه
 تمزج القهوة لي من ريقك العذب بقهوه^(٣)
 قسما إن عماد الدنيا في الآداب قدوه
 جمع السؤدد أخلاقا ونفسا وأبوه

(١) النجوة المكان المرتفع

(٢) أصباه جعله يصبو. اللمى سمرة في الشقة والحوه في الشقة حمرة إلى سواد « هي السمرة » فاللمى والحوه بمعنى

(٣) القهوة الخمر والمراد أن ريقه تفعل فعل الخمر في الذهاب باللب

وسما في مجده البا ذخ في أرفع ذروه
 فهو لا يجذب عطفه لغير الحمد نشوه
 خالص الود وود والناس ممذوق مُمَوَّه (١)
 سيد لكنه يستدنا في الود إخوه
 ياجوادا مارأى قط له الحساد كبوه
 وبليغا أخرست أقلامه كل مَفَوَّه
 لم يحل عهدك ما أو تيت من حال وثروه
 إن بغداد التي للبخل أضحت دار دعوه
 وبنوها فهم أكثر أهل الأرض جفوه
 قد أقام الثلج فيها شتوة من بعد شتوه
 فهو يعدونا مساء في نواحيها وغدوه (٢)
 مثل ما يتبع نور الدين في الأعداء غزوه
 فافر عن جسمي إذا ه يأخا الجود بفروه (٣)

(١) الممذوق الممزوج ومنه المذوق وهو اللبن المخلوط بالماء . المموه المطلى
 نماء الذهب والمراد أنه يظهر كأنه مذهب وليس كذلك

(٢) يقال عدا عليه بمعنى ظلمه وتعدي عليه ولم يرد في كتب اللغة الا
 متعديا بمعنى فعله هنا ضمنه معنى ظلم . وكنت حاولت أن أقول إن الشاعر أراد
 عدا بمعنى شغل وهي متعدية تقول عداني عن هذا الا مرأى شغلني عنه فيخرج
 الكلام على الصحة ولكن البيت الذي بعده يدل على أنه أراد معنى العدوان

فلا محيص عما التمسناه له من التخريج الاول

(٣) فرى الرجل الاديم شقه والمعنى هنا اكشف عني اذا،

فروة. تصالح أن يهـ----- لديها منملك كسوه
 اكتسى منها جمالا رائعا من كل ندوه^(١)
 ففرا جلق عند الن----- اس في بغداد شهوه^(٢)
 تعتلق كفك من شكرى لها أوثق عُروه
 فالكريم الخيم من وُجَّهتِ الآمال نحوه^(٣)
 إننى مازلت ذا تي-----ه مع العدم ونحوه
 قلَّ أن أضرع أو أر كب للأطماع هوّه^(٤)
 ذا إباء آخذ الرزق بحد السيف عَنوه^(٥)
 أتعاطاه بكف ويد تملك عفوه^(٦)

(١) الندوة النادى وهو مجتمع القوم

«٢» فرا مقصور فراء بالكسر وهى جمع فروة وهى ذاك اللباس المعروف الذى يتخذ من جلد السمور أو غيره فيقطع ثوبا يكون ظاهره وبر الجلد ويبطن من داخله . جلق كحمص وقنب دمشق أو غوطتها
 «٣» الخيم : السجية والطبيعة لا واحد لها كذا عبارة القاموس المحيط ولعله أدار السجايا والطباع حتى يتحقق دلالتها على الجمع فيحسن موقع قوله «لا واحد لها» بعد ذلك

«٤» الهوة ما انهبط من الارض والمراد أنه لا ينحط بأطماعه إلى الخضيض والوهاد بل يظل بشرفه مشرقا على اليفاع . ضرع كفرح ذل وهان
 (٥) العنوة القهر والغصب يقال فتحت البلدة عنوة أى بالحرب

(٦) العفو المحو هنا والمعنى آخذ الرزق لا بيد ذليل خاضع يركع للمعطى والكنى لا بائى أتناول بكف قادرة على محوه وإبادته إن لم آخذه . ويصح

غير أن العيش قد كدرت الأيام صفوه
كم لها من زلة عندي مذ غبت وهفوه
بعد ما قد كنت ذا أمر عليهن وسطوه
وإدع الهمة لا تُقرع لي بالهم مروه^(١)
هرم الخط فقد قارب في الحاجات خطوه^(٢)
لا تراه أبدا إلا مع الجهال صفوه^(٣)
فاستمعها عذبة الألفاظ في مدحك حلوه
تسأل الله بأن يرزقها عندك جلوه^(٤)

فأرسل له فروة معها هذه الأبيات

بأبي معتدل القا مة في عطفه أشوه

أن يكون العفو بمعنى الزيادة ويكون المعنى أني لست بفقر آخذ ما يقوتني بل
إنني إذا أخذت شيئا كان عندي ما يزيد عليه ، وكأنه يحكي بذلك حكاية ماضية
ثم يعمل طارضا فقره في البيت التالي بأن الأيام هي التي كدرت صفوه عيشه
وضيقت عليه فيه

(١) وإدع الهمة أي ساكن هاديء لا أجد ما يحفزني إلى طاب الرزق
لا تقرع لي بالهم مروه أي ليس عندي هموم وأحزان تؤثر في المروءة الحجر
أراد به نفسه

(٢) مقارنة الخطو كناية عن الضعف والبطء

(٣) نصب كلمة صفوه على البدلية من المفعول في تراه أي لا ترى صفوه

العيش إلا مع الجهال

(٤) الجلوة إهداء العروس إلى زوجها أي تقديمها إليه

حاكم في مهج العشاق لا يقبل رشوه
متعد أو ما يخشى من المظلوم دعوه ؟
شبه ريم غصن با ن بدرد جن شمس ضحوه
فيه تيه ودلال وله لين وقسوه
عمل العطف ومادا رت عليه كأس قهوه
سل سيف الطرف لـ رام أخذ القاب عنوه
وعلى صغفى لسلطان هواه كل مسطوه
أتمنى لياة من طيفه في النوم حلوه
كيف أن أطمع في الطيف وما للعين غفوه
ومتى أسعد بالوصـ ل فأن البين شقوه
أيها المثلث في الا وم هوى يقصد محوه
أنا لا أسلو ولا من حب عذلى لك سلوه (١)
إن قلبي لست أرجو بعد سكر الوجد صحوه (٢)
آه يالهني على عيش مضى في دار علوه
وزمان كدر الهجـ ران بعد الوصل صفوه
وكرام صيرتهم نسبة الآداب إخوه
حين كان الدهر للعقلة عن قصدى بنجوه
حين لم أنقد ولم أحلل لغير الحب حبوه (٣)

(١) أنا لا أترك الحب وأنت لا تترك عذلى لا نك تحبه كما أحب محبوبي

(٢) الصمخو الاقاقة

(٣) احتبى الرجل جمع بين ظهره وساقيه بحبل أو عمامة والاسم حبة
بالفتح والضم

أبذل الثروة للـحمد فأن الحمد ثروه
 رافلا من ملبس العيشة في أبهج صفوه (١)
 حقّ ياقلب على تذكارهم أن تتأوّه
 ياأخلاق بيغدا د سقيتم كل غدوه
 ورزقتم بالمساعي الغفر عند الله جلوه
 ورتعتم من جنان الـخلد في أمرع غدوه (٢)
 وأمتتم نائب الدهر ونلتهم كل حظوه
 مايسليني عن دجلة جيرون وبرّوه (٣)
 لا ولا جلق تلهيـني وفيها كل شهوه
 أيها المفرق بزجي بزمام الشوق نضوه (٤)
 نافذا في السير كالسهم إلى أبعد غلوه (٥)
 راكبا في درك البغـية للصبية صهوه (٦)
 جاز حد الوجد حد حتى صار ذكر الجزع حدوه (٧)

(١) الصفوة من شيء خياره

(٢) العدو المكان المتباعد أو المرتفع

(٣) أهل جيرونا وبروة اسمان هرين بدمشق

(٤) المهرق الذهاب نحو العراق . النضو الهزيل من الابل وغيرها

(٥) الغلوة مرماة السهم

(٦) الصبوة جهالة الفتوة وتجمع على صبوة وما كان احراه ان يأتي بهامقردة

فأنه الكثير المستعمل

(٧) يريد صار ذكر منزل المحبوبة هو الذي يحدو به إبله في السير كناية عن التزامه

واتخاذها هجيرا تلهذا به

عُجْ عَلَى نَهْرِ الْمُعَلَّى وَاصْرِفْ الْهَمَّةَ نَحْوَهُ
 لَدَى بِأَجْوَادِ هُمُ أَهْلِ النَّدَى فِي كُلِّ نَدْوِهِ
 وَعَنْ الْمَشْتَاكِ بَلَّغَ نَبَأُ مَنْ غَيْرَ نَبْوِهِ
 وَلَا شَفَاكَكَ مِنْ شَجْوِهِمْ لَا تَبْدُ شَجْوَهُ
 وَالْهَ عَنْ عَتِي فَأَذْكَارُكَ بِالْجَفْوَةِ جَفْوَهُ
 وَأَنَا الْمَذْنِبُ فَاطْلُبْ لِي مِنَ الْحَسَنِ عَفْوَهُ
 يَا أَبَا الْفَتْحِ الَّذِي أَضْحَى لِأَهْلِ الدِّينِ قَدْوَهُ
 وَالَّذِي حَلَّ مِنَ الْعَلَسِيَاءِ فِي أَسْمَقِ ذَرْوِهِ (١)
 وَهُوَ فِي الشَّعْرِ وَفِي السَّعْمِ كَحَسَانٍ وَعَرْوِهِ (٢)

(١) السَّمُوقُ الذَّهَابُ فِي الْجَوِّ عَلَا وَأَسْحَقَ أَعْلَى

(٢) حَسَانٌ هُوَ ابْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ . وَأَمْرُهُ مَشْهُورٌ
 وَعَرْوَةٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَثِيرُونَ فَهُمْ عَرْوَةٌ بِنِ حَزَامِ الْعَذْرَى وَمِنْ شُعْرِهِ
 قَوْلُهُ فِي عَفْرَاءٍ

مَتَى تَكْشِفَا عَنِ الْقَمِيصِ تَبِينَا بِي الضَّرِّ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافْتِيَانِ
 إِذَا تَرَيَا لِحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا بَلَيْنَ وَقَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 جَمَلَتِ لِعَرَافِ الْبِمَامَةِ حِكْمَهُ وَعَرَافٌ نَجْدٌ إِنْ هَا شَفِيَانِي
 فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَهْرَقَاهَا وَلَا شَرِبَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
 وَرَشَا عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِي
 وَقَالَا شَفَاكَ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا ضَمَنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعَ يَدَانِ
 وَهَنَهُمْ عَرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الَّذِي يُسَمَّى عَرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ كَالرَّئِيسِ
 عَلَيْهِمْ وَيَجْمَعُهُمْ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ إِذَا أَخْفَقُوا فِي غَزَوَاتِهِمْ وَيَعُولُهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ مَعَاشٌ وَمِنْ شُعْرِهِ الدَّالُّ عَلَى مَذْهَبِهِ قَوْلُهُ

وهو من ودى له معتلق أوثق عروه
 لك في شكوي الليا لى بالكرام الغر أسوه
 فلا أحداث الليا لى غزوة من بعد غزوه
 نفر الخطُّ فقد أو سمع عن ذى الفضل خطوه
 وبنو الدهر رجا ل فى معانيهم كنسوه
 ماترى فى أحد منهم لأهل الفضل نخوه
 هم عن الخير جمو دولهم فى الشر نزوه
 ومرجيهم كباغ لبنا من ضرع كبوه
 فتعبر فعسى المقــــــــــــــــدار أن يلفيت صفوه (١)
 أنت من يعتذر الد هر به فى كل هفوه
 مشرق البهجة حسنا صادق اللهوة أفوه (٢)
 خطبتنى منك عذرا ء لها بالمجد صبوه
 عرفت بالأنف المر لدينا وهى حلوه
 وحوت فى حلبة الس بق المدى من غير كبوه

-
- وإنى امرؤ عافى إنائى شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
 أنهزأ منى أن سممت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
 افرق جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد
 (١) الصفو الميل ومعنى يلفت صفوه أى يميل اليها بعد أن كان مائلا عنها
 (٢) اللهوة العطية أو المرأة يتلهم بها ليس أحدا المعنيين صالحا لهذا المقام إنما
 هو يريد الإلهة وهى اللحمة المشرفة على الخلق ولم أعر على أن فيها لغة غير لهاة
 فلهل الشاعر أخطأ أو تكون الكلمة محرفة عن لهجة . أفوه بمعنى واسع الفم
 (٣) الأنف الكبير والمرأى الشديد على الناس

حصل العارى من العا ر على أفضل كسوه
أنا فى النظم كمن يهدى إلى البصرة عَجْوَه^(١)
ومتى تذكر فى الحسن مع الطاوس صَعْوَه^(٢)
لا تخف من شتوة جا ءت فقد جاءتك فروه
غير أنى أسبق الشتوة من شعرى بشتوه
خالف الزبدة مافيه من الكلفة رغوَه^(٣)
أحم من خاطرك الوقاد معناه بجذوه

رجع الى أبي تمام

وقول أبي تمام

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
أى لولا أن الحاسد يتخوف عواقب الحسد وسوء صرعته لما زال منهما
على المحسود لما يظهر من فضائله ويشهر من مناقبه .
ولما قدم الأفشين بعد أن فتح بلاد بابك الخرمى امتدحه الشعراء منهم
أبو تمام فإنه مدحه بقافية نونية منها

(١) هو كقوله كستبضع التمر الى هجر تماما. الصعو عصفور صغير أى
كيف يوزن الصعو بالطاوس

(٢) يقال هو خالف أهل بيته أى غير نجيب لاخير فيه وقوله مافيه رغوَه
أى أنه مذاق غلب مأؤه حتى ماتنشأ له رغوَه وهي تكون من أثر الدسم فى اللبن

لأقالك بابك وهو يزأر فانتني وزئيره قد عاد وهو أنين
 لاقى شكائم منك معتصمية أُنْهَرَ لَنْ جَنْبَ الكُفْرِ وهو سمين^(١)
 لما رأى علميك ولّى هاربا والكفره طرف عليه سخين^(٢)
 ولّى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حَثَّ النِّجَاةَ وَخَلْفَهُ التَّنِينَ
 أوقعت في أْبَرٍ شَتْوِيمَ وقائعا أضْحَكْنَ سِنَ الدَّهْرِ وهو حزين^(٣)
 لو أن هذا الفتح شكٌّ لا كتفت منه القلوب فكيف وهو يقين

(١) الشكائم جمع شكيمة وهي الالة نفة والانتصار من الظلم ويقال فلان قوى الشكيمة أى شديد الالة نفة مأخوذ من هذا أو من الشكيمة وهي الحديد توضع معترضة في فم الفرس وإذا اتخذت قوية صلبة كان ذلك دليل قوة الفرس نفسه فيكنى بهذا عن هذا

(٢) ذكروا أن علميه هما بيضة الدرع وعلامة الالة مارة التنين حية عظيمة هولوا من شأنها حتى قال بعضهم ان لها سبعة رؤوس . وقوله وهل ظلم أى ظلم نفسه أى إساء اليها بفعل يشينها والاستفهام مراد به النفي أى أنه لم يظلمها . وقوله حث النجاة أى حملها على الالة سراع فيكون قد جعل النجاة دابة يتخلص بها من الخطر والكن اذا تصورنا ان النجاة هي الغاية من الاسراع لم نتصور أن تكون هي المخبوثة اذ المعقول أن يكون المخبوثة شيئا آخر يوصل اليها . لذلك يحس عندي ان تكون كلمة النجاة مفعولا لا مجله جاء على قلة معرقا منصوبا ويكون المفعول به لحت محذوفا والتقدير حث دابته للنجاة إلا ان يقال ان في الكلام حذف مضاف أقيم المضاف إليه مقامه والالة صل حث دابة النجاة (٣) رواية الديوان كالتى هنا ولكن التبريزي يروى الدين بدل الدهر وأنا أستثقل من أبى تمام أن يجعل الدين أو الدهر ضاحكا ولا يكتفى بذلك بل يزيد في الافتراض فيجعل له سنا يضحك بها وهذا من استعاراته المتكلمة

ومن جملة من مدحه من الشعراء محمد بن وهيب بقصيدة أولها

طلول ومغانمها تناجيها وتبكيها

وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلمائة ألف درهم وأمر أن يكون تفريقها على يد أحمد بن أبي دؤاد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفاً وأعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم فتحدث الناس في ذلك قال ابن أبي كامل. قلت لعل بن يحيى المنجم ما هذا الحظ تعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفاً وبينهما كما بين السماء والأرض . فقال لذلك علة لا تعرفها كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل إلى هذه الحال . وكانت هذه القضية قد أثرت في أبي تمام فقال في ابن أبي دؤاد

بدعة أحدثت خلاف الرشاد نفسها قائد إلى الجور هادي
تبطى بالأمس أحدث آباء خلاف الآباء والأجداد^(١)
يا وسيطاً في نابط وبذيه وبريئاً من عامر ومراد^(٢)
أنت فيما فعلت أجراً من عمـرو جنانا والحارث بن عباد^(٣)

(١) النبط أو النبيط أو الانباط قوم من المعجم يسكنون بين العراقيين بالبطائح

يضرب بهم المثل في اللكنة واستفلاق الكلام

(٢) تصور أبو تمام أن النبط أولاد نابط فقال أنت وسيط أي متوسط

فيهم أي منهم والكنك برىء من القبيلتين العربيتين عامر ومراد اللتين تدعي النسب فيها كذبا

(٣) الجنان القلب أو الروح . وعمرو هو ابن معد يكرب الزبيدي وقد

تقدمت ترجمته ص ٢٢ وأما الحارث بن عباد فهو رئيس بكر و كان قد اعتزل حرب البسوس وقال فيها لاناقة لى فى هذا ولا جمل فكان أول من أرسلها مثلاً فلما قتل ابنه بجير بواردات قتله مهلهل أخو كليب وقال يؤ بشسع كليب ، وبلغ

قلت إني صايبةٌ من إِياد مَنْ إِياد؟ ففى حرٍّ أمَّ إِياد (١)

فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد . وزعم أبو تمام أنه مقول على لسانه واستشفع
بخلد بن يزيد الشيباني فعفا عن أبي تمام فقوله

من بعد ما ظنوا بأن سيكونُ لي يومٌ بغيرهم كيوم عبيد

يوم عبيد

يريد به عبيد بن الأبرص الأسدي فإنه لقي المنذر يوم بؤسه الذي كان
لا يلقاه فيه أحد إلا قتله فقتله ، وكان له نديمان من بنى أسد أحدهما خالد بن نضلة
والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضبناه وهو على الشراب فأمر أن تحفر
لكل منهما حفرة بظاهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل
ذلك بهما فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بهما فكهما فندم على ذلك وحزن عليهما
وقالت ناديتهما

ألا بكر الناعي بخيرى بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال أحد بنى أسد فى خالد بن نضلة يرثيه

يا قبر بين بيوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق

الحارث قتل ابنه فقال نعم الولد أصاح بين ابني وائل فقبل له إن مهلهلا قال
لما قتله بؤشسع كليب ، فغضب عند ذلك ونادى بالرحيل وقال قصيدته المشهورة

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

لا بحير أغنى قتيلا ولا رهـ طـ كليب تزاجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم الـ وائل بحرها اليوم صال

وحديثه طويل نكتفى منه بهذا

(١) يقال هو من إِياد صليبة إذا كان منهم حقا لحما ودما وليس انصالة

بهم بالولاء . وقوله « ففى حرام إِياد . . . » كلام ناقص وتكميله يزيدة نقصا

أما البكاء فقلَّ عنك كثيرُهُ ولئن بُكيتَ فبالبكاء خليك

تسمية الغريين

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما . وإنما سميا بالغريين لأنهما لما بنيا أمر بأبل كثيرة فنحرت عندهما وغريا بدمائهما إعظاما لهما . وموضعهما بالكوفة معروف . وجعل المنذر لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند القبرين أحدهما يوم نعيم والآخر يوم يؤس فأول من يطلع عليه في يوم يؤسه يأمر بذبحه ويغذى بدمه الغريان فلبث في ذلك برهة من دهره ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم من أيام يؤسه فقال هلاً كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتلك بمحائن رجلاه (١) فقال المنذر وأجل بلغ أناه (٢) . ثم قال له المنذر أنشدني فلقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد . حال الجريض دون القريض (٣) . فقال له أسمعني فقال المنيا على الحوايا (٤) . فقال له بعض القوم أنشد الملك هب لمتك أمك (٥) فقال : وما قول قائل مقتول فقال آخر ما أشد جزعك من الموت فقال : لا يرحل رَحْلِكَ من ليس معك . فقال له المنذر قد أملتني فأرحني قبل أن أمر بك فقال عبيد من عزب (٦) فأرسل

(١) الحائن من قدر عليه الحين أى الموت

(٢) إلاًني كفتى الغاية

(٣) الجريض الغصة بالريق . والمثل يضرب لأمير يعوق دونه طائق

(٤) ويروى المنيا على السوايا قال أبو عبيد الحوايا أو السوايا مراكب النساء قال وأحسب أن أصلها قوم قتلوا فحملوا على هذه المراكب فصارت مثلاً يضرب عند الشدائد والمخاوف

(٥) الهبل الفقد

(٦) أى من قوى غلب وسلب

جميع كلماته أمثالا فقال المنذر أنشدني « أقفر من أهله ملحوب » فقال
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد
عنت له مَعْنَةً نَكُود وحان منه لها ورود
فقال له المنذر لا بد من النذر (١) ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤسى .
فاختر إن شأت من الأكحل وإن شئت من الوريد . فقال عبيد إن كنت
لأحالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت (٢) مفاصلي وذهلت له ذواهلي فشأنك
وما تريد فأمر له المنذر بحاجته من الخمر حتى إذا أحدث فيه وطابت نفسه دعا به
المنذر ليقضى عليه وأمر أن يفصد فسال دمه حتى مات وغرّى بدمه الغريين

سبب ترك المنذر

الجلوس يوم النعيم ويوم البؤس

ولم يزل يفعل ذلك في كل يوم بؤس مرييه رجل من طيء يقال له حنظلة
ابن عفراء فقال له أبيت اللعن إني أتيتك زائرا ولأهلي من خيرك مأثرا . فلا تكن
ميرتهم قتلى فقال له المنذر لا بد من ذلك فأسألني حاجة أقضها لك قال تؤجلني
سنة أرجع فيها إلى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصل إليك فتنفذ في أمرك
فقال من يكفلك حتى تعود فنظر في وجوه القوم من جلسائه فعرف شريك
ابن عمرو فمدحه بأبيات فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه
إن لم يعد إلى أجله ، فأطلقه . فلما كان من القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر
حنظلة أن يأتي فأبطأ فأمر بشريك فقربه ليقته فلم يشعر إلا براكب قد طلع

(١) أي من تحقيقه

(٢) الخمر يؤثت ويدكر

عليهم فتأملوا فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا ومعه نادبة تندبه وقد قامت نادبة شريك لتندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها فأطلقه وأبطل تلك السنة

ولأبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني حميد الطوسي مدائح جمة منها القصيدة التي أولها

من سجايا الطلول ألا تجيبا فصواب لمقلة أن تصوبا (١)
إسألنها واجعل بكاء جوابا تجدد الشوق سائلا ومجيبا
قد عهدت الرسوم وهي عكاظ للصبا زدهيك حسنا وطيبا (٢)
أكثر الأرض زائرا ومزورا وصعودا من الهوى وصوبا (٣)
وكعابا كأنما ألبستها غفلات الشباب بردا قشيبا

«١» في الديوان من مقلاتي وفي التبريزي من مقلة وليس وراء ذلك خلف في المعنى . صاب السحاب جاء بالمطر

«٢» في الديوان والتبريزي قد عهدنا . وقوله وهي عكاظ أي أهلة بسكانها كما يحتشد العرب في عكاظ وهي سوقهم الشهيرة التي كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويتفاخرون وسميت عكاظا من عكظت الشيء إذا غمزته غمزا شديدا لأن الناس فيها كانوا يتكاثرون حتى يهرك بعضهم بعضا

«٣» الصعود الالكمة يشق الصعود فيها والصبوب ضد ذلك مثل الهبوط والحدور والذي يحملنا على أن نعدو عن جعل الكلمتين مصدرين ويكونان بضم أولهما: وجود من بعد صعود وهو لا يتعدى إلا بقى فيكون المراد مكان من الهوى يصعد فيه وآخر ينحدر منه وثانيا أنه لما وصف المكان بكثرة الزوار والمزورين ناسب أن يصف اتساعه وما فيه من علو وانخفاض ثم هو يريد بعد ذلك من الصعود والهبوط الهوى الصعب الذي يعاني فيه صاحبه جفوة المحبوب وتجنیه والسهل الذي يتيسر فيه للمحب ما أراد في غير مشقة . وهذا المعنى الكثنائي لا تراها يتأني على مصدرية الكلمتين

بينَ البينِ فقدها قلما تـ...ـرف فقدا للشمس حتى تغيبا^(١)
 لعب الشيب بالمفارق بل جـ...ـد فأبكي تـمـاضرا ولعوبا^(٢)
 خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـ...ـد وما إن رأت شواتي قضيبا^(٣)
 تماضر اسم الخنساء ولعوب امم امرأة وقوله إلى لؤلؤ العقد أى انتهى
 الدمع إلى صدرها لكثرة . والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس
 كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين ميتة ومشيبا^(٤)
 يانسب الثغام ذنبك أبقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
 ولئن عين مارأين لقد أنـ...ـكرن مستنكرا وعين معيبا
 أو تصدّ عنّ عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا^(٥)
 لو رأى الله أن بالشيب طرّقا جاورته الأبرار فى الخلد شيبا^(٦)

-
- (١) بين البين فقدها أى أظهر الفراق ألم فقدها
 (٢) المفارق جمع مفرق كقعد ومجلس وهو وسط الرأس حيث يفرق الشعر
 يقول لما بدأ الشيب فى مفرق رأسي بكى هذه النساء لما قاتهن من هو الصبا
 (٣) الشواة جلدة الرأس وخضيب بمعنى مخضوب أى مصبوغ
 (٤) الثغام نبت أبيض شبه به الشيب فى البياض
 (٥) الحسيب التكافى ويقال حسيبك الله أى كافيك . والمعنى إذا كان تفرقهن
 عنّ لليفض فإن الشيب كاف فى أن يكون سبب ذلك
 (٦) رواية الديوان المطبوع خيرا ورواية التبريزى فضلا وهما مناسبتان
 للمعنى ورواية الاصل هنا وهى طرّقا أى سمنا أو قوة مقبولة مع التكافى فالاولى
 إحدى الروايتين السابقتين

ادعى قوم أن في هذه الايات مناقضة لقوله « فأبكي تماضرا ولعوبا »
 وقوله « يانسب الثغام » البيت وقوله « ولئن عين مارأين » قالوا كيف
 يمكن على مشيبه ثم يعينه . وأجاب بعضهم وقال ليس هذا بتناقض لأن الشيب
 إنما أبكى تماضرا أسفا على شبابه . واللواتى عينه غيرها . فيكون من أشفق عليه
 من الشيب منهم وأسف على شبابه بكى . كما قال الأختل

لما رأت بدل الشباب بكت له إن المشيب لأرذل الأبدال
 ولم تكن هذه حال من عابه وفيه تكلف . بل المناقضة زائلة وإن كان
 من بكى شبابه وتلف عليه من النساء هن اللواتى أنكرن شيبه وعينه به ولا يبكى
 الشيب ولا يجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكرا معيبا
 ولا يرى تمام طريقة في ذم الشيب والتألم به والجزع منه كقوله أيضا في قصيدته
 التى مدح بها أبا سعيد المذكور وأولها

أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومرّبع
 لردت على أعقابها أريحية من الشوق واديها من الدمع مترع
 يقول لولا أن الخليط ودعنا فجدد ذكره شوقنا وأن الربيع عفا منزل الخليط
 منه فى الصيف والربيع لرددنا أريحية الشوق على عقبها ولكنها غلبت علينا بوداع
 الأخبة وبدروس المنازل بعدهم فأنارت لنا من الشوق ما حملنا على أن نأتى من
 الدمع مثل الوادى المترع

لحقتنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرناها وهى وقم^(١)
 فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

(١) قوله حوم الهوى قلوبا أى جعلها تحوم والحومان الدوران حول الشيء

نضاضوؤها أصبح الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع (١)
 فوالله ما أدري الأحلام نائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع (٢)
 نضا نزع والمجزع مافيه بياض وسواد . يقول لما بدت هذه الجارية من الخدر
 كشف ضوء وجهها لون الظلام وانطوى لأشراقها ثوب السماء المجزع بالنجوم
 كما ينطوى بطلوع الشمس
 وعهدى بها تحي الهوى وتميته وتَشَعَبَ أعشار القلوب وتصدع (٣)

(١) يقال نضاه من ثوبه أى جرده منه ونضا السيف أخرجه من غمده
 فمعنى نضا ضوءها أصبح أى كشفه وهذا التخريج جار على رواية الاصل
 أصبح الدجنة ولكن رواية الديوان والتبريزي صبغ بدل أصبح وعليه يكون
 نضا من قولنا نضوت الثوب بمعنى خلعته فيجعل صبغ الليل الاسود كأنه
 ثوب يلبسه الليل يستتر به فجاء إشراق هذه الجميلة نخلع عن الليل ثوبه فظهر
 ما خفي من امره فتفسير الاصل لنضا بمعنى نزع لا يتفق وروايته
 (٢) يوشع هو نبي الله ، ابن نون ويحكى أهل الكتاب أن الشمس ردت
 بعد غروبها معجزة له ، والمعنى هل كان مارأيناه من كشف بياضها لدجنة
 الليل حلم نائم أم أن يوشع عليه السلام كان في الركب فظهرت معجراته بإرتداد
 الشمس بعد غروبها

(٣) إحياء الهوى يكون بالهجرات وإماتته تكون بالوصل والاجتماع . والشعب
 بالفتح مصدر شعب كمنع بمعنى صدع أو لأم ضد والمراد هنا الثاني واعشار
 الفؤاد قطعه العشر التي صار إليها بفعل الحب وتأثيره كما يقال برمة أعشار أى
 كسرت إلى قطع عشرة وليس المراد ذات العدد وإنما ذلك كناية عن الكثرة
 وقوله تشعب وتصدع بعد قوله تحي الهوى وتميته لف ونشر مهوش لأن
 الشعب في مقابلة إماتة الهوى والصدع في مقابلة إحياء الهوى ثم بين كل كلمتي
 تحي وتميت ، وكلمتي تشعب وتصدع طباق

وأقرع بالعتبي حُميًا عتابها وقد تستقيد الراح حين تشعشع

وتشعب أي تجمع والأعشار القطع . يقول عهدي بهذه الجارية تحي هوأي وتميته بالهجران والوصال وتجمع قطع القلب بوصلها وتصدعه بهجرها . قوله وأقرع بمعنى أمزج . والعتبي الرضا والعتاب السخط . يقول كلما عتبت على وسخطت قابلتها بما يرضيها فيأين ذلك من سخطها ، كما أن الحمر صعبة في الانقياد فأذا شعشت بالماء لانت

وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما يروك بيت الشعر حين يُصرّع^(١)
ألم تر آرام الأطباء كأنما رأيت بي سيد الرمل والصبح أدرع^(٢)

(١) يقال قفوت الرجل إذا تبعته فهو متعمد ولكنه أوردته هنا لازماً لأنه ضمنه معنى سار فالمعنى تسير إلى العطاء بعطاء آخر أي تجعل أحدهما تابعا لصاحبه والعطاء إنما يحسن إذا تبعه غيره كبيت الشعر يجعل بالتصريح وهو جعل العروض مقفاة مع الضرب أي متحدتين في الحرف الآخر مثل قول امرئ القيس

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ أزمان
(٢) الأرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض وأراد بأرام الأطباء النساء . السيد الذئب . الصبح الأدرع المختلط البياض بالسواد يقول إن النساء لما رأتهن شبي كرهتهن ونفرت مني كما تنفر الأطباء من الذئب . وفي إضافة السيد إلى الرمل دقة جعلت لكلامه سحرا وحسنا ذلك أن الذئب إذا كان بالرمل وليس بمكانه جبل قل صيده لأن الوعول وأشباهها إنما تلجأ إلى الجبال فهذا السيد يجوع في الرمل ويشتد جوعه فتشتد ضراوته فتخافه الأطباء لأنه تعرف فيه الشر والألحاح عليها إذا رآها لما به من شدة الجوع . وكذلك في التقييد بقوله والصبح أدرع تصوير بالغ لشدة الخوف والهلع الذي يهترى

لئن جزع الوحش منها لرؤيتي لا نسيها من شيب رأسي أجزع
 السيد الذئب : والصبح أدرع فيه سواد وبياض . وقوله لئن جزع
 البيت يقول مررت بالسحر بسرب من طباء فنفرت مني كنفورها من ذئب
 الرمل ثم قال إن كان وحش الطباء جازعا مني فالأنسي أجزع من شيب رأسي
 غدا لهم مختطا بفوذي خطة طريق الردي منها إلى النفس مهيع^(١)
 هو الزور مجفى والمعاشري مجتوى وذو الألف يُقلى والجديد يُرَقَم^(٢)
 له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع
 ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع^(٣)

الطباء لأن هذا الوقت هو وقت خروج الأناسي للصيد فيجتمع على الظبي
 خوفاً من خوف الصائد وخوف السيد فهو إن نجى من أحدها وقع في حباله الآخر
 وبعد ذلك كم تكون كراهة النساء للشيب إذا شبهت بالطباء النافرة في هذا
 الوقت ؟ !!

- (١) مهيع . بين واضح . الفودان جانباً الرأس
 (٢) الزور في الأناصل مصدر زار وقد يراد من المصدر اسم الفاعل وإذا
 ذاك يصلح بلفظه للواحد والمثنى والجمع المؤنث والمذكر فهو هنا بمعنى زائر لأن
 واقع على الشيب . يقول إن الشيب هو الزائر المجفوف والعشيرة المكروه والأليف
 المبعوض والجديد الذي يحتاج إلى الترقيع وما ترقيع الشيب إلا خضابه لأن
 يخضب مرة فينفصل الخضاب فيحتاج إلى آخر وهكذا
 (٣) جميع الروايات متفقة على كون نرجيه بالراء ويفسرهما من يفسرها منهم
 بالاحتمال كما فعل المصنف أو بالحمل والسوق كما فعل التبريزي ولكن اللغة
 لا تساعد على هذا الفهم . فالرأي عندي أن تكون بالزاي أي نرجيه ومعنى الترجية
 السوق برفق فالعنى أننا نصحب الشيب ونسايره كارهين وراضين وكيف

الزور الزائر ويحتوى يكره والجديد يرفع أى بالخضاب . ونرجيه نحتمله
 لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يُسَسِّها قبل عبدا مجدع^(١)
 تروح علينا كل يوم وتفتدى خطوب كأن الدهر منهن مصرع
 حلت نطف منه لنكس وذو الحجا يداف له سم من العيش مُنْقَع^(٢)
 لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف

وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع^(٣)
 أخذت بحبل منه لما لويته على مرر الأيام ظلت تقطع^(٤)
 هو السيل إن واجهته انقدت طوعه وتقتاده من جانبيه فيتبع
 ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا ولم أر ضرا عند من ليس ينفع
 يقول فيسمع ويمضى فيسرع ويضرب فى ذات الأله فيوجع^(٥)

ندفعه وهو قدر محتوم . وأما قوله وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع فهو المثل
 العربى القائل أنفك منك وإن كان أجدع (هو المقطوع) أى لا سبيل إلى الخلاص
 مما قد لزم

(١) يقول إن الزمان جرى معنا على نظام مضطرب وأخذنا بأحكام قاسية
 لم يسبق أن عومل بها العبد المهيمن الذى قد قطع أنفه وأذناه
 (٢) النطفة الماء الصافى . النكس الدنى . داف خلط . سم نافع ومنقع
 شديد التأثير (٣) آسف أغضب

(٤) المرر جمع مرة وهى الحبل المفتول والمراد شدائد الأيام والضمير فى
 تقطع لها . والمعنى تقويت بالممدوح على الزمان

(٥) يتمحل التبريزى تصحيح هذا البيت وزنا فيروى أن من العرب من
 يتبع الحركة حرفا من جنسها ولذلك يضطر إلى النطق بيسمع هكذا فيسمع
 على أنه يبقى بعد ذلك ان مفاعيلان تصبح مقبوضة أى دفاعيلان ونظيرها فى بقية
 الايات كاملة وأرى أن القول بانكسار البيت خير من كل هذا التمثل ولعل
 هذا هو النقد الذى أشار إليه المصنف بقوله وفى البيت نقد

مأخوذ من قول عائشة في عمر رضى الله عنهما : كان عمر اذا مشى أسرع
 وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع . وفي البيت تقد
 ممر له من نفسه بعض نفسه وسائرهما للحمد والأجر أجمع ^(١)
 رأى البخل من كل فظيما فعافه على أنه منه أمر وأفطم
 وكل كسوف في الدارى شنة ولكنه في الشمس والبدر أشنع
 معاد الورى بعد المات وسيدبه معاد لنا قبل المات ومرجع ^(٢)
 له تالد قد وقر الجود هامه فقرت وكانت لا تزال تفرع ^(٣)
 إذا كانت النعمى سلوبا من امرى غدت من خليجى كفه وهى متبع ^(٤)

- (١) ممر من أمرت الشيء بمعنى أجزته يقول لم يسمح له من نفسه إلا ببعضها أما بقيتها فهى للحمد والشكر
- (٢) المعاد هنا الجنة بهذا فسرهما بعض المفسرين فى قوله تعالى لرادك إلى معاد
- (٣) يروى هذا البيت روايتين الأولى وهى الكثيرة وقد أثبتتها المصنف له تالد والمعنى عليه : إن أبله الموروثة التى ولدت عنده كانت تنفر منه وتفرع لكثرة ما كان ينجرها للضيفان ولكنها عادت تألف ذلك لما تكرر حصوله فقرت وسكنت رءوسها بعد أن كان الفزع يجعلها مضطربة وخص الهام لانهما مكان المخ وبه يفرح صاحبه ويفزع ويشعر بكل ما يصيبه . وقيل لأن شواة الرأس أى جلدها هى أول ما يقشع ويرتعد عند ما يخاف المرء فنسب إليها القرار لذلك وعلى الرواية الثانية وهى لنا تالد يكون إن ما لنا كان عرضة للنقص بما نزهق منه ولا مستمد يتم نقصه فلما أصابنا جودك أمن المال مما يصيبه من النقص .
- (٤) السلوب : التى لا ولد لها . والمتبع التى يتبعها ولدها

وإن عثرت سود الياالى وبيضها بوحدته ألفيتها وهى مجمع
وإن خفرت أموال قد أكفهم من النيل والجودى فكفاه مقطع^(١)
ويوم يظال العز يحفظ وسطه بسمر العوالى والنفوس تضيع^(٢)
مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى ولكنه من وابل الدم مربع^(٣)
عبوس كسا أبطاله كل قونس يروى المرء فيه وهو أفرع أصلع^(٤)
وأسمر محر الأعلى يؤمه سنان بحبات القلوب تمتع^(٥)
من اللائشربن النجيم من الكلى غريضا ويروى عندهن فينقم^(٦)

(١) خفر هنا بمعنى صان . النيل : الجود . الجدوى : العطاء . مقطع : آلة

للقطع

(٢) الوسط بالتحريك ما بين طرفى الشئ وبالنسكين ظرف تقول فى التحريك
وسط الارض مخضر وأطرافها مجدبة وفى النسكين : الشجرة وسط الفناء وموضعها
فى البيت للتحريك ولكنها سكنت لوزن الشعر . العوالى جمع عالية وهى من
الرمح نصفه الذى يلى السنان

(٣) يقول إن هذا اليوم من حيث القتال فيه وحمو وطيس الحرب هو
كالصيف فى شدة حرارته . وثم هو من حيث تقاطر الدماء من القتلى كالربيع
الذى يكثر فيه سقوط المطر . ومصيف ومربع اسما زمان من صاف وربيع فهما
معنى الصيف والربيع

(٤) القونس أعلى بيضة الحديد التى تجعل على الرأس فى الحرب . الفرع
بالتحريك وفرة الشعر

(٥) يصف الرمح واحرار أعلاه لما صبع به الدم وحبات القلوب سويداواتها
أو دماؤها ومعنى تمتع السنان بحبات القلوب أنه يطعمها فيصل إلى ذلك منها
(٦) النجيم دم الجوف . الكلا جمع كلية أو كلوة . الفريض الطرى ينقم
يذهب بالعطش

شَقَقْتُ إِلَى جِبَارِهِ حَوْمَةَ الْوُغَى وَقَنَعْتَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مَقْنَعٌ ^(١)
لَدَى سِنْدِ بَايَا وَالْبِيَّاتِ وَأَرْشَقُ وَمُوقَانَ وَالسَّمِرَ اللَّدَانَ تَزْعُزَعُ ^(٢)
وَأَبْرَ شَتْوِيمَ وَالْكِدَاجَ وَمِلْتَقِيَّ سَنَابِكُهَا وَالْخَيْلَ تَرْدِي وَتَمْزَعُ ^(٣)
غَدَتُ ظُلْعًا حَسْرَى وَغَادِرِ جَدُّهَا جَدُودًا نَاسٍ وَهِيَ حَسْرَى وَظَالِمٌ ^(٤)
هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَنَنْفَعُ وَإِنْ يَرِثُ فَلَرَّيْتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ ^(٥)
وعنه قول أبي الطيب

(ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهم)
أظلتك آمالي وفي البطش قوة وفي السهم تسديد وفي القوس منزع ^(٦)

(١) شَقَقْتُ جَمَلَةً وَاقِعَةً خَبَرًا لِيَوْمٍ فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ قَبْلَ هَذَا الْوَاقِعِ بَعْدَ الْوَاوِ الَّتِي بِمَعْنَى رَبٍّ وَلِذَلِكَ جَرَّ لَفْظًا وَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ

(٢) سِنْدُ بَايَا وَالْبِيَّاتِ وَارْشَقُ وَمُوقَانَ أَسْمَاءٌ أَمَّا كُنْ . السَّمِرُ اللَّدَانُ : الرِّمَاحُ اللَّيِّنَةُ

(٣) أَبْرَشْتْوِيمَ وَالْكِدَاجَ مَوْضِعَانِ . تَرْدِي أَيْ تَرْجُمُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا . تَمْزَعُ تَسْرَعُ

(٤) الظَّالِمُ جَمْعُ ظَالِمٍ وَهُوَ الَّذِي يَغْمُزُ فِي مَشْيِهِ «الْأَعْرَجُ» . حَسْرَى جَمْعُ حَسِيرٍ بِمَعْنَى كَايِلٍ يَقُولُ إِنْ الْخَيْلَ لَكثُرَةٌ مَا جَرَّتْ وَأَقْبَاتُ فِي الْحَرْبِ وَأَدْبَرَتْ صَارَتْ تَعْبَةً لَا تَسْتَقِيمُ فِي مَشْيِهَا لَمَّا أَصَابَهَا مِنْ الْخَفَى وَكَانَ جَهْدُهَا هَذَا سَبَبًا فِي سُوءِ حِظِّ الْأَعْدَاءِ فَظَعَتْ حِظَّوْظَهُمْ وَحَسِرَتْ

(٥) الصَّنْعُ الْمَعْرُوفُ . رَاثُ يَرِثُ أَبْطَأُ

(٦) أَظْلَنْتِي الشَّيْءَ دَنَا مِنِّي حَتَّى وَقَعَ ظِلُّهُ عَلَيَّ وَقَوْلُهُ فِي الْبَطْشِ قُوَّةٌ أَيْ فِي بَطْشِكَ قُوَّةٌ . وَتَسْدِيدُ السَّهْمِ حَسَنُ تَوْجِيهِهِ إِلَى الْمُرْمِيِّ حَتَّى لَا يَخْطِئَ الْمَنْزِعُ كَثِيرُ السَّهْمِ الْبَعِيدِ الْمُرْمِيِّ

وإن الغنى لى إن لحظت مطالبي من الشعر إلا فى مديحك أطوع
أى وإن الغنى لى أطوع (لو اعتنيت بى ولحظت مطالبي) من الشعر إلا
فى مدحك فليس بأطوع منه لتيسر مدحك على . وأراد أن مآثره مشهورة
فإذا رام وصفها قربت عليه

وإنك إن أهزلت فى المحل لم تضع ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع^(١)
يقول لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت فى مالك
لم تضع من ألم بك ولجأ إليك على ما بك من حاجة وكذلك لا ترعى إن أهزلت
فى روض غيرك وإن كان ممرعا أى لا تتعرض للصنعة من غيرك وإن كانت بك
حاجة وفاقة لكرم نفسك

رأيت رجائى فيك وحدك همة ولكنه فى سائر الناس مطمع
يقول رجوت غيرك فكان رجائى مطمعا وذلة لأنى أغير بسؤال غيرك
وأشرف بسؤالك

وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له فى قلة الخطب مطمع^(٢)
فصار اسمه فى النائبات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مُدفع
يقول كم عاثر منا كبت الزمان فأخذت بضبعه رافعا له مقبلا عثرته حتى ركب

(١) أهزل الرجل هزل ماله . أمرع الروض أخصب

(٢) الضبع العضد يقال أخذت بضبعه أى أعتته . قلة الجبل بالضم أعلى
مكان فيه « قمته » ومطلع اسم مكان أو مصدر ميمى . والمعنى كثير من الذين
عثر بهم الجد وساءت أحوالهم أخذت بأيديهم فأنعشتهم مما أصابهم فقووا بك
حتى صارت لهم أما كن ارتقوها فى أعلى ذرا المجد أو صارت لهم قدرة على
الطلوع إليها.

الزمان وظهر عليه وصار له مطلع في أعلى خطوبه وصار اسمه مدافعا للزمان
وخطوبه وكان قبل ذلك (١)

يقال له مدفع وهو الذي يدفع من كل ناحية يقال ضيف مدفع إذا كان
كل من أتاهم دفعوه وردوه

وبقية القصيدة

وما السيف إلا زُبْرَةٌ لو تركته على الحالة الأولى لما كان يقطع
فدونكها لولا ليان نسيبها لظلت صلاب الصخر منها تصدع
لها أخوات قبلها قد منعتها وان لم ترغ بي مدتي فستسمع
الزبرة القطعة من الحديد . دونكها أي خذ القصيدة . تصدع مضارع محذوف
حرف المضارعة تخفيفا أصله تتصدع أي تتشقق . راغ يروغ . حادومال . المدة
العمر وإذا لم ترغ مدتي عن القصد أي لم أمت
﴿والحمد لله أولا وآخرا﴾

(١) إلى هنا انتهى ما بالأصل وقد حاولنا العثور على نسخة أخرى تنضم
بها هذه النسخة فلم نجد لأناها وحدة في دار الكتب وقد راجعنا فهرس دور
الكتب الأخرى بالآستانة والشام والعراق فلم نجد كذلك فالكتاب الآن
في عهدة الأدباء ومن يهمهم نشر الأدب فإذا عثر أحدهم على تنمة له دلنا عليها
فوجب علينا شكره وجردنا العزم لخدمة هذه البقية بمثل ما خدمنا به الأصل
الذي عثرنا عليه حتى يتم العمل متناسب الأجزاء

والذي نعتقد أنه البديهي رحمه الله لو كان ختم كتابه بهذه القصيدة لكان
عمله تاما لأن الغرض من الكتاب عرض حياة أبي تمام والأمانة عن
الشخصيات التي عاشرها وقد تم له ذلك . فأما إيراد جمع أقواله والتعليق عليها
بمثل ما فعل المؤلف فيما أورده فذلك عمل جامع الديوان وشارحه ونحن نستوزع
الله القدر على إخراج الديوان على غرار هذا الذي رأيت من عملنا في هذا المؤلف
والله الموفق

الخطأ وصوابه

نحمد الله أن ظهر الكتاب خالياً من الأخطاء التي اعتيد أن تقع في الكتب العربية وذلك لأننا كنا ندرك أن كتابنا هذا يدخل في عداد كتب اللغة التي يجب أن يتحرى صوابها بكل وسيلة

ولكن هذه العناية لم تمنع أن تقع في الكتاب بعض أغلاط لا تخفى على فطنة القارئ ثم هي ليست جوهرية يخشى منها على الحقيقة العلمية أو اللغوية التي عرضت فيها الغلطة. وكنا هممنا أن نتكل على ذوق القارئ فلا نشير إلى شيء منها ولكن قيدناها حتى لا ندخر وسعاً في الصواب الذي توخيناه

ص	س	خطأ	صوابه
٢١	٣	وكان	وكان
٥٩	١١	فنى	فتى
٦٧	١	يفيض	يفيض
٧٠	٥	عدو ومقاتل	عدو ومقاتل
٧١	٢	كان انتصاف	كان انتصاف
٧٤	١٧	هو أنه وأن غيره	هو أنه وفي وأن غيره
٨٦	١٠	أرتنى	رأتنى
٨٨	٣	خوائف	خوائف
١٠١	٧	قضاء	قضاء
١٠٢	١٤	هذه القطعية لا تكون	هذه القطعية ولا تكون
١٠٦	٢٠	الشعت أعلى السنام	الشعف أعلى السنام
١٠٦	٢٢	تشبه شعب الجمل	تشبه شعف الجمل

ص	س	خطأ	صوابه
١٠٧	٢٢	سببه	سببه
١١٠	١٠	اما ثماد	إما ثمادا
١١٤	١٥	نخفي بالخاء	تخفي بالخاء
١٧٧	١	وكننت أعز	وكننت أعز
١٧٩	٣	فَلَا شَهْرَنَّ	فَلَا شَهْرَنَّ
١٨٠	٣	عرضت على	عرضت لى

بدئت المزمرة الثالثة عشرة بالرقم ٢٩٣ وصوابه ١٩٣ وهكذا الى آخر

المزمرة الذى جعل ٣٠٨ بدل ٢٠٨

٢٢١ ١٣ يلاحظ أن قولنا لدن جمع لادنة انما يتمشى مع رواية

لدن بدل بدن التى اقتصرنا عليها

فهرس الموضوعات

ص	ص
١٣٨ سبب جمع الحماسة	٢ مقدمة المؤلف
١٣٩ أبو العميثل - عبد الله بن طاهر	٩ نسب أبي تمام - مولد ووصفه
١٤١ سبب قتل ابن حميد	١٠ مؤلفاته وحفظه - حفظ البخاري
١٥٦ هجاء أبي المغيث	١١ حفظ الخوارزمي
١٧٤ ذم عياش	١٢ تشبه البحري بأبي تمام
١٨٠ ذم مصر	١٤ حفظ ابن عباس
١٨٨ ادعاء أن الظير من جملة الجيش	٢٥ رجع إلى حديث أبي تمام والبحري
١٩٢ عود إلى حديث أبي تمام	١٧ من أخبار أبي تمام (مدحه احمد بن المعتصم)
٢٠٢ مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد	٢٧ بديهة أبي القاسم النيسابوري
٢٠٧ موت خالد بن يزيد	٢٨ نوادر الصلوات والجوائز
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٣٧ عود إلى أخبار أبي تمام (مدحه محمد بن عبد الملك الزيات)
٢١٥ معن بن زائدة	٤١ عود إلى أبي تمام (وصفه للمغيث)
٢١٦ يوم الهاشمية	٤٩ تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره
٢١٧ عود إلى أخبار معن	٥٠ شيء عن دعبل
٢١٨ مرثي الشعراء في معن	٥٢ ترجمة ابن المهدي - بعض من رثي أبا تمام
٢١٩ عود إلى أخبار أبي تمام	٥٣ شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
٢٢٥ عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره	٦٤ أول أمر ابن الزيات
٢٣٢ النابغة الذبياني	٧٦ مدار بين أبي تمام وابن الزيات
٢٣٤ عود إلى أبي تمام	٨٢ ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد
٢٤٣ لبيد	٨٣ أول أمر ابن أبي دؤاد
٢٤٩ كعب بن مامة	٩١ نبذ من أوصاف أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدى	
٢٥٢ حاتم طي	
٢٥٤ عزل يزيد المهدي	

تابع فهرس الموضوعات

ص	ص
٢٦٧ في وصف القرو	٢٥٥ سجن يزيد المهلب
٢٨٢ رجع إلى أبي تمام	٢٥٦ هرب يزيد من سجن الحجاج
٢٨٠ يوم عبيد	٢٥٧ استجارة يزيد بعلبان
٢٨٦ تسمية الغريين	٢٥٨ كتاب سليمان إلى أخيه الوليد
٢٨٧ سبب ترك المنذر الجلوس يوم	٢٦٠ تولية يزيد العراق
النعيم ويوم البؤس	٢٦٢ تولية يزيد خراسان
	٢٦٣ حبس ابن المهلب بحلب

فهرس التراجم مرتبة على المعجم

ص	ص
٢٣٢ النابغة الذبياني	٥٢ ابرهيم بن المهدي
١٥ أوس بن حجر	٨٣ ابن أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدة	٢٦٩ ابن خروف
٢٤ إياس بن معاوية	٢٧٢ ابن التعاويذي
١٠٨ بابك الخرمي	٦٤ ابن الزيات
٢٥٢ حاتم الطائي	٣٦ ابن سناء الملك
١٦ خالد بن صفوان	٢٨ ابن هانيء الأندلسي
٥٠ دعبل الخزاعي	٩٤ أبو البختري
٥٣ سليمان بن وهب	١٣٩ أبو العميش
١٣٩ عبد الله بن طاهر	٩١ أبو العيناء
٢٨٠ عروة بن حزام وعروه بن الورد	٩٣ أبو دلف العجلي
٢٨٥ عبيد بن الأبرص	٢٣ الأحنف بن قيس
٢٢ عمرو بن معديكرب الزبيدي	١٠٩ الأفشين
٢٤٩ كعب بن مامة	١٠ البخاري
٢٤٣ لييد	٢٨٤ الحارث بن عباد
١٤١ محمد بن حميد الطوسي	٢٨٠ حسان بن ثابت
١٨٨ مروان بن أبي الجنوب	٥٣ الحسن بن وهب
٢١٥ معن بن زائدة	٨١ الخطيئة
١٤ نافع بن الأزرق	١٢ الصاحب بن عباد
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٢٧٢ العهاد الكاتب
٦ يوسف البديعي (المؤلف)	٢٧٠ الفراء

فهرس بعض المسائل العلمية والأدبية الواردة بحاشية الكتاب

- ٨ سبب وصف حلب بالشهباء
- الفرق بين أشتات وشتى
- ١١ معنى ندب وانتدب وخطأ أهل العصر في استعمال انتدب
- ١٩ نوع طريف من الاستخدام
- ٢٠ الفرق بين اللبان (بالفتح) واللبان (بالكسر)
- ٢١ الرد على التبريزى فى فهم البيت
وكان بينهما رضاع الثدي من فرط التصافى أو رضاع الكاس
- ٢١ شهرة الآس بدوام الخضرة
- ٣٩ العدول عن كلمة سؤال إلى زوار وشعر بشار فى ذلك
- ٤١ حديث البلاذرى مع المستعين
- ٤٧ قصة البحترى مع المتوكل ووصف السحابة
- ٥٠ تفسير « الرمة » وتخطئة الناس فى استعمالها
- ٥١ استعمال شاد فى موضع أشاد وتوجيه ذلك
- ٥٧ القلب موضع الحنو والمحبة والكبد مكان الحزن وتعليل ذلك
- ٥٩ عادة الناس فى زمان داود عليه السلام
- ٦٢ بيان عن شهر أيلول
- ٦٧ نقد الآمدى لقول أبى تمام
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل
- ٦٨ اعتذار عن أبى تمام فى تشبيه النساء بالرماح الذوابل

- ٧٢ رأينا في قول أبي تمام
له ريقة ملول ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل
- ٨٥ مناقشة المؤلف في فهم معنى غيور في قول أبي تمام
لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه حدود نواعم
- ٩٨ فهمنا في قول أبي تمام
زاد ورد الغي عن صدره وارعوى واللهو من وطره
- ١٠٢ نقدنا لقول أبي تمام
وقطعتني بالجود حتى إنني متخوف ألا يكون لقاء
- ١٠٧ موازنة بين قول أبي تمام
تدعى عطاياه وفراوهي إن شهرت كانت نخارا لمن يعفوه مؤتلفا
- وقول البحتري
وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلا في سببه الموهوب
- ١١١ مناقشة المؤلف في التفرقة بين معنى النطفة والجرعة
- ١١٧ موازنة بين قول أبي تمام
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب
- وقول البحتري
ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المبر
- ١١٨ بيان لوجه الحسن في ثلاثة أبيات لأبي تمام
- ١١٩ حاجب بن زرارة وكسرى ويوم ذي قار
- ١٢٣ تعقيب على رأي صاحب الصناعتين في نقده لقول أبي تمام
كأنني حين جردت الرجاء له غضب صببت به ماء على الزمن
- ١٢٤ التعقيب على شرح المصنف لهذا البيت
فأن الحسام الهندواني إنما خشوته مالم تقلل مضاربه

- ١٢٩ الرد على التبريزي في تخطئته أبا تمام حين استعمل كلمة علياء في قوله
على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حالبه
- ١٣١ تخطئة أبي تمام والتماس وجه للصواب في قوله
جدير بأن يستحيي الله باديا به ثم يستحيي الندي ويراقبه
- ١٤٣ بيان سرقة أبي تمام قوله « فتى مات » من قول عروة بن الورد
ومن يك مثلي ذاعبال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
- ١٥٥ الرد على بعض النقاد لقول أبي تمام
كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى
- ١٥٦ التماس وجه للصواب في استعمال أبي تمام أسلوب الفلاسفة وهو
(لاشئ) في قوله
هب من له شئ يريد حجاب مابال لاشئ عليه حجاب
- ١٦٦ مناقشة لرأى التبريزي في قول أبي تمام
أعط الرياسة من يدك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا
- ١٧٠ دققة من الأعراب في الاستثناء في قول أبي تمام
لاترض ذاك فتسخطن أياديا هزتك إلا أن تصيبك مرهفا
- ١٧٦ نقد بياني لقول أبي تمام
رجاء حل في عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل
- ١٨٢ الرد على الآمدى في نقد قول أبي تمام
رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطى من الأمر مافيه رضا من له الأمر
- ١٨٧ ملاحظات نحوية وبلاغية على قول أبي تمام
وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازلا بكر
- ١٩٨ بيان لوجه اشتقاق كلمة طيء
- ٢٠١ ما قيل في حرفة الأدب

- ٢٠٣ بيان التقدير الأعرابي لقول أبي تمام
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب
- ٢٠٤ أرقى أمثلة التخلص عند أبي تمام
- ٢٠٦ توجيه التنوين في كلمة فتى في قول أبي تمام
بكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حلية الطعن والضرب
- ٢٠٩ دقيقة إعرابية في قول أبي تمام
أالله إني خالد بعد خالد وناس صراج الملك نجم المحامد
- ٢١٢ الفرق في التحية بين قولهم السلام عليك وقولهم عليك السلام
- ٢١٩ استعمال « بلى » في قول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
- ٢١٩ مناقشة الأمدى في تعليقه على قول أبي تمام
طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا
- ٢٢١ العدول عما تدل عليه الالفاظ إلى ما يرشد إليه الذوق في فهم قول أبي تمام
أزرين بالمرء العطارف بدنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا
- ٢٢٦ الرد على التبريزي في الاحتجاج لحذف أبي تمام التاء من حذاقة في قوله
بزهو والحذاق وآل برد ورت في كل صالحة زنادى
- ٢٢٦ إضافة ذا إلى الضمير ورأى ابن جنى في إضافة أكثر إلى من في قول أبي تمام
غدوت بهم أمد ذوى طولاً وأكثرت من ورائي ماء واد
- ٢٢٨ زندقه أبي تمام في قوله
معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى
- ٢٤٦ آراء اللغويين في كلمة مأتم
- ٢٦٧ بيان وجه التكنية عن الأعداء بخزر العيون

فهرس شعر أبي تمام

مرتباً حسب وروده بالكتاب

نوع الشعر	ص
مديح	١٧ مافي وقوفك ساعة من باس
وصف	٣٧ ديمة سمحة القياد سكوب
»	٤١ لم أر غيرا حمة الدءوب
»	٤٥ حماد من نوء له حماد
مديح	٥٣ أي مرعى عين وواد قشيب
»	٥٨ لمكاسر الحسن بن وهب أطيب
غزل	٥٩ أبا على لصرف الدهر والغير
هجاء	٦٢ قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر
مديح	٦٦ متى أنت عن ذهلية الحمي ذاهل
عتاب	٧٧ أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا
مديح	٨٥ ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم
»	١٠٣ أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا
»	١١٤ على مثلها من أربع وملاعب
»	١٢٢ أراك أكبرت إدماني على الدمن
»	١٢٩ أهن عوادي يوسف وصوا حبه
وصف	١٣٤ لم يبق للصيف لاربع ولا طلل
مديح	١٣٧ تقول في قومس قومي وقد أخذت
رثاء	١٤٢ كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

نوع الشعر	ص
اعتذار	١٥٠ شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى
هجاء	١٥٦ فاض اللئام وغازت الأحساب
»	١٥٧ غاب الهجاء فأب فيك بديعه
»	١٥٨ أى رأى وأى عقل صحيح
»	١٥٩ سار فى التيه عقل من ظن أنى
»	١٦٠ أمويس قل لى أين أنت من الورى
مديح	١٦٠ الآن جردت المدائح وانتهى
»	١٦٢ أقشيب ربهم أراك دريسا
»	١٦٧ لله در أبى المغيث إذا رعى
استنجاز	١٧١ رأيت لعياش خلائق لم تكن
عتاب	١٧٢ الفطر والأضحى قد انسلخا ولى
»	١٧٣ لن يهز التصريح للمجد والسو دد من لم يهزه التعريض
هجاء	١٧٤ ستعلم يا عياش إن كنت تعلم
»	١٧٥ عياش إنك للتيم وإننى
»	١٧٥ فقدتك من زمان كل فقد
»	١٧٨ عياش زف إليك جهد جاهد
إعراض وصفح	١٧٩ فيمن يشن الشعر غاراته
هجاء	١٨٠ تصدت وحبل البين مستحصد شرر
نفر	١٩٢ ألا صنع البين الذى هو صانع
»	٢٠٠ كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر
مديح	٢٠٢ لقد أخذت من دار ماوية الحقب
رثاء	٢٠٨ ماتت ربيعة لا بل ماتت العرب

نوع الشعر	ص
رثاء	٢٠٩
مديح	٢١٩
مديح وتعريض	٢٢٥
» واعتذار	٢٢٥
»	٢٣٤
»	٢٣٥
رثاء	٢٤٧
وصف	٢٦٧
هجاء	٢٨٤
مدح	٢٨٨
»	٢٩٠

أالله إني خالد بعد خالد

طلل الجميع لقد عفوت حميدا

تزعزعي عن الطريق العز يا مضر

سقى عهد الحمى سيل العهد

أأحمد إن الحاسدين شهود

أرأيت أي سواف وخدود

بفي الشامتين الترب إن كان مسني

دنا سفر والدار تنأى وتضقب

بدعة أحدثت خلاف الرشاد

من سجايا الطلول ألا تحببا

أما إنه لولا الخليط المودع

